الفرصة الثانية

رقم الإيداع

2017/14846

الفرصة الثانية - رواية

نجوى موسى نصير

غلاف: محمد دربالة

إخراج فني: محمد محمود

تدقيق لغوي: احمد عبدالعزيز

المدير العام: إيناس ناصر

مدير التوزيع: حمزة القاضي

دار لوغاريتم للنشر والتتوزيع
المنصورة – حي الجامعة – امام القرية الأولومبية

Logarithpublish@gmail.com

يمنع طبع هذا الكتاب او اي جزء منه بكل طرق الطبع، والتصوير، والترجمة، والتسجيل المرئي، والمسموع والحاسوبي، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر

الفرصة الثانية

نجوى موسى نصير

لوغاريتم
للنشر والتوزيع
Logarithm
Publishing & Distribution

كم هي غريبة هذه الحياة، تبخل علينا بالسعادة وتغدق علينا بالأحزان، حتى نشعر بأنها تكرهنا، ثم فجأة تفتح أبواب الفرح امامنا، وتتلون بألوان زاهية مبهجة، وعندما نظن أنها توافق هوانا وتنفذ رغباتنا، تدير ظهرها لنا مرة اخرى بمنتهى القسوة...

هذه هي الحياة تعطي وتأخذ، ربما تعطي اكثر مما تأخذ أو العكس، ولكنها تحتاج دائمًا من لا يفقد الأمل ويظل يبحث بنفسه عن السعادة، فالسعادة كنز مدفون، من يرغب في الفوز به عليه بالبحث في أعماق الحياة بلا تعب أو يأس، لذلك يجب أن لا نيأس او نتعب، السعادة فرصة نادرة تعرضها علينا الحياة يجب أن لا نرفضها..

الحياة ليس بخيلة أو قاسية كما نظن، لكننا يجب أن نقبل ما تمنحه لنا عن طيب خاطر ولا نضيعه وعندها ستعطينا المزيد والمزيد

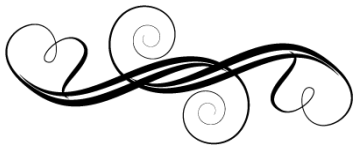

(1)

قابلتها أختها داليا وقالت في قلق واضح
- كنتى فين يا سارة؟ أنا قلقت عليكى جدًا.

تنهدت سارة وأجابت
- على الشط، باتمشى شوية وأقعد شوية، أى حاجة أحسن من القعدة فى البيت محبوسة مع.....

هبط الليل على القاهرة وقلت حركتها، وبدت كقطة يداعبها النوم في رقة ووداعة ..شيئًا فشيئًا قلت الحركة فى الشوارع وهدأت الأصوات وأحاط السكون بكل شيء.. ونامت كل العيون، وبقيت سارة فى حجرتها وحيدة بعيون ساهرة يجافيها النوم ..عيون دامعة تفكر فى حياتها الحزينة وأحلامها الضائعة، ظلت تفكر فى حياتها وكأنها شريط يمر أمام عينيها ..وتفكر وتفكر حتى غلبها النوم الذى لا تخلو أحلامه من الأحزان، وعند أول خيط نور فى السماء ومع غناء العصافير تستيقظ صاحبة العيون الحزينة ..... سارة

* * *

نهضت سارة وغادرت الفراش، ونظرت لنفسها فى المرآة، وتنهدت بأسى وهى تفكر في أنها عندما تكون مستيقظة تفكر، وعندما تنام لا تتركها الذكريات الأليمة، فتراودها فى أحلامها وسألت نفسها :هل يمكن أن تستمر حياتها بهذا الشكل؟ هل ستظل مليئة بالصدمات؟ ترى هل يمكن أن يمر عليها يوم واحد دون حزن؟ أم أن الحزن كتب عليها منذ ولدت؟ هل سترى السعادة يومًا ما؟

سالت دمعتان حائرتان على وجنتيها وتركتهما سارة، فربما تأخذ الدموع معها بعضًا من الألم الذى تشعر به، وسالت دموعها مرة ثانية وثالثة ..حركت سارة رأسها بعنف، وكأنها تلقى بالألم عن نفسها، ومسحت دموعها المنهمرة، واتجهت إلى الشرفة تنظر منها، وتقنع نفسها بأن الحياة لن تتوقف لمجرد أن أملا آخر قد ضاع..

تأملت الشوارع المليئة بالناس، الأطفال فى طريقهم إلى المدرسة للامتحانات، والكبار ذاهبون إلى العمل ..نعم ربما لن تتوقف

الحياة بالنسبة إليهم ..وهى ...هل ستستمر حياتها قيد هذه السلسلة من الأحزان؟ هل يمكن أن ترزق بسعادةٍ فى يومٍ ما؟ .....من يعلم!!

* * *

لم تنشأ سارة نشأة طبيعية، ولم تعش حياتها أو طفولتها ككل الفتيات، فقد بدأت حياتها بمأساة منذ يوم ولادتها، ماتت والدتها بعد الوضع، فكرهها أبوها ؛ محملا إياها وفاة والدتها التى كان يعشقها، ولولا أختها الكبيرة داليا التى كانت ترعاها وتهتم بها وتدافع عنها أمام والدها لألقاها خارج المنزل، وتحملت سارة معاملته السيئة وكرهه لها، وعندما وصلت إلى سن الخامسة عشرة طردها من المنزل، حاولت داليا منعه، ولكنها لم تستطع، لم تتحمل ترك أختها المنزل وهى صغيرة، فخرجت معها، وعاشت سارة مع أختها، ولولا إرثهما من والدتهما الذى كان يتمثل فى بعض الأموال التى قسمت على داليا وشقيقتها سارة، التى كانت تحت وصاية أبيها، لكانوا قد ماتوا جوعًا.

استأجرت داليا شقة صغيرة وتكفلت بالإنفاق على نفسها وعلى شقيقتها من إرثها من والدتها، إلى أن وجدت عملاً، ظلت سارة وشقيقتها وحيدتين حتى أكملت سارة تعليمها، كانت داليا هى السند لسارة طوال حياتها وقامت معها بدور الأم، على الرغم من صغر سنها الذى لا يتجاوز الثانية والعشرين.

كبرت سارة وأنهت التعليم وتسلمت ميراثها من والدتها، فى هذا الوقت تزوجت داليا من المهندس جمال وانتقلت إلى الإسكندرية للعيش مع زوجها، حاولت أن تأخذ سارة معها لكنها رفضت، فلم تكن تريد أن تظل عبئًا على أختها بعد زواجها أيضًا، بعد وقتٍ ليس بطويل سئمت سارة العيش وحيدة في شقة واسعة، فدعت

إحدى زميلاتها من المغتربات لتقاسمها العيش في الشقة، وتشاركها أيضًا في الأجر، وكانت تذهب لزيارة أختها كلما سنحت الفرصة، كان زوج أختها رج حنونًا، اهتم بسارة واعتبرها أخته، ومنحها هى وأختها الحب والأمان والحماية، وكانت سارة تقول بأن الله عوضها عن أبيها بزوج أختها، ورغم حنان جمال عليها فإنها كانت تشعر بأن شيئًا ما ينقصها.

عندما ظهر فريد فى حياة سارة، وتقرب منها، وأحبها، ظنت أنها وجدت ما تبحث عنه، الشيء الناقص فى حياتها، واعتقدت بأنها وجدت من يعوضها الحب الذى حرمت منه، وأنه سوف يمنحها ما تحتاجه لتكمل حياتها ويملأ الفراغ الذى تشعر به.

أول مرة التقت فيها بفريد كان فى عيد ميلاد أخته سالى زميلتها فى العمل، لم تكن سارة ممن يحبون حضور الحفلات، ولكن إلحاح زميلتها سالى وصديقتها منى التى تقيم معها جعلها توافق على مضض، واتفقت معهما على أن يذهبن ويجلسن قليلاً من أجل مجاملة سالى.

* * *

عندما دخلت سارة منزل سالى، زميلتها فى العمل، ووجدت الجميع فى انتظارها، ورحبوا بها جميعًا، وعرفتها سالى على أسرتها، ومن بينهم أخوها فريد الذى كان يتعلم فى الخارج، ومنذ اللحظة الأولى أعجب بها فريد وظل مرافقًا لها طوال السهرة، يتحدث معها، ويحكى لها عن دراسته.

كان شخصًا جذابًا وحديثه ممتع، وقضت سارة وقتًا ممتعًا معه، وانبهرت بثقافته ولباقته، والأكثر أنها انبهرت باهتمامه بها ورقته معها، وظل ملازمًا لها طوال السهرة ولم يتركها دقيقة، وأثناء جلوسها معه اقتربت أخته سالى:

- جرى إيه يا فريد !ما تسيب سارة تقعد معانا شوية يا أخى.
- ما هى معاكى فى الشغل، سيبيها معايا إحنا بنتكلم ومرتاحين.
- يا أخى خف شوية زمانك صدعتها.
- باردون يا سارة، أتمنى ما أكونش ضايقتك ورغيت كتير والا صدعتك زي ما بتقول.
- لا أبدًا.
- أصلى ارتحت لك جدًا، وحاسس إنى أعرفك من زمان.
ضحكت سالى وتأملت أخاها وقالت:
- إيه ..أول مرة تشوف بنات حلوين؟« !
- الحلوين كتير لكن مش أى واحدة أقدر أتكلم معاها كده.
- إنت بقى لك ساعتين بتتكلم معاها!!..
نظرت سارة في ساعتها:
- إيه !ساعتين؟ أنا اتأخرت قوى ..لازم أمشى.
ظهر الضيق على فريد:
- عاجبك كده يا سالى أهى عايزة تمشى.
- إيه يا سارة، هو أنا قلت كده علشان تمشى؟ لسه بدرى.
- لأ كفاية كده، إحنا ورانا شغل بكرة.
اقتربت منهم منى:
- إيه يا سارة ..أنا خلاص عايزة أنام، مش هنمشى؟
- أيوه يلا بينا.
مدت سارة يدها تسلم على فريد وأكملت:
- شكرا على الحديث الممتع.

لم يترك فريد يدها، ونظر مباشرة إلى عينيها وابتسم قائلاً:
- أنا اللى باشكرك على وجودك معايا الليلة دى، من غيرك أكيد الحفلة كانت هتبقى مملة قوى.
تأملته منى بسخرية وهو يمسك بيد سارة وهمست لسارة:
- نحنوح قوى.
وابتسمت سارة، وأكملت منى:
- ما تسيب إيدها، والا هتفضل ماسكها؟
سحبت سارة يدها من يد فريد وأكملت منى:
- يلا نمشى، أحسن أنا هاتخنق من الحر.
- إحنا متشكرين قوى يا سالى على السهرة الحلوة دى.
- أنا اللى اتبسطت بوجودكم قوى يا سارة.
فريد:
- يبقى أوصلكم.
أمسكت منى بيد سارة وقالت:
- لأ ما تتعبش نفسك، إحنا جينا مع زمايلنا وهنرجع معاهم.
شكرتهم سارة وانصرفت مع منى، وظل فريد يتابعها بعينيه، وكانت سارة تفكر فيه طوال الطريق، فى معاملته لها، واهتمامه بها، وعندما وصلتا إلى شقتهما قالت سارة:
- إنتى ازاى تحرجى فريد كده يا منى؟
- هو ولا اتحرج ولا حاجة، دا بنى آدم بارد.
- ليه بتقولى عليه كده؟
- إحساسى كده، تحسى إنه تلم ودمه واقف.
ضحكت سارة من تعبير وجه منى وقالت:
- يا ظالمة، كل ده.

- المفروض إنك رايحة حفلة علشان تقضى وقت ممتع، وأنا واخداكى بالعافية، يقوم يلزق لك بالشكل ده؟

- عادى يعنى، كان بيتكلم معايا.

- يعنى انتى جيتى الحفلة وانتى متفقة معايا اننا هنقعد ساعة واحدة، تقومى تقعدى الوقت دا كله، وكمان تتكلمى مع واحد رخم زى دا؟ وعلى فكرة مش مريح أبدًا.

- هو انتى كنتى قعدتى معاه علشان تعرفى؟ دا لبق ومؤدب ومثقف جدًا و.....

- إيه دا كله؟ هو عجبك ولا إيه؟

- مش مسألة عجبنى، بس هو شخص مسلى يعنى، أنا ما حسيتش بالملل وأنا باتكلم معاه أبدًا، وكمان دمه خفيف، دا ضحكنى قوى.

نظرت إليها صديقتها بامتعاض، وسألتها سارة:

- إيه؟ بتبصى كده ليه؟

- نظراته مش عاجباني ومتسهوك كده، ومافيش بنت عدت فى الحفلة إلا وشفته بيفحصها بعنيه، بصراحة هو حاجة وسالى حاجة تانية خالص، اللى يقعد معاهم همّا الاتنين مش ممكن يقول انهم اخوات.

- يا ستى احنا مالنا؟ هو احنا يعنى هنشوفه تانى؟ أهى مرة وعدت، ولو حد سأله عنى بكرة مش هيكون فاكرنى.

- يارب ما نشوفه تانى.

ضحكت سارة ودهشت من موقف منى من فريد ولماذا لم تحبه.

* * *

ظنت سارة أنها لن ترى فريد مرة أخرى، ولكن خابت كل ظنونها، فلم ينسها فريد أبدًا، ولم تخرج من عقله، فبعد تلك الليلة داوم

فريد على زيارة سالى فى العمل متعللا بأية حجة، من أجل أن يراها ويتحدث معها. استمر هكذا شهرًا، يفعل كل شيء ليحادثها ويتقرب منها، وزاد اهتمامه بها حتى استطاع أن يحصل منها على رقم هاتفها، وظل يداوم على الاتصال بها يوميًا، كان يهتم بها وبكل ما تفعله، وأحاطها بحنان وبمعاملة رقيقة حتى اقتنعت بأنه يحبها، وبدأت تخرج معه، وبدون مقدمات طلب يدها للزواج. ترددت سارة فى القبول، فرغم إعجابها به فإنها لم تشعر بعد بعاطفة نحوه، وطلبت مهلة للتفكير، ولكنه أصر وظل يلح عليها حتى وافقت، ولكنها أخبرته بأنها يجب أن تخبر أختها وزوجها، وبأنه يجب أن يطلب يدها من جمال باعتباره ولى أمرها فوافق فورًا، فذهبت سارة إلى داليا وجمال وأخبرتهما وأخبرت قبلهما صديقتها منى، فكان هذا الخبر مفاجأة لمنى صديقتها أو بمعنى آخر صدمة غير متوقعة.

- إيه !!طلب يتجوزك؟
- أيوه إيه الغريب فى كده؟
- هى مفاجأة ....وانتى قلتى له إيه؟
- وافقت .....إيه مفيش مبروك؟
- مبروك بس.....
- بس إيه يا منى؟
- إنتى لسه عارفاه ما بقالكيش شهر، ودى مش فترة كافية، وبعدين هو مش مناسب ليكى.
- من ناحية إيه بقى؟ سنه مناسب، ومن عيلة، ورجل أعمال ناجح ..وبيحبنى.
- وانتى بتحبيه؟

- الحقيقة لحد دلوقتى لأ، بس كفاية هو بيحبنى مش المثل بيقول خد اللى بيحبك.
نظرت لها منى في دهشة وقالت:
- طبعا لأ، لازم انتى كمان تكونى بتحبيه يا سارة.
- هو شخص لطيف وممكن قوى أحبه.
- إنتى بتخدعى نفسك يا سارة، حبك لو ما بدأش من دلوقتى يبقى هو ما دخلش قلبك، وتبقى حكاية حب بعد الجواز دى هتكون بعيدة قوى وهتعيشى تعيسة.
- أعيش تعيسة مع واحد بيحبنى قوى كده !انتى ما تعرفيش بيحبنى قد إيه!!
- أيوه يا سارة، بس حتى لو بيحبك زى ما بتقولى، دا ما يمنعش إنك لازم تحبيه انتى كمان، لو مفيش مشاعر متبادلة بينكم حبه هيخنقك مش هيسعدك.
نظرت سارة لمنى ولم تتكلم، وفكرت بالفعل في أنها رغم إعجابها بفريد، فإنها لم تحبه، اكتفت مؤقتًا بحبه لها فهذا ما تحتاجه فى الوقت الحالى، وهى أيضًا سعيدة بطلب الزواج، لأن فريد سوف يعوضها عن الحب والحنان الذين حرمها أبوها منهما.

* * *

حاولت منى مناقشة صديقتها فى هذا القرار المتسرع، وطلبت منها أن تنتظر قليلا قبل إخبار أختها، لكن سارة كانت قد عقدت العزم وأصرت على موقفها، وفى اليوم التالى وصلت سارة إلى الإسكندرية في الساعة الثانية عشر ظهرًا، وكان لهذه الزيارة المفاجئة وقع كبير على داليا، التي رغم فرحتها بقدوم أختها، فإنها تعجبت من مجيئها فى منتصف الأسبوع، وضمتها بقوة:
- يا حبيبتى وحشتينى جدا جدا.

- إنتي أكتر يا داليا.
- ليه ما قلتيش إنك جاية؟
- ما كنتش مخططة الحقيقة المرة دى.
طلبت داليا من الخادمة أن تحمل الحقيبة وتخرج، فأخبرتها سارة بأنها لن تبقى معها، وأنها سوف تسافر فى نفس اليوم، وهنا دهشت داليا أكثر وتعجبت، ما الشيء المهم الذى أتى بسارة فجأة !وقالت:
-ماشية النهارده؟ جيتى فى إيه وهتمشى فى إيه؟
-أنا جيت علشان عندى موضوع كده ما ينفعش يتحكى فى التليفون، وكان لازم آجى بنفسى .فين جمال؟
- جمال جوا تعالى، انتى كده قلقتينى!
جلست سارة مع أختها وزوجها، وأخبرتهما مباشرة بطلب فريد الزواج منها .مرت لحظة صمت وظهرت السعادة على داليا:
- عريس !احكى لى التفاصيل قابلتيه فين وعرفتيه امتى؟
أخبرتهما سارة بكل التفاصيل وبكل شيء تم منذ أن تعرفت بفريد وكل ما حدث بينهما وقالت:
- إيه رأيكم بقى؟
نظرت داليا إلى جمال وقالت:
- أنا فرحانة وقلقانة ومرتبكة ومش عارفة أقول إيه؟ بتحبيه يا سارة؟
ارتبكت سارة واحتارت فى الإجابة ثم قالت:
- هو بيحبنى قوى، وانا بارتاح له وحاسة انه هيسعدنى.
- جمال هنعمل إيه ...أنا حاسة كأن سارة بنتى وجاى لها عريس.
اعتدل جمال فى جلسته وقال:
- بيتهيألى نسأل عليه الأول قبل ما نقابله .والا إيه؟!

مدت سارة يدها داخل حقيبتها وأخرجت منها ورقة وناولتها لجمال وقالت:

- اللى تشوفه يا جمال، أنا كتبت لك بياناته فى الورقة دى، بس تسأل عليه بسرعة لأنه مستعجل.

أخذ جمال الورقة وابتسم قائلا:

- ما تقلقيش، كلها يوم أو اتنين وأحدد له ميعاد للمقابلة.

سألته داليا:

- هتسأل عليه إزاى يا جمال؟

- ما تقلقيش، أنا عندى معارف كتير فى القاهرة هيسألوا عليه ونطّمن، إحنا مش هنسلم بنتنا لأى حد .والا إيه؟

ضحكت سارة:

- ربنا ما يحرمنى منك يا جمال.

مرت عدة أيام، وانتظرت سارة بقلق مكالمة جمال، ولكنها لم تتلق أى اتصال منه أو من داليا، لم تكن تريد أن تظهر بمظهر المتلهفة، ولكنها لم تستطع الانتظار، وقبل أن تقرر أن تتصل هى بهما فوجئت بزيارة جمال لها فى شقتها فى القاهرة، وكان يبدو عليه القلق.

- جمال حصل حاجة؟ داليا كويسة والولاد؟

- أيوه كويسين ما تقلقيش.

- أمال جيت ليه مش عادتك تيجى القاهرة وكمان فى نص الأسبوع، أكيد فيه حاجة.

تأملها جمال في حيرة وقال دون مقدمات:

- سارة، فريد دا ما ينفعكيش.

- ليه بتقول كده يا جمال؟

- أنا لما سألت عليه عرفت عنه حاجات مش كويسة أبدًا، دا واحد لعبى، بيسهر وبيشرب وبيلعب قمار وكمان.....
- أيوه يا جمال، هو قال لى انه اتعود على كده لما كان بره، وانه اتغير من ساعة ما عرفنى.
- والله اللى اعرفه انه ما اتغيرش ولسه عايش بنفس الطريقة، دا كل يوم مع واحدة شكل، حتى بعد ما اتعرف عليكى يا سارة، دا ارتبط ببنات قبلك واتخلى عنهم بعد.....
- يا جمال أى شاب عازب أكيد بيرتبط ببنات ويفسخ، الارتباط عادى يعنى، يمكن ما انسجموش مع بعض.
- افهمينى يا سارة أرجوكى، فريد إنسان مش كويس، باقول لك كان بيتخلى عن البنات بعد ما يوعدهم بالجواز، أقول لك إيه أكتر من كده.
- مش معقول يا جمال اللى بتقوله دا، فريد إنسان متربى ومتحضر جدًا ومش ممكن يعمل كده، أكيد اللى قال لك كده بيكرهه وكذب عليك.
- أنا لما بلغونى بالمعلومات دى جيت بنفسى وقابلت ناس كتير واتأكدت من كل اللى قالوه، أنا مستحيل أوافق على جوازك من واحد زيه يا سارة، أنا كده ابقى بارميكي.

حاول جمال إقناعها، وتجادل معها كثيرًا، لكنها رفضت أن تسمع أية نصيحة، كانت مقتنعة تمامًا بأن فريد إنسان جيد، ورغم كل التحذيرات من منى وداليا وجمال، فإنها أصرت على إتمام الخطبة.

" كم كنت غبية"

هكذا فكرت سارة ..ليتها سمعت كلام جمال.

حفلة الخطوبة كانت بسيطة، فيها فقط بعض الأصدقاء، وبدا الامتعاض على وجوه جمال ودواليا ومنى، لم يرتح أي منهم لفريد، لكن سارة كانت مقتنعة بأن فريد يحبها، وبأنه لن يضرها أبدًا وبدأت فترة خطوبتها رائعة وجميلة، أغرقها فريد بالهدايا والاهتمام، وكان فى منتهى الرقة والحنان، وبالرغم من عدم حبها له وعدم دخوله إلى قلبها كحبيب فإنها كانت تجده شخصًا رومانسيًا جدًا، وجعلها اهتمامه بها تنسى كل ما قاله لها جمال عنه، لكنها وضعت حدودًا له لحماية نفسها، وبعد فترة من الخطوبة مَلَّ فريد من التمثيل وبدأت تظهر شخصيته الحقيقية وسقط قناعه الرقيق الذى خدعها به، كان يحاول دائمًا أن يضمها أو يقبلها، وعندما ترفض وتغضب وتعبر عن رفضها التام لهذه الفكرة كان يتراجع ويقول إن هذا نابع من حبه الشديد لها، وبدأت سارة تتذكر كلام جمال وقررت أن تنتظر فترة أخرى ربما يكون فريد صادقًا.

ذات ليلة بينما صحبها لتناول العشاء فى الخارج، وجلس يتحدث معها، أخبرته بأن منى تبيت هذه الليلة عند أقارب لها فقال:

- آجى وأبات معاكى أنا؟

وعندما ظهر الغضب عليها قال:

- باهزر معاكى يا حبيبتى.

وأكملا العشاء في هدوء، وعندما انتهيا رافقها فريد ليوصلها، وأمام البيت أصر أن يصعد معها بحجة الاطمئنان عليها، وأمام باب الشقة فتحت سارة والتفتت إليه قائلة:

- ميرسى على العشا يا فريد.

كان ينظر إليها صامتًا وفى عينيه نظرة غريبة، وفجأة دفعها داخل الشقة وتبعها مسرعًا، وأغلق الباب...

- إيه ده؟ انت بتعمل إيه؟
- باعمل اللى كان لازم اعمله من زمان، أنا مفيش واحدة تعبتنى بالشكل ده.
- تقصد إيه؟
- عمال اعزمك واجيب لك هدايا وانتي بتمنعينى عنك ليه؟ أنا ما عادش عندى صبر.

هجم عليها يريد تقبيلها وهى تصرخ:

- إنت اتجننت يا فريد !!إبعد عنى.
- أبعد؟ أنا ما صدقت انك لوحدك هنا، والليلة هاحقق أمنيتى وهتكونى ليا.

زادت مقاومة سارة وهى تحاول إبعاده عنها، فصفعها صفعة قوية وازداد هو شراسة، وألقاها على الأرض وهى تحاول دفعه عنها وتصرخ.

فى هذا الوقت كانت منى تصعد السلم مع اثنين من أقاربها وهى تضحك:

- يعنى حبكت الليلة لما اجى ابات عندكم ييجى لكم ضيوف.

ضحك ابن خالتها:

- كنتى باتي واحنا نتصرف، إن شا الله ننام على الأرض.
- لأ يا عم أنا هانام فى سريرى بكرامتى، وابقى ابات معاكم يوم تانى ان شاء الله.

وصلوا إلى الشقة وسمعو تكسيرا وصراخا...

هتفت منى في فزع:

- إيه ده؟ فيه حد جوه .....دا صوت سارة

قال ابن خالتها وهو يقترب معها من الباب في تحفز:

- افتحى الباب يا منى بسرعة.

فتحت منى الباب بسرعة ودخلوا، ووجدوا سارة على الأرض وفريد يحاول أن يعتدى عليها...
- يا نهار أسود ...حوش يا حسام.
هجم حسام وأخوه على فريد وانهالا عليه بالضرب، وجلست منى بجوار سارة تحاول تهدئتها، وكانت سارة ترتجف، وملابسها ممزقة ووجهها مجروح، وظهر احمرار شديد من صفعته لها، وقالت:
- قال لى إنه عايز يوصلنى لحد الشقة علشان يطّمن عليا وزقنى واتهجم عليا.
وقع فريد على الأرض وقال حسام:
- إنت حيوان..
أمسكت سارة أصبعها وخلعت الدبلة وقذفته بها قائلة:
- إنت فعلا حيوان، أنا مش عايزة أشوف وشك تانى أبدًا.
قال حسام في إصرار:
- إحنا لازم نسلمه للشرطة.
أمسك أخوه بالموبايل وقال:
-أنا هاتصل بالشرطة.
نهض فريد بسرعة ودفع حسام فأوقعه على الأرض وجرى خارجًا من الشقة، وأسرع حسام وأخوه خلفه، بينما ساعدت منى سارة على النهوض وأجلستها على كرسى، وذهبت لإحضار الماء ودخل حسام وأخوه وقال حسام بنفس متقطع:
- هرب، بس هيروح فين، إدي لنا عنوانه واحنا هنبلغ البوليس.
بكت سارة بشدة وقالت:
- لأ سيبوه، مش عايزة اعمل فضيحة.
ضمتها منى بحنان وقالت:

-إهدى يا سارة، خلاص يا حسام وكفاية العلقة اللى أخدها.

* * *

ظلت سارة فى بيتها أسبوعًا تعانى من آثار الحادثة، وأخذتها منى إلى الطبيب وأعطاها حبوبا مهدئة وأخرى منومة، ولم تخبر أحدًا، ولا حتى أختها، كانت لا تستطيع النوم لأنها ترى دائمًا الحادثة فى نومها .وفى ليلة وهي نائمة وتحلم، راحت ترتجف فى فراشها بشدة، وفجأة صرخت بقوة، وهبت من نومها فزعة مذعورة، فدخلت عليها منى مسرعة وأضاءت النور وجلست بجوارها وناولتها كوب ماء

- سارة حبيبتى ...بتحلمى تانى؟

- مش قادرة انسى يا منى، مش راضى يروح من بالى، كل ما انام اشوفه وهو بيهجم عليا، عايزة انسى ومش قادرة.

- معلش يا حبيبتى ...بكرة تنسى الحيوان ده.

- أنسى ..ياريت ...منى أنا نفسي انام من غير ما احلم ...هاتى لى حباية منوم أرجوكى.

- الدكتور قال عند اللزوم بس، يعني لو أخدتى حباية النهارده مش هتاخدى تانى.

- أنام الليلة دى بس وربنا يحلها بعدين.

- طيب يا حبيبتى.

خرجت منى من الحجرة وعادت بالقرص المنوم وناولته لسارة ونامت سارة وهى ممسكة بيد منى وقالت:

- خليكى جنبى يا منى.

- هافضل هنا لحد ما تنامى.

جلست منى بجوار سارة وأمسكت بيدها حتى تأكدت أنها استغرقت فى نوم عميق ووقفت تنظر إليها وقالت:

- أنا لازم اتصرف.
وخرجت وتركت النور مضاءً.

* * *

فى اليوم التالى بينما جلست سارة ومنى معًا في المطبخ تتناولان الفطور كالمعتاد، رن جرس الباب وفتحت منى فدخلت سالى غاضبة:

- فين سارة؟

- عايزاها ليه؟

- عايزة اعرف إيه اللى هي عملته دا ..إزاى تفسخ الخطوبة من فريد؟

- ليه هو ما قالكيش بسلامته على اللى عمله؟

- هو مش قادر يتكلم من يومها يا حبيبى وقافل على نفسه الأوضة، ما قالش أكتر من إنها فسخت الخطوبة.

- والله !!تصدقى صعب عليا، مش قادر يتكلم والا مش عارف يقول إيه؟!

- إنتى بتكلمينى كده ليه يا منى؟ هو اخويا عمل لها إيه علشان تعمل معاه كده؟

- عايزة تعرفى عمل إيه ..!!أنا بقى هاوريكى عمل إيه ....سارة .. سارة، تعالى.

جاءت سارة من المطبخ ووقفت تنظر لسالى بحزن، ونظرت سالى إلى وجهها المجروح بدهشة وقالت منى وهى تمسك بيد سارة:

-عايزة تعرفى اخوكى عمل إيه بصى لسارة، بصى لوشها كويس، شايفة الخربشة والكدمة؟ بصى لدراعها كمان وكتفها، أخوكى الحيوان ضرب سارة وحاول يعتدى عليها هنا لما عرف انها

هتبات لوحدها، ولولا ستر ربنا انى رجعت فى الوقت المناسب، الله أعلم كان ممكن يوصل لإيه.
شهقت سالى في ذهول:
- أخويا عمل كده؟!
انهارت سارة جالسة على أحد الكراسى تبكى بشدة، ووقفت سالى صامتة عاجزة عن الكلام، ثم قالت بصوتٍ خافت:
-أنا آسفة يا سارة ..آسفة قوى ما كنتش أعرف ....أنا آسفة مش عارفة أعمل إيه؟
اتجهت منى إلى باب الشقة وفتحته قائلة:
- تتفضلى من هنا ومش عايزين نشوفك لا انتى ولا اخوكى أو نسمع عنكم حاجة تانى، وكفاية قوى لحد كده.
خرجت سالى من الشقة وهى لا تزال تعانى حالة من الذهول، ولا تصدق أن أخاها ارتكب هذه الجريمة.

* * *

قررت سارة أن تقدم استقالتها من عملها وأن ترتاح لفترة حتى تستطيع مواجهة الناس مرة أخرى وفكرت أن تسافر إلى أختها داليا فى الإسكندرية وتبقى عندها، لأنها فى هذه الفترة تحتاج فعلا أن تكون مع عائلتها وتحتاج أن تشعر بالأمان، ولكنها لن تذهب الآن، ستنتظر حتى تلتئم جروحها وتصبح أفضل حالا.
فى طريق رجوعها من عملها – بعد تقديم الاستقالة- وقفت سارة قليلا على الكورنيش تفكر كيف حاولت سالى أن تتحدث معها وتعتذر لها ولكنها رفضت بشدة، لم تكن تريد أية علاقة بها بعد الآن ...من الجيد أنها قدمت استقالتها، حاول مديرها في البداية إقناعها بالعدول عن قرارها ورفض استقالتها، إلا أنها أصرت، فهى لن تستطيع العمل مع سالى فى مكانٍ واحدٍ بعد الآن، لأن

رؤيتها فقط ستظل تذكرها بما فعله فريد معها، وفضلت أن تترك كل شيء حتى تهدأ وتنسى، كل ما تتمناه أن تعيش فى هدوء بعيدًا عن الناس حتى تستعيد ثقتها فى نفسها ..ظلت سارة واقفة تفكر لفترة طويلة، ولكن صوت الهاتف جعلها تنتبه ونظرت فى الساعة...

- دى منى .....أنا اتأخرت جدًا....

أسرعت فى سيرها لتعود إلى البيت

* * *

وصلت سارة إلى البيت وفتحت لها منى الباب:

- أهلا سارة، اتأخرتى كده ليه؟ اتصلت بيكى أكتر من مرة.

- بعد ما خرجت من الشركة اتمشيت شوية وما سمعتش الموبايل.

- خلاص قدمتى الاستقالة؟

- أيوه قدمتها كده أحسن دلوقتى.

- فعلا أحسن، ما كانش ينفع أبدًا تشتغلى انتى وسالى فى مكان واحد ....ادخلى، فيه ضيف مستنيكى جوا.

- مين؟

دخلت سارة إلى الصالون، ورأت جمال زوج أختها، نظرت له بدهشة وقالت:

- جمال !انت إيه اللى جابك؟

نظر جمال إلى وجهها، وكانت آثار الجروح لا تزال واضحة، وبدا عليه الغضب:

- الحيوان المجرم.

- مين اللى قال لك؟

التفتت إلى منى وقالت:
- ليه كده يا منى؟
- كان لازم يعرفوا يا سارة، دى حاجة لازم يشاركوكى فيها وما تمريش بيها لوحدك.
- معقول يا سارة المجرم دا يحاول يعتدى عليكى وانتى عايزة تخبى علينا؟ داليا كانت هتتجنن لما عرفت.
- ما كانش فيه داعى انك تيجى أبدًا، أنا كنت هاتصل بيكم لما اهدى واجى لحد عندكم.
- ما تصدقهاش يا أستاذ جمال أنا عارفاها، ما كانتش هتتصل أبدًا ..أنا هاروح أعمل لكم شاى وانت حاول تقنعها.
خرجت منى من الحجرة وقال جمال:
- كان لازم تبلغى البوليس عنه يا سارة.
- والبوليس هيعمل لى إيه؟
- على الاقل يتعاقب.
- أرجوك مش عايزة اتكلم عنه.
- خلاص يلا جهزى شنطتك، إنتى هتيجى معايا اسكندرية.
-أيوه بس، مش عايزة داليا تشوفنى كده وكمان.....
قاطعها جمال وقال في إصرار:
- دى ما فيهاش بس، إذا ما جيتيش معايا داليا هتسيب كل حاجة وتيجى هى، يلا بقى.
ظل جمال يتحدث وهو يحاول إقناع سارة بالسفر معه إلى الإسكندرية، ووعدها بالاهتمام بها وعدم تركها مرة أخرى، كانت سارة تعلم بأن أختها بالتأكيد لن تتحمل بعد علمها وبالتأكيد ستأتى فقالت:
- حاضر يا جمال هاجهز نفسى.

* * *

أعدت سارة حقيبتها بمساعدة منى، ووقفت فى البلكونة تودع القاهرة والتفتت إلى منى:

- منى أشكرك على كل حاجة.

- بتشكرينى على إيه؟ إحنا مش أصحاب وبس يا سارة، إحنا أكتر من الاخوات.

اقتربت سارة منها وضمتها بقوة وهي تقول:

- هاتصل بيكى لما أوصل.

- وابقى طمنينى عليكى على طول.

- حاضر.

حملتا الحقائب وخرجتا من الحجرة، وكان جمال فى انتظارهما، حمل الحقائب منهما وقال:

- شكرًا يا منى على اتصالك.

- خدوا بالكم منها.

- إنتى هتوصينا عليها ..سارة فى عينينا.

خرج جمال من الشقة واحتضنت منى سارة مرة أخرى وقالت منى:

- إوعى تنسينى يا سارة.

- مستحيل...

مسحت كل منهما دموعها وخرجت سارة مسرعة...

* * *

طوال الطريق إلى الإسكندرية ظلت سارة صامتة تنظر من الزجاج دون أن ترى أى شيء، وكانت تفكر فى ما حدث لها وكيف فعل معها فريد هذا، وفجاة أحست بالرعب الذى شعرت به عندما

حاول فريد أن يعتدى عليها، وتذكرت شكله الفظيع وهو يهجم عليها وإصراره على افتراسها بوحشية ..ارتعشت وأغمضت عينيها ولاحظ جمال حركتها وربت على كتفها بحنان فنظرت له سارة بامتنان وحاولت أن تبتسم

- حاولى تنامى لسه الطريق طويل.

أدارت سارة وجهها وأغمضت عينيها فى محاولة المستحيل، وتنهد جمال وهو يتأملها يفكر

- قد إيه سارة إنسانة رقيقة وجميلة لكن حظها مش كويس أبدًا وقعت مع واحد دنيء.

وتمنى جمال لو يستطيع أن يفعل لها أى شيء ليخفف عنها، وربما يتمكن هو ودواليا من مساعدتها على تخطى هذه المحنة والنسيان ..لكن سارة كان من المستحيل أن تنسى ما حدث.

* * *

وصلا إلى الإسكندرية، وكانت داليا فى انتظارهما واقفة أمام البيت تتحرك في عصبية وتنظر في الساعة، وعندما لمحت السيارة عند البوابة تحركت مسرعة لتقابلهما، وعندما نزلت سارة من السيارة ضمتها بشدة:

- يا حبيبتى يا حبيبتى، وحشتينى قوى قوى.

- وانتى أكتر يا داليا

نظرت داليا إلى الجروح فى وجه أختها وشهقت بفزع وقالت:

- الحيوان المتوحش ..كده يا سارة؟ تخبى علينا حاجة زى دى؟ ليه لما كلمتك ما قلتيش؟ أنا حسيت إن صوتك متغير وخبيتى عليا.

- عايزانى أقول لك إيه بس يا داليا؟ !أقول لك إنى كنت غبية ... كنت مغفلة ...مصدقة واحد دنيء؟؟.!

- يا حبيبتى ما تقوليش كده، إنتى كنتى هتعرفى منين!!
- إنتوا كان عندكم حق، إنتى ومنى وجمال عرفتوه على حقيقته وأنا ...عبيطة وغبية
- تعالى ندخل البيت الأول وبعدين نتكلم يلا يا حبيبتى.

* * *

عندما دخلت سارة بيت داليا اندفع كريم وجيهان لاحتضانها وهما يهتفان في فرح وضمتهما سارة في شوق ولهفة:
- وحشتونى قوى يا حبايبى قوى.

جيهان:
- وانتى كمان يا خالتو.

كريم:
- عايزينك تعيشى معانا على طول بقى يا خالتو.

جيهان:
- خالتو انتى متعورة فى وشك ليه؟

ارتبكت داليا وقالت سارة:
- عملت حادثة صغيرة، بس دلوقتى بقيت كويسة الحمد لله.

داليا:
- يلا بقى يا حلوين ادخلوا ناموا، الوقت اتاخر.
- نقعد كمان شوية يا ماما.
- أنا سيبتكم تقعدوا لحد دلوقتى علشان تسلموا على خالتو، بس ميعاد نومكم فات وهى كمان لازم ترتاح، يلا قولوا تصبحى على خير وناموا..

رغم نظرات الاعتراض فإن الصغيرين قبلا سارة في حزن، وتأملتهما داليا وابتسمت:
- اغسلوا سنانكم قبل ما تناموا.

قال كريم في حزن:
- حاضر.
صعدا السلم معًا في بطء.
- الولاد لما عرفوا إنك جاية كانوا هيتجننوا من الفرحة واتحايلوا عليا يستنوكى وأنا وافقت.
- كانوا واحشينى قوى.
- إنتى اللى واحشانى جدًا جدًا.
وأمسكت داليا بيد سارة قائلة:
- تعالى يا حبيبتى اطلعى أوضتك ارتاحى.
فى حجرتها فى الدور الثانى جلست داليا مع سارة،
قالت داليا:
- أخيرا هتقعدى معايا يا سارة !فاكرة لما جهزت لك الأوضة دى وطلبت منك تعيشى هنا؟ خلاص من النهاردة هتفضلى معايا مفهوم؟ ما عادش فيه رجوع للقاهرة خالص ..ولو عايزة تشتغلى نشوف لك شغل هنا.
- أنا قدمت استقالتى.
- كويس قوى، تفضلى هنا معايا مش هاخليكى تسيبينى تانى.
- ولا أنا عايزة أسيبك تانى يا داليا أنا قررت خلاص انى هاعيش معاكى هنا.
ضمتها داليا وقالت:
- يا حبيبتى ..لما اتصلت منى كنت هاجي لك بس طبعًا ما كنتش هاعرف اسيب الولاد.
- ما كانش فيه داعى انك تيجى يا داليا، أنا كنت هاجى.
- كلام فاضى هو انا ما اعرفكيش، لولا ان منى اتصلت كنتى هتفضلى مخبية علينا.

- ما كنتش عايزة ازعجك انتى وجمال.
وقفت داليا باعتراض:
- إزعاج إيه يا سارة هو انتى كان عندك دور برد!! دى محنة وكان لازم نعرف، وكان لازم يتعاقب المجرم دا، وكان لازم أكون جنبك يا سارة ..إنتى مش اختى وبس، إنتى بنتى ومالكيش غيرى فى الدنيا ولا انا ليا غيرك يا حبيبتى ..آه لو اشوف فريد الحقير دا كنت اخنقه بإيدى.
- داليا من فضلك مش عايزة اسمع اسمه أو اتكلم عنه.
- أنا آسفة يا حبيبتى ..قومى انتى خدى دش وأنا هارتب لك هدومك فى الدولاب يلا.
تحركت سارة في اتجاه الحمام ببطء ثم وقفت تنظر في الفراغ وترتعش.
-سارة ....سارة...
وضعت داليا يدها على كتف سارة فانتفضت سارة في فزع وظهر الخوف فى عينيها
- أنا آسفة يا سارة ما كانش قصدى أخضك.
بكت سارة وقالت:
- كانت لحظات فظيعة يا داليا لما هجم عليا ..صرخت وقاومت وهو كان زى الوحش ..لحظات مرعبة أوى وفظيعة.
ألقت سارة بنفسها على صدر داليا وبكت بقوة، وقالت داليا:
- الحمد لله إن ربنا نجاكى وحفظك يا حبيبتى..الحمد لله.

* * *

اعتادت سارة الذهاب إلى شاطئ البحر يوميًا تفكر فى كل ما حدث لها، وغالبًا ما كانت تبكى كثيرًا وحدها، كانت تعلم أن داليا حزينة من أجلها ولذلك كانت تتماسك أمامها وأمامهم جميعا فى البيت

وتأتى إلى الشاطئ لتفرغ همومها ودموعها بعيدًا عنهم، كانت جراحها الظاهرة قد التأمت ولكن الجراح الداخلية لا تزال تؤلمها.

* * *

جلست سارة على الشاطئ تنظر للبحر الهائج وأمواجه التى تبدأ عالية ثم تنتهى وكأنها لم تكن، وفكرت في أن حياتها أيضًا مثل هذه الأمواج انتهت للا شيء ..كانت هائجة والآن هدأت تمامًا .. خطوبتها بدأت جميلة ورائعة، ولكن فريد الذى قدم لها الحب الذى حرمت منه والعطف الذى لم تذقه من أحد تحول فجأة إلى وحش وجرحها جرحًا عميقًا مؤلمًا ..لم تكن تحبه ..نعم لم تكن تحبه ولكنه أحاطها بدفء مشاعره ورقته الوهمية ..وأفاقت من حلمها الجميل لتكتشف أنها ارتبطت بإنسان دنيء بلا أخلاق، لم تقتنع بكلام جمال أو رأيه هو ومنى وداليا وحتى عندما حاول جمال أن يخبرها بباقى المعلومات رفضت أن تسمع.

- قد إيه أنا كنت غبية.

فكرت سارة فى نفسها وكانت نتيجة غبائها أنها مرت بهذه التجربة المريرة التى لا تزال فى ذاكرتها تعذبها .رفعت يدها تنظر في الساعة وأسرعت عائدة إلى البيت، وفى طريق الرجوع لم تكف عن التفكير فى فريد وما فعله بها وندمت لأنها لم تبلغ عنه الشرطة فى حينها.

* * *

وصلت سارة إلى بيت أختها التي استقبلتها بقلق واضح:

- سارة انتى كنتى فين أنا قلقت عليكى.

- على البحر، باتمشى شوية وأقعد شوية، أعمل أى حاجة بدل ما أنا قاعدة فى البيت كده مع الذكريات. تأملت الأخت الكبيرة أختها بحنانٍ وقالت:

- مش لازم أبدًا تفكرى فى فريد يا حبيبتى ..لأنه ما يستحقكيش ولا يستحق دموعك الغالية دى.
- صدقينى يا داليا أنا مش بابكى عليه، أنا بابكى على الوقت اللى ضيعته وأنا مصدقاه زى المغفلة.
- إنتى مش مغفلة أبدًا، إنتى إنسانة نقية وبتثقى فى الناس، وهو كان خبيث وعرف ازاى يخدعك.
اقترب جمال منهما:
- عندك حق، أنا كام مرة قلت لك انه إنسان مش كويس.
- قلت كتير بس انا اللى ما كنتش عايزة أسمع.
- إنتى تستاهلى إنسان كويس بجد يستحقك، والحمد لله إنك خلصتى منه على خير.
- الحمد لله.
نظرت إليهما داليا في ملل:
- كفاية كلام عن الشخص دا لأن سيرته بتجيب لى عسر هضم.
ضحكوا ونظر إليها جمال:
- مراتى الحلوة طابخة لنا إيه النهارده؟
- كل اللى بتحبه يا حبيبى ..حالا أجهز السفرة.دخل كريم وجيهان وملابسهما متسخة فصاحت داليا:
- إيه اللى انتوا عاملينه فى نفسكم ده ..على الحمام فورًا، استحموا وغيروا ويلا علشان الغدا.
نظرا في اعتراض كعادتهما:
- ماما أنا جعان.
- وأنا كمان.
- مستحيل هتقعدوا على السفرة بمنظركم ده.... جميلة ...جميلة.
اقتربت الخادمة:

- أفندم يا مدام.
- خدى العفاريت دول حميهم ولبسيهم حاجة نضيفة.
قبل أن تتحرك جميلة قالت سارة:
- أنا هاحميهم يا داليا ..وحضروا انتوا الأكل ..يلا يا حلوين نسمع كلام ماما.
رافقتهما سارة إلى الحمام وهى تفكر هل سيكون لها أسرة فى يوم من الأيام وتعيش سعيدة مثل داليا؟؟ من يعلم؟ ولكنها تحبهما وهى سعيدة بحبهما لها ومكتفية به فى الوقت الحاضر كانت الأيام تمر على سارة بلا معنى أو طعم، وكانت تشعر بملل شديد وحزن لم تستطع بعد التغلب عليه، ولولا وجود أختها وزوجها فى حياتها لأصبحت الحياة بالنسبة إليها جحيما لا يطاق، لذلك فهى تحمد الله على وجودها معهما.... لقد كانت داليا الأم الحنون التى عوضت سارة عن حنان أمها التى لم ترها أبدًا، ساندتها وساعدتها كثيرًا، وكانت دائمًا الصدر الحنون الذى تلجأ إليه عندما تحتاج إلى الاطمئنان ولم تبخل عليها بشيء هى أو زوجها، ويكفى أنهما منحاها فرصة لتظل معهما حتى تستطيع ترتيب حياتها من جديد والتفكير فى المستقبل ..وأحست بالامتنان لهما.

* * *

كعادتها ذهبت سارة إلى الشاطئ تمشى قليلا، وبينما هى غارقة فى أفكارها سمعت صوت طفل يبكى فتوقفت ونظرت حولها، لم تجد أحدًا فأكملت سيرها، وسمعت الصوت مرة أخرى وظنت أنه وهم، وتكرر البكاء مرة ثالثة ..إنه فعلا صوت طفل يبكى، لكن أين هو؟ تتبعت الصوت حتى وجدت مصدره ..طفل صغير وقع فى

حفرة ولا يستطيع الخروج.. مدت ذراعيها وأخرجته ومسحت له وجهه بيديها.
- إيه اللى خلاك تيجى المكان دا لوحدك يا حبيبى؟

- أنا مش لوحدى، معايا اخواتى، بس مشيت أجمع قواقع ووقعت فى الحفرة.
- خلاص يا حبيبى ما تعيطش.
- أنا صرخت كتير بس محدش سمعنى.
- الحمد لله أنا جيت فى الوقت المناسب ..اسمك إيه؟
- أنا سامى، وحضرتك؟
- أنا سارة، فين اخواتك؟ أنا هاوديك عندهم.
أشار بأصبعه فى اتجاه المكان، وأمسك بيدها وسارا معًا وسألته سارة:
- إزاى ماما تسيبكم تيجوا البحر لوحدكم؟
- إحنا ما عندناش ماما عندنا بابا بس...
- ما عندكوش ماما إزاى؟ سابت بابا؟
- لأ ماتت ....دادة قالت لنا انها كانت عيانة وماتت بعد ما جيت أنا وسماح أختى.
تأثرت سارة بكلام الطفل الصغير، الذي ما لبث أن أشار صائحًا:
- إخواتى هناك أهم.
اقتربا من طفلتين جميلتين وقال سامى:
- دى سلوى أختنا الكبيرة، ودى سماح توأمى يعنى احنا الاتنين جينا مع بعض.
سلمت سارة على البنتين وهى تبتسم لكلام سامى، وقبل أن تعرفهما بنفسها قال سامى

- دى طنط سارة طلعتنى من حفرة كبيرة قوى.
مدت سلوى يدها وسلمت باحترام:
- أهلا وسهلا يا طنط، إحنا اتشرفنا.
تأملت سارة الأطفال الثلاثة في حزن، إنهم دون أم، ولكن كيف يتركهم أبوهم هكذا وحدهم؟ جلست سارة وتحدثت معهم، وبدأوا فى اللعب والغناء وبعد فترة طويلة قالت:
- أنا لازم امشى دلوقتى.
وقفوا ينظرون لها في حزن وقالت سلوى:
- خليكى شوية كمان.
- الدنيا قربت تضلم ولازم انتوا كمان تروحوا.
أمسكت سلوى بيدها:
- هتيجى بكرة يا طنط؟
- أيوه يا حبيبتى، ومش بكرة بس ..هاجى كل يوم.
- وتلعبى معانا؟
- وألعب معاكم، مش انتوا بقيتوا أصحابى!!
ابتسم الأطفال الثلاثة فى سعادة وقالت سلوى:
- بس تعالى بدرى بكرة.
- بابا مش هيقول لكم حاجة لما يعرف انكم بتلعبوا مع واحدة ما تعرفوهاش؟
اختفت ابتسامة الأطفال وعبست وجوههم وقالت سلوى غاضبة:
- هو على طول مشغول واحنا اتعودنا نيجى لوحدنا ونفضل كمان فى البيت لوحدنا.
- ومين اللى بيراعيكم؟
- عندنا خدامة وكمان فيه دادة، بس هى ست كبيرة ومش بتحب البحر ودايمًا تجيبنا وتسيبنا وبعدين ترجع تاخدنا.

نظرت سارة لهم في حزن وفكرت، كيف يسمح هذا الأب بترك أولاده هكذا في يد الخدم !من الواضح أنه لا يهتم بهم، نظرت لهم وابتسمت قائلة:

- خلاص من النهارده مش هتكونوا لوحدكم، أنا هاجى كل يوم ألعب معاكم وكمان هاجيب ولاد أختى معايا .إيه رأيكم؟

هلل الأطفال فرحًا وألقوا بأنفسهم بين ذراعيها وضمتهم سارة بقوة، ثم ابتعدت وهى تلوح لهم واتجهت إلى البيت وهى تغنى في سعادة، فقد أمضت يومًا رائعًا بصحبة هؤلاء الأطفال، ففى تعاملها معهم تجددت طفولتها التى لم تعشها وانطلقت بحرية وتمتعت ببراءتهم، فالأطفال لا يكذبون ولا يخادعون، ويفيضون إحساسا صادقا وتصرفات تلقائية لم تعرف بعد الغش والخداع والمكر، ومما أسعدها أنها أخيرًا وجدت من يحتاجها لتغمره بحنانها وحبها الفياض، وها قد جاءتها الفرصة لتسعد أطفالا محرومين من الأم.... وهكذا كانت سارة دائمًا تجد سعادتها فى سعادة الآخرين.

* * *

دخلت سارة البيت واقتربت منها داليا قائلة:

- ايه يا سارة، انتى تهتى عن البيت والا إيه؟

ضحكت سارة من قلبها ولأول مرة منذ فترة طويلة، ونظرت إليها داليا بدهشة ممزوجة بالفرحة.

- خير يا سارة، إيه السعادة دى !من زمان ما سمعتش ضحكتك.

- أصلى النهارده استمتعت بوقتى جدًا ولعبت لما تعبت.

نظر إليها كل من داليا وجمال وسألها جمال:

- لعبتى ازاى؟ لوحدك؟

- لأ مش لوحدى طبعًا، لعبت مع 3 أطفال زى العسل

سامى وسماح وسلوى ..قد إيه حلوين يا داليا لو تشوفيهم.
- آه الأولاد دول؟
- إنتى تعرفيهم؟
- أيوه دول أولاد المهندس سليم اللى بيشتغل مع جمال.
- سليم .....آه مش دا شريكك يا جمال هو والتانى اللى اسمه.....
أكمل جمال عنها وقال:
- فؤاد.
- أيوه صح أنا فاكرة انى قابلت فؤاد دا مرة، لكن سليم دا ما شوفتوش أبدًا هنا.
ظهر الامتعاض على وجه داليا وقالت:
- دايما مشغول وما عندوش وقت يضيعه فى الزيارات المنزلية.
- صوتك بيقول إنك مش بتحبيه أبدًا.
ضحكت داليا قائلة:
- قد إيه انتى بتفهمينى يا سارة ...أصله شخص قاسى وما عندوش قلب، ما بيهموش مشاعر اللى حواليه، وفى أقل ثورة غضب ما يعرفش حبيبه من عدوه ...باختصار إنسان لا يحتمل.
نظر لها جمال وكأن كلامها لا يعجبه وأكملت داليا:
- مرة اتخانق هو وجمال و....
قاطعها جمال وقال:
- إحنا أصدقاء من أيام الكلية يا داليا، أنا باعرف ازاى اتعامل معاه، وبعدين دى ما كانتش خناقة دا مجرد خلاف فى الشغل وبس، وعمره ما أثر على علاقتى بيه أبدًا..
- يا سلام، أمال مين اللى رجع من الشغل يومها وهو مش طايق نفسه، وفضل أسبوع متنرفز وثاير، أنا؟!

- قلت لك دا كان خلاف على شغل واختلاف فى وجهات النظر، ولما سليم عرف ان عندى حق جه هنا واعتذر لى بنفسه، وأظن انتى فاكرة كويس اليوم دا، يبقى مفيش داعى نمسك غلطة زى دى ونحاكمه بيها العمر كله ..ما تصدقيهاش يا سارة، سليم إنسان رائع بس هى اللى أخدت منه موقف من يومها.

رفعت داليا رأسها بعناد وقالت:

- مهما قلت مش هاضماه يا جمال، اللى يزعل حد من عيلتى أكرهه طول العمر.

اقترب جمال من داليا وأحاط خصرها بيديه وقال:

- أنا كل اللى طالبه إنك تنسى موضوع الخناقة القديم دا وتدى له فرصة علشان تعرفيه بجد ..سليم عشرة عمرى هو وفؤاد، ويهمنى انك تحبيهم همّا الاتنين.

- فؤاد غيره تمامًا، إنسان محترم، لكن سليم يا ساتر ..بس انت عارف إنى اعمل أى حاجة علشانك يا حبيبى حتى لو اضطريت اتحمل الشخص ده.

قبّل جمال يدها وهمس في حب:

- شكرا يا جبيبتى.

تأملتهما سارة في سعادة وهى تبتسم ..وقالت لنفسها:

- ياريت ألاقى السعادة دى فى يوم من الأيام.

* * *

وقت الغداء جلست سارة مع داليا وأطفال شقيقتها جيهان وكريم إلى السفرة ينظرون إلى الأكل دون أن تمتد يد أحدهم إليه، وبعد قليل اقترب جمال فقالت داليا:

- إيه يا جمال الأكل برد.

- معلش سليم كان طالبنى.

- أنا مش عارفة سليم دا إيه؟ ما انت كنت لسه معاه فى المكتب لازم يتصل على الغدا؟!
- دا كان بيبلغنى بفاكس مهم كنت مستنيه ووصل بعد ما مشيت.
- ما كان يستنى لبكرة.
نظر لهم كريم بنفاد صبر وقال:
- ناكل بقى يا ماما؟
- أيوه يا حبيبى.
بدأوا فى تناول الطعام وقال جمال:
- إنتى على طول متحاملة عليه كده يا داليا !!مش انا اتفقت معاكى ننسى اللى فات؟
ابتسمت سارة من تعابير وجه أختها وقالت:
- أكيد يا داليا ما كانش هيتصل إلا إذا كانت حاجة مهمة.
- قولى لها يا سارة الله يخليكى يمكن تخف عنه شوية.
نظرت داليا لزوجها وقالت:
- ليه ما يبقاش ظريف وطيب ومجامل وذوق زى فؤاد.
- لعلمك هو زى فؤاد وأكتر كمان.
-قصدك عكسه بالظبط ..ممكن نبطل كلام عنه بقى علشان نعرف ناكل بنفس؟
- يعنى مش عايزة تعرفى الخبر الجديد؟
- خبر إيه؟
- فاكرة زيزى؟
- يا ساتر مالها دى؟؟ هاجرت بره اسكندرية؟
ضحك جمال وسارة وقال جمال:
- لأ سليم اتجنن وبيفكر يتجوزها.

- يا نهار أسود ما لقاش إلا دى؟ !!عمومًا همّا لايقين على بعض قوى، بس والله الولاد صعبانين عليا.

عندما ذكرت داليا الأولاد انتبهت سارة وقالت:

- للدرجة دى هى سيئة؟

قبل أن تتكلم داليا قال جمال:

- وأكتر، دى حاجة كده عاملة زى الطاووس المنفوخ، بنينا لها فيلا من كام سنة ومن ساعتها وهى لازقة لسليم وبترمى شباكها عليه، وأخيرًا نجحت.

أكملت داليا:

- دى فرضت نفسها علينا بالعافية، وكانت على طول بتيجى عندنا وعند جهاد مرات فؤاد لحد ما حصلت حاجة كده، والحمد لله من ساعتها ما عدناش بنشوف وشها خالص.

توقفت سارة عن الأكل وسألت:

- يعنى هو بيحبها؟

جمال:

- أعوذ بالله، سليم مستحيل يحبها، هو وحيد ويائس ومش لاقى واحدة مناسبة تكون أم لأولاده، وهى لعبتها صح.

كريم:

- طنط دى وحشة خالص يا خالتو، مش بتحبنا وكل ما كانت تشوفنا كانت تزعق وتقول مش باحب العيال الصغيرين.

تمتمت سارة في استنكار:

- ما بتحبش الولاد؟!

نظرت داليا لسارة وأكدت قائلة:

- ما بتطيقش الأطفال، مش عارفة دى ازاى هتتعامل مع الولاد دول !مساكين والله.

سكتت سارة وفكرت في حزن:
- أتمنى انه ما يتجوزهاش أبدًا.
- صاحبك دا يا جمال غريب هو عايز يقضى على الولاد تمامًا؟
- هيعمل إيه يا داليا !ما هو ما بيشوفش ستات، وشغله كله فى الهندسة والمواقع، وتلاقيه قال أهى ست تقدر تتعامل مع الولاد وترعاهم، بس انا وفؤاد مش هنسيبه إلا لما يغير رأيه مستحيل نخليه يتجوزها.
تركت سارة الطعام تمامًا ونهضت قائلة:
- أنا شبعت الحمد لله.
فى حجرتها جلست سارة تفكر فى الأولاد وفيما سيفعلون مع زوجة أب سيئة مثلها ...تذكرت سامي وهي تخرجه من الحفرة، وهي شاردة رأته كأنها تحلم واقعًا في نفس الحفرة يبكي بحرقة وينظر لها مستعطفًا ويكرر لها جملة قريبة من كلام وإحساس كريم ابن داليا:
- أرجوكي يا طنط ...دى مش بتحبنا وكل ما تشوفنا تزعق وتقول مش باحب العيال الصغيرين.
أحست بانقباض يعتصر قلبها ولم تعرف ماذا يمكنها أن تفعل ... حاولت التخفيف من حدة قلقها وانقباضها ودعت الله أن يغير والدهم رأيه ويعدل عن فكرة الزواج من زيزي.

* * *

تكررت لقاءات سارة مع الأولاد، وكانت كل يوم تذهب إلى الشاطئ وتصطحب كريم وجيهان، حاملة معها طعام يكفى الجميع، وتمضى معهم اليوم كله، وكانت داليا تقول:
- يظهر يا سارة إنك عايزة تدينى فرصة أقضى شهر عسل تانى أنا وجمال وتريحينا من الأولاد.

فى يوم ذهبت كما اعتادت مع أولاد أختها وانتظروا، لكن الأولاد لم يأتوا ..وبعد ساعتين من الانتظار يأست من حضورهم فعادت إلى البيت وهى قلقة وحزينة، ولم تستطع النوم، ودخلت داليا عليها حجرتها فوجدتها مستيقظة:

- إيه يا سارة أنا لقيت نور الأوضة منور سهرانة يعنى... إنتى مش هتنامى؟

- قلقانة على الولاد قوى يا داليا.

- يا حبيبتى إن شاء الله مش هيكون فيه حاجة، يمكن ما لقوش حد يجيبهم البحر، وبكرة ان شاء الله هتشوفيهم.

- إفرضى حد منهم مريض؟

- جمال بكرة يعرف لو حد منهم تعبان والا حاجة.. يلا يا حبيبتى قومى نامى بقى ..تصبحى على خير.

- وانتى من أهله يا داليا.

وضعت سارة نفسها فى الفراش ولكنها ظلت تفكر فى الأطفال حتى غلبها النوم.

* * *

فى اليوم التالى ذهبت سارة إلى الشاطئ وحدها، وهناك وجدت الأطفال فى انتظارها، وما كادوا يرونها حتى التفوا حولها فرحين بقدومها، احتضنتهم في لهفة وسألت:

- كنتوا فين؟ أنا قلقت عليكم جدًا.

سلوى:

- جالنا ضيوف وما عرفناش نيجى.

قالت سماح في ضيق:

- لأ مش ضيوف.

اقترب سامي من سارة وأضاف موضحًا:

-لأ مش ضيوف ...طنط سارة صاحبتي أنا أكتر وهاقول لها ... بابا كان جايب لنا ماما جديدة يا طنط بس احنا مش بنحبها.
انقبضت سارة من كلام سامي فقد كان قريبًا من الصورة التي رأتها وهي شاردة، وازداد انقباضها أكثر وهي ترى سلوى وسماح تهزان رأسيهما في حزن وتؤيدان كلام سامي ...إذن فقد قرر المهندس سليم الزواج من هذه المرأة بالفعل !يا لهم من مساكين ..حاولت مغالبة انقباضها والتخفيف عن الأولاد فابتسمت لهم وقالت:
- أنا لازم آخد تليفونكم علشان أبقى أطّمن عليكم ....يا حبايبى.
ضمتهم سارة بقوة وقضت معهم اليوم وعندما حان وقت رحيلها تعلقوا بها بشدة رافضين أن تتركهم، وبكت سماح:
- من فضلك خدينا معاكى
- آخدكم ازاى يا حبيبتى ..وبابا؟!!
سلوى:
-إحنا قلنا له اننا هنتأخر على البحر ودادة هتيجى تاخدنا من هنا الساعة6 ، خدينا معاكي ونبقى نرجع هنا قبل الميعاد. وضعت أصابعها عند ذقنها كأنها تفكر، وأخذت تدير نظراتها لعيونهم جميعا بالتتابع وتنظر لهم بشقاوة طفلة قريبة من عمرهم وقالت:
-امممم ...طيب يلا نتسابق للبيت.
وقفوا جميعًا صفا واحدا وقامت سارة بالعد، وأسرعوا يتسابقون حتى البيت وهم يضحكون.

* * *

فى بيت داليا تناول الأطفال الطعام وجلسوا يشاهدون التليفزيون، وجلست سارة مع داليا فى الصالة، وحضر جمال من العمل يبدو عليه الإرهاق، وبعد قليل جلس يتناول الغداء وحده، وكانت على

وشك أن تسأله لماذا لم يأت المهندس سليم ليأخذ أولاده لكن الأولاد نادوا عليها فدخلت إليهم بسرعة.

* * *

فى الساعة العاشرة ليلا عاد سليم إلى بيته بعد يومٍ طويلٍ شاق، ودخل حجرة نومه وهو مرهق جدًا وتمدد على سريره وقبل أن يتحرك دق الباب فجلس قائلا:

- ادخل.

دخلت الخادمة والدادة خلفها وظهر عليهما القلق والخوف فسألهما سليم:

- خير، فيه إيه؟

عزيزة:

- الولاد يا سيدى....

- مالهم الولاد !!عملوا حاجة؟

ارتبكت عزيزة وهى تجيب:

- راحو البحر مع دادة وما رجعوش لدلوقتى.

نهض سليم فزعًا:

- إيه؟؟ ما رجعوش يعنى إيه؟

نظر في ساعته وأكمل:

- الساعة عدت. 10

الدادة:

- أنا يا سيدى كنت باوديهم الساعة 4 وارجع اجيبهم الساعة7 ، النهارده رحت ما لقيتهمش.

- يعنى إيه تروحى تجيبيهم؟ كنتى بتسيبيهم لوحدهم؟

- ما هو يا سيدى أنا معوداهم على كده وكنت كل يوم أروح ألاقيهم مستنيين و...

قاطعها غاضبًا:
- هو أنا جايبك هنا علشان توديهم وترجعى تجيبيهم؟! أنا جايبك علشان تراعيهم وتفضلى معاهم.
- أصل يا سيدى...
ثار سليم وصاح بصوت عال:
- ولما المفروض تجيبيهم الساعة 7 ازاى ما بلغتينيش لحد دلوقتى؟!!
ارتعشت عزيزة من الخوف وقالت:
- ما احنا بعتنا السواق والبواب يدوروا عليهم ولسه راجعين دلوقتى وما لقوش حد منهم.
صرخ في وجه الدادة:
- إذا الولاد جرى لهم حاجة أنا هاوديكى فى داهية، هادخلك السجن.
بكت الدادة ووقفت عزيزة تربت على كتفيها وقال سليم:
- أنا هاعرفك ازاى تهملى فى رعاية الولاد.
- سامحنى يا سيدى.
أمسك بالموبايل واتصل بجمال لكنه لم يتلق ردا،
فقال في عصبية:
-إنت فين يا جمال؟ أنا خارج أدور عليهم، وادعى انى ألاقيهم بخير وإلا قسمًا بالله هاسجنك.
خرج سليم مسرعًا وهو منزعج ويفكر أين سيجد أولاده الآن، وظل يدور بالسيارة حول البيت ويبحث عنهم فى الشوارع المجاورة كالمجنون، وهو يتمنى أن يكونوا بخير، فهم كل ما يملك فى الدنيا ولن يتحمل خسارتهم أبدًا.

* * *

فى هذا الوقت كانت سارة تلعب مع الأولاد في سعادة وهى لا تعلم أن والدهم يبحث عنهم وجلست داليا تتابعهم وعلى وجهها ابتسامة وقالت:

- أنا حاسة وانتى بتلعبى معاهم إن انتى اللى فرحانة مش همّا.

- طبعًا فرحانة، الأطفال دول كلهم براءة وأى حاجة بتسعدهم، علشان كده لما تعملى لهم حاجة أو تلعبى معاهم بتحسى انك عملتى حاجة كبيرة قوى.

- ربنا يسعدك يا سارة زى ما بتسعديهم.

- عايزة اروح اسأل جمال المهندس سليم هييجى ياخدهم إمتى!

عندما سمع الأولاد جملة سارة نظروا لبعضهم البعض في توتر وترقب، ولكن سارة لم تنتبه فخرجت من الحجرة ولكن قبل أن تتحدث مع جمال رن جرس الباب فذهبت لفتحه.

* * *

عندما فتحت سارة الباب وجدت أمامها رجلا طويلا رشيقًا ظاهر الوسامة، ويبدو عليه القلق، سألها في لهفة:

- فين جمال؟

- حضرتك مين؟

- أنا سليم فين جمال من فضلك؟

اقترب جمال بسرعة:

- سليم !!خير.!!

- إنت ما بتردش على موبايلك ليه؟

- نسيته فوق فى الأوضة فيه حاجة؟

- الأولاد يا جمال ..الدادة راحت تجيبهم من البحر ما لقتهمش، أنا دورت فى أماكن كتير ولفيت عليهم مش لاقيهم ..ومش عارف أعمل إيه؟ من فضلك تعال ساعدنى ودور معايا.

- طبعًا هاجى، استنى بس دقيقة أغير هدومي وآجى معاك.
نظرت سارة للأب القلق وأدركت أن سلوى كذبت عليها فقالت:
- لحظة يا جمال ..الأولاد هنا.
نظرا إليها في دهشة فقالت:
- أنا هاشرح لكم.
أخبرت سارة جمال والأب القلق بكل ما حدث، وثار الأب ثورة عارمة بسبب ما فعله الأطفال، وحاول جمال تهدئته وتدخلت سارة قائلة بأنها لن تسمح له بالكلام معهم إلا إذا هدأ، فجلس ساكنًا ولكن نظراته كانت تحمل الكثير من الغضب.
كان الأطفال منهمكين فى مشاهدة التليفزيون ودخلت سارة الحجرة وأغلقت الجهاز فصاح الأطفال معترضين، فوقفت تنظر إليهم بغضب وقالت:
- سلوى، إنتى ليه كذبتى عليا وقلتي ان بابا هييجى ياخدكم وهو ما يعرفش حاجة خالص.
- علشان احنا زعلانين منه ومش عايزين نعيش عنده خلاص.
- عيب يا سلوى ماحدش يتكلم عن بابا كده.
سامى:
- بس هو وحش واحنا مش بنحبه.
- أنا كده هازعل منكم ومش هاكلمكم ...بابا هنا وهيدخل يكلمكم ولازم تكلموه بأدب .اتفقنا؟
أحنى الأطفال رؤوسهم بالموافقة، وخرجت سارة من الحجرة وعادت ومعها سليم القلق الغاضب وانكمش الأطفال من الخوف وسألهم في لهجة حادة:
- إنتوا ازاى تسيبوا البيت وتيجوا هنا من غير ما اعرف؟؟
تدخلت سارة معترضة وقالت:

- بيتهيألى إننا اتفقنا انك هتكلمهم بهدوء.
زمجر سليم في غضب كأنها يرفض تدخلها، ونظر لسلوى وصاح فيها:
- ردى عليا يا سلوى.
سلوى:
- لأننا مش عايزين نعيش معاك.
- إيه؟ مش عايزين تعيشوا معايا؟ وليه مش عايزين تعيشوا معايا بقى؟؟؟
وقفت سماح فوق الكنبة وقفزت وهى تتكلم:
- عشان سلوى قالت كده.
نظرت لها سارة نظرات عتاب وتأنيب وقالت في هدوء:
- اقفى كويس وانتى بتتكلمى يا سماح وانزلى.
نفذت سماح الأمر فورًا، ونظر إليها سليم وقد بدت عليه الدهشة الشديدة، فسماح لم تكن من النوع المطيع أبدًا، وتعجب كيف تمكنت هذه المرأة من إحداث هذا التغيير وبهذا الهدوء.!
أمسكت سارة بسلوى وقالت:
- واضح إنك انتى القائد هنا يا سلوى ..ليه عملتوا كده؟
-علشان هو عايز يتجوز.
صرخ سليم غاضبًا وأفزع الأولاد:
- أتجوز والا لأ، انتى تفهمى إيه فى الحاجات دى؟ انتى طفلة صغيرة.
- من فضلك ممكن تسيبنى انا اتكلم معاها؟
استدار غاضبًا:
-اعملى اللى انتى عايزاه، أنا زهقت وتعبت معاهم.

نظرت إليه سارة وكأن تصرفه لم يعجبها، ثم وجهت اهتمامها لسلوى:

- ليه مش عايزاه يتجوز؟ مش عايزة يبقى عندك ماما؟

- عايزة يبقى عندنا ماما بس احنا عايزين ماما تحبنا، والست اللى زارتنا امبارح دى مش بتحبنا، ومش كويسة ووحشة.

- عيب يا سلوى احنا قلنا ايه؟

- آسفة يا طنط.

التفت سليم ينظر متعجبًا لابنته التى لم تكن تعتذر عن خطأ ارتكبته أبدًا، وتساءل ماذا فعلت هذه المرأة فى أطفاله حتى صاروا يطيعونها إلى هذه الدرجة، وأفاق من أفكاره على صوت سلوى وهى تكمل:

- بس هو لو اتجوزها مش هنكون مبسوطين ..ومش هنرجع البيت غير لما يقول انه مش هيجيبها تعيش معانا.

- طبعًا انتى عارفة ان اللى عملتيه غلط مش كده؟

- أيوه عارفة بس ما كانش فيه حاجة تانية نعملها.

نظر لهم سليم في حنان:

- وتسيبونى كده أقلق عليكم؟

- قول انها مش هتبقى ماما الجديدة واحنا نرجع.

- ليه بس يا سلوى؟ دى ست لطيفة قوى.

- أيوه لطيفة قوى بس معاك انت مش معانا احنا، هى مش بتحبنا واحنا كمان مش بنحبها.

تأملت سارة سليم وهو ينظر لسلوى حائرًا وقالت:

- أعتقد انك لازم تسمعها، يمكن توصلوا لنقطة تفاهم بينكم.

أخذت سارة كريم وجيهان وخرجت من الحجرة وأغلقت الباب

* * *

وقفت سارة مع داليا فى المطبخ تفكر ...إن سليم يبدو صغير السن، وغالبا فى أواخر الثلاثينيات، وقالت فى نفسها بأن زيزى على حق فى ملاحقته، فهو يعتبر صيدا ثمينا، رجل وسيم وغنى، وعنفت نفسها على طريقة تفكيرها وتنهدت في حيرة فقالت داليا:

- مالك يا سارة قلقانة ليه؟

- مش عارفة هو هيوافق على طلبهم والا لأ ..تفتكرى هيعرف يتفاهم معاهم؟

- أنا ما اعرفوش كفاية علشان أحكم.

- إنتى كنتى تعرفى مراته يا داليا؟

-أ يوه، لما اتجوزنا أنا وجمال، عرفنى على سليم ومراته، وكنا بنتبادل الزيارات لحد ما اتخانق سليم مع جمال قطعت رجلى خالص ومراته كانت مريضة، أنا زرتها يادوب مرتين أو 3.. كانت على طول مريضة وما بتخرجش كتير.

- ماتت ازاى؟

- اللى اعرفه انها ما كانش المفروض تخلف خالص، تقريبًا حاجة فى القلب، وبعد ولادة سلوى حالتها بقت وحشة قوى وأصرت على حمل تانى علشان خاطر جوزها لأنه بيحب الأطفال قوى، وبعد الحمل ما كانش ينفع لها إجهاض، وبعد ولادة التوأم فضلت فى المستشفى لحد ما ماتت.

- مسكينة ....والأولاد كمان اتحرموا من أمهم.

- سامى وسماح ما يعرفوش يعنى إيه أم أصلا ..واذا كان هيتجوز زيزى فعلا يبقى عندهم حق، وزيزى وصلت للى كانت عاوزاه بما إنه قال للولاد إنها ماما الجديدة.. والله مساكين الأطفال دول أب زى سليم وزوجة أب زى زيزى ..حياتهم هتبقى جحيم فعلا.

دخل جمال المطبخ ونظرت له سارة في ترقب فقال:
- سارة عايزينك بره.
خرجت سارة مع داليا وجمال للصالة ووجدت سليم واقفا وأولاده بجواره، وقد بدت عليهم السعادة، وأسرعوا باتجاهها وأمسكوا بيديها في حب وسألت:
- اتفقتوا على إيه؟
تنهد سليم وقال:
- اتفقنا على حاجة ...إذا كان ممكن نسميه اتفاق.
سلوى:
- بابا إحنا اتفقنا.
- أولا مش هاتجوز زيزى، ثانيًا :اللى هاتجوزها لازم يوافقوا عليها ..ثالثًا :البديل محتاجين موافقتك عليه.
-موافقتى أنا؟
نظرت داليا بدهشة هى وجمال...
- أيوه، إنتى هنا مش بتشتغلى، وأولادى متعلقين بيكى وواضح إن ليكى تأثير عليهم وبيسمعوا كلامك وانا باعرض عليكى تراعيهم كل يوم، وطبعًا هادي لك مرتب.
- بس أنا.....
سامى:
- عشان خاطرنا قولى أيوه يا طنط، احنا بنحبك قوى وعايزينك معانا على طول.
سماح:
- أيوه عشان خاطرنا وافقى يا طنط.
اعترضت داليا قائلة:
- بس أختى مش مربية.

أخذت سارة تتأمل الأولاد في حنان ودهشة وحيرة... إنها بالفعل ليست مربية أطفال ولم تفكر يومًا في تحمل مسئولية كهذه، لكنها ترى الأمل الآن في عيونهم يحثها على الموافقة، المدهش أنها لم تتذكر فقط صورة سامي وهو يبكي في الحفرة ويرجوها أن تنقذه من زيزي، المدهش أنها لم تتخيل أن سلوى وسماح معه في الحفرة ورأت الثلاثة يبكون ويرجونها ...إطلاقًا ...المدهش حقًا أنها رأت نفسها في هذه اللحظة طفلة رابعة تقف معهم في الحفرة وتشاركهم البكاء ويمدون جميعًا أيديهم لها طالبين منها الموافقة ...وجدت نفسها تقول فجأة بلا تردد وهي تنظر في عيونهم وتبتسم لهم في حب شديد:

- أنا وهما واحد ..احنا أصحاب ...مفيش مانع.

هلل الأولاد وقفزوا يتسابقون إلى احتضانها في فرحة غامرة، ووقفت داليا تكتم غيظها وقال سليم:

-أشكرك على موافقتك وتقدرى تباشرى شغلك معاهم من بكرة.

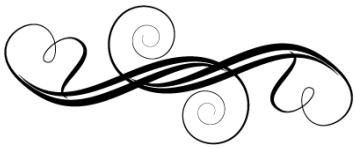

(2)

دخلت سارة من البوابة وأسرعت إليها سماح، فحملتها سارة بين ذراعيها ورفعتها ودارت بها وهى تضحك، وتسمر سليم فى مكانه وعجز عن التنفس ودق قلبه بشدة، فقد بدت سارة رائعة، زادتها ضحكتها السعيدة بمداعبة سماح تألقًا، وصنع شعرها المتطاير حول وجهها أمواجًا متلاحقة، كانت كل موجة تذوب أمامه وهي ترسم حروفا موسيقية يراها تنساب كومضات متتابعة أمام بصره، ويسمع نغماتها تتلاشى داخله كأنها فقاعات لؤلؤية تتفجر لتذوب في فضاء روحه ...لم يستطع أن يبعد عينيه عنها وكانت

استعدت سارة فى اليوم التالى للذهاب إلى بيت سليم، رغم اعتراض داليا على قبولها هذا العمل قائلة:

- إنتى مش مربية يا سارة إزاى توافقيه؟

- ما قدرتش أرفض ..إنتى شوفتى الولاد مساكين إزاى؟

- أيوه لكن.....

- أنا قدمت استقالتى قبل ما اجى، وقاعدة هنا لا شغلة ولا مشغلة، وآدينى هاتسلى بدل ما انا فاضية، وبعدين انا اتأكدت انه بيحبهم طالما سمع كلامهم، واحد غيره كان اتجوز من غير ما يسأل فيهم، علشان كده قررت اساعده واراعيهم.

وجلسوا يتناولون الإفطار، فقال جمال:

- خلصى الشاى يلا علشان أوصلك لبيت سليم، بس ما تاخديش على كده.

- يعنى مفيش فايدة يا سارة؟

- أيوه يا داليا.

تأمل جمال داليا وقال:

- وبعدين يا داليا ...إحنا اتفقنا وخلاص.

- يا سارة يا حبيبتى انتى مش محتاجة فلوس.

- هو انا باعمل كده علشان الفلوس يا داليا؟ دول أطفال مساكين محرومين من الأم، وانا حبيتهم قوى، وادينى هاشغل نفسى.

- يعنى انتى سيبتى شغلك وجيتى ترتاحى والا تشتغلى؟

ضحكت سارة لإصرار أختها وقالت وهى تنهض:

- يا حبيبتى هو دا شغل؟ دا أنا باقضى معاهم وقت ممتع جدًا ..أنا خلصت، يلا بينا يا جمال.

- اسمعى هاستناكى على الغدا.

- مش عارفة ظروفى، يمكن ما أسيبش الولاد و.....

قاطعتها داليا بحدة قائلة:
- هتيجى على الغدا يا سارة .مفهوم؟
قبلت سارة أختها ضاحكة:
- حاضر هاجى على الغدا.
خرجت سارة وجمال، وسارت داليا خلفهما تتكلم:
- إسمع يا جمال خد بالك منها ..ووصى الراجل دا عليها، إوعى تخليه يزعلها أو يضايقها.
- سليم بيروح الشغل يا داليا ومش هيقعد لها فى البيت، واحتمال كبير انها ما تشوفوش خالص.
- أحسن ..باقول لك ..إنت تعدى تجيبها وانت جاى الضهر و.....
التفت لها جمال بنفاد صبر وقال:
- هتأخرينى يا داليا حرام عليكى، هو انا واخد جيهان للحضانة !! دى سارة أختك، وبعدين أختك كبيرة وناضجة، خلينا نمشى بقى.
ضحكت سارة وركب الاثنان السيارة وانطلق بها جمال، ووقفت داليا ممتعضة وغاضبة.

* * *

توقفت سيارة جمال أمام فيلا سليم ونزلت سارة وجمال، وقال جمال:
-اعرفى العنوان بقى وابقى تعالى بعربية داليا ..الله، دا سليم لسه ما راحش الشركة عربيته هنا.
اتجها إلى الباب وفتحت لهما الخادمة، وسألها جمال عن سليم فقالت:
-لسه فوق يا سيدى بيلبس، وسامعاه من شوية بيزعق وصوته جايب آخر الدنيا.

ضحك جمال:

- ده العادى بتاعه ...عزيزة ....دى الآنسة سارة من النهاردة هتيجى تقعد مع الولاد وتراعيهم.

- أهلا وسهلا، الولاد حكوا لى عن حضرتك كتير، اتفضلوا.

جلست سارة وتأملت المكان حولها، فيلا أنيقة جدًا، وفرش ينم عن ذوق رفيع، أفاقت من أفكارها على صوت عزيزة:

-تشربوا إيه؟

جمال:

- هاتى لسارة بس، بالنسبة لى مفيش وقت أنا هامشى.. فين الولاد؟

- لسه نايمين، دلوقتى أطلع أصحيهم.

انتبهت لها سارة وسألت:

- هو سليم بيه ما بيفطرش مع الأولاد؟

- يفطر!! هو لا بيفطر معاهم ولا بيتغدى معاهم... عن إذنك، أطلع أصحيهم.

ابتعدت عزيزة وشردت سارة مع أفكارها:

-تقصد إيه عزيزة؟

ظهر سليم أعلى السلم وفى يده حقيبة أوراق ويتحدث فى الموبايل:

- يعنى إيه لسه الورق ما خلصش؟

نزل سليم وأشار لجمال بيده وأكمل مكالمته:

- لأ الكلام دا ما ينفعش، دى كلها إجراءات، تخلص على طول النهاردة يا إما تنسى المشروع دا خالص..... أف، الناس دى إيه أنا مش فاهم؟

جمال:

- بهجت برضه؟
- أيوه يا سيدى بيتلكك ومش عارف يخلص الورق، إحنا لازم نشوف واحد حِرك شوية عنه ويعرف يخلص لنا الأوراق دى يا إما هاسيب المشروع دا نهائيًا.
- لأ ما تقولش كده أرجوك، دا أنا وفؤاد تعبنا في دراسته جدًا.
- هو دا اللى مسكتنى تعبك انت وفؤاد ...إنت إيه اللى جابك النهارده؟
- إنت نسيت سارة أخت المدام اللى هتراعى الولاد؟
- آه والله نسيت من الدوامة اللى انا فيها، أهلا يا آنسة، أرجوكى تاخدى بالك منهم، أنا مش فاضى ومش ناقص مشاكلهم وعندك الخدم يساعدوكى وبالنسبة للمرتب هيكون....
رن هاتفه فقال:
- لحظة ..آلو، يعنى إيه الحديد ما وصلش ..!!اتصلت بالشركة؟.. طيب اطلب فؤاد خليه يتصرف، وانا هاعدى على الشركة فى طريقى ..اتفضل يا سيدى العمال واقفين فى مشروع المستشفى علشان الحديد ما وصلش.
- طول بالك دلوقتى فؤاد يتصرف.
رن هاتف سليم مرة أخرى وابتعد وقال جمال:
- إحنا هنمشى يا سارة وأنا هاعدى عليكى آخدك وانا مروح.
اقترب منهما سليم:
- المشاكل مش راضية تخلص ..يلا يا جمال.. بالنسبة للمرتب هاتفاهم مع جمال عليه يا آنسة.....
- سارة، اسمى سارة.
قالت سارة هذا وبدا عليها الضيق من سليم.

وعندما خرجا وقفت سارة مكانها وهى تفكر فى تصرف المهندس سليم وكلامه معها عن الأولاد، وبالرغم من أنها التمست له العذر لأنه مشغول ولديه شركة يديرها، فإنها أحست بضيق شديد من إهماله لها، فمن أبسط قواعد الذوق أن يركز معها قليلا فى الحوار وأن يتحدث معها على الأقل فى أمور أولاده، وقبل أن تسترسل فى أفكارها نزل الأطفال السلم وهم يهللون فرحين، والتفوا حولها بسعادة.

* * *

كانت سارة تذهب إلى بيت سليم كل يوم فى الصباح، تصطحب الأطفال إلى الشاطئ، ثم تعود بهم إلى البيت فى نهاية اليوم، حيث يتناولون الغذاء، وتبقى معهم تقرأ لهم وتلعب معهم، وكان الأطفال سعداء جدًا بذلك وقالت لها الخادمة:

- ربنا يسعدك يا ست سارة، أنا عمرى ما شفت الولاد فرحانين كده.

- هو سليم بيه على طول بره كده.

- يا عينى على طول بيشتغل وما عندوش وقت حتى يقعد مع العيال، ولما بيقعد معاهم شوية صغيرين تليفونه ما يبطلش رن، وبينى وبينك همّا مقهورين قوى، وياما عيطوا وقالوا لى انه مش بيحبهم بس حرام والله بيحبهم قوى، دى سماح تعبت مرة، فضل جنبها 3 أيام لا ياكل ولا يشرب لحد ما قامت بالسلامة ..والا لما هربوا، يا خرابى على اللى عمله، كان هيتجنن عليهم وبهدل دادة وطردها، هو زى ما بتقولوا كده بيحبهم بس ما بيعرفش يعبر يعنى، والحمد لله دلوقتى مش هيتجوز الست زيزى، دى كانت هتوريهم الويل.

- هو محدش بيحب زيزى دى أبدًا؟

- وهى واحدة زى دى حد يطيقها؟ دا أنا كنت ناوية أسيب الشغل هنا لو اتجوزها.
- للدرجة دى!
- واكتر، والله يا ست سارة، أنا هاحكى لك.
بالفعل أحست سارة بحزن الأولاد حتى قبل كلام عزيزة، لكنها حزنت أكثر بعدما سمعت منها عن زيزى وتعاملها مع الأطفال، وفكرت أنه حتى إن كان سليم لا يستطيع التعبير لأولاده عن عواطفه فيجب عليه الاهتمام بهم قليلا وقضاء وقت معهم، ولكنه مهمل فعلا.
مضت سارة مع الأولاد أسبوعين كاملين، كان سليم خلالهما يخرج قبل استيقاظهم صباحًا، ويعود بعد نومهم ليلا، وإذا توفر لديه بعض الوقت كان يخرج للسهر مع أصدقائه، ولم تره مرة واحدة يجلس معهم أو يلعب معهم كأى أب، وقالت لها سلوى:
- بابا على طول مشغول ومش بيقعد معانا خالص ولا بيلعب معانا.
- إنتى عارفة إنه بيشتغل يا سلوى.
بكى سامى وقال:
- لأ هو مش بيحبنا.
ضمته سارة لصدرها قائلة:
- لأ يا حبيبى ما تقولش كده، دا يوم ما هربتم كان قلقان عليكم قوى.
بكت سماح معه وقالت بحزن:
- دا حتى مش عارف أيام ميلادنا وعمرنا ما احتفلنا بيهم.
وهنا عجزت سارة عن الرد فهى تعرف أنهم على حق، لذلك قررت أن تتحدث معه، وبالفعل بعد انتهاء اليوم ونوم الأطفال

جلست تنتظره وهى تفكر ولكنها نامت فى مكانها، وأفاقت على يد تهزها وفتحت عينيها فرأت سليم:
- يا آنسة ..يا آنسة.
اعتدلت فورًا:
- أنا آسفة يظهر إنى رحت فى النوم ..هى الساعة بقت كام.
- 12 في مشكلة؟

وقفت سارة بسرعة وتنفست بعمق وقالت:

- لأ .....مفيش مشكلة ولا حاجة، أنا بس كنت عايزة أتكلم مع حضرتك فى موضوع ونمت من غير ما أحس و.....
سمعت فجاة صوتا نسائيا يسأل فى دلال:
- فيه حاجة يا حبيبى؟
وظهرت أمامها امرأة ترتدى ملابس فاخرة ووجهها مزين بعناية، وخمنت سارة أنها زيزى.
وقفت زيزى أمامها وتأملتها بغرور، ووضعت يدها على كتف سليم بدلال وقالت بصوتٍ ناعم:
- مين دى؟
كان الغضب يبدو على سليم، ولم تعرف سارة إذا كان غاضبًا من وجودها أم من شىء آخر، وأنزل سليم يد زيزى برفق عن كتفه وقال بصوت هادئ:
-أنا باكلم مربية الأولاد.
انزعجت سارة من إجابته، فهى ليست مربية، وأوشكت على التحدث عندما سألها:
-قولى عايزة إيه يلا خلصينى.

وقفت سارة وهى تكتم غضبها، لماذا يتحدث معها بهذه الطريقة الفظة؟ ماذا فعلت ليتعامل معها هكذا؟ أم أنه تضايق من وجودها وقد أحضر حبيبته للبيت.

قالت بانزعاج:

- واضح إنك مشغول، خلي الكلام لبكرة.

- يكون أحسن لأني تعبان دلوقتى، عمومًا هاكون فى البيت بكرة على الضهر كده.

خرجت سارة مسرعة قبل أن تفلت أعصابها منها، وصفقت الباب بقوة وهى خارجة ..كانت غاضبة من طريقة كلامه معها، وفكرت في أن داليا ربما كانت على حق فى عدم حبها له .كم أرادت أن تصفعه على وجهه، كيف يسمح لنفسه بأن يحضر امرأة للبيت فى مثل هذا الوقت؟ وماذا عن أطفاله؟ إنه حتى لم يكلف نفسه عناء سؤالها عن الموضوع الذي تريد الحديث بشأنه، رغم أن الأرجح أن يتبادر إلى ذهنه حين تريد التحدث معه أن يكون حديثًا متعلقًا بأمر من أمور أولاده.

- راجل قليل الذوق.

قالت لنفسها بصوتٍ مسموع، ووقفت دقيقة تحدق في باب الفيلا غاضبة، إنه حتى لم يسألها كيف ستعود إلى البيت فى هذا الوقت المتأخر، وحمدت ربها أنها أحضرت سيارة داليا وإلا كانت ستضطر إلى العودة سيرًا على الأقدام فى هذا الوقت المتأخر . ظلت سارة غاضبة حتى وصلت البيت، وكان الكل نياما، وجلست فى حجرتها تفكر بغضب حتى غلبها النوم.

* * *

فى اليوم التالى عادت سارة والأطفال من البحر مبكرًا، وتركتهم يستحمون وتوجهت إلى حجرة مكتب سليم وهى مصممة على التحدث معه، وقفت على الرغم من غضبها منه ودقت على باب المكتب:

- من فضلك ممكن أتكلم معاك؟

- أرجوكى يا آنسة أنا مشغول جدًا وما عنديش وقت.

نظرت إليه بغيظ، وكانت ستترك الحجرة، ولكنها فكرت فى حزن الأطفال وقاومت إحساسها:

- حضرتك اللى قلت لى إنى ممكن أكلمك فى الوقت ده.

تأفف بضيق فقالت:

- أنا مش هاخد أكتر من 3 دقائق.

- طيب اتكلمى أنا سامعك.

كان يبدو في أقصى حالات التركيز وهو يدقق فى رسم هندسى أمامه، ويتحرك للبحث عن أوراق فى المكتبة، ويجلس ثم ينهض مرة أخرى، ولم يتكرم عليها بنظرة واحدة.

- أنا عايزة اكلمك بخصوص الأولاد.

- محتاجين حاجة؟ دفتر الشيكات على المكتب، اكتبى المبلغ اللى انتى عايزاه.

- بس الموضوع مش موضوع فلوس.

انهمك فى عمله ولم يرد عليها فزاد غضبها وقالت:

- حضرتك سامعنى؟

- أيوه أيوه كملى، إيه المشكلة؟

- المشكلة إن أولادك محتاجين لحبك.

عندما قالت هذه الجملة حظت بانتباهه، فقد ترك ما فى يده ونظر إليها مباشرة بحدة، واندفع يقول:

- تقصدى إيه بالكلمة دى؟ أنا ما باحبش أولادى؟
- رأيى وهو بالمناسبة إحساس أولادك كمان مش بس رأيي .. إنك مش بتحبهم كفاية، والأولاد مش حاسين بالسعادة.
رأت الغضب فى عينيه، ولكنه ترك أدواته وعقد يديه أمام صدره واصطنع الهدوء وهو يقول:
- أولادى أنا باحبهم يا آنسة، وبالتأكيد همّا سُعدا، باستثناء الأوقات اللى بيمر بيها أى طفل فى سنهم وأنا شايف انهم مبسوطين.
- حضرتك بتشوفهم وتتكلم معاهم فين وإمتى علشان تحكم إذا كانوا سعدا أو لأ؟
- يعنى إيه الكلام ده؟
- يعنى أنا هنا بقى لى أسبوعين، وما شوفتكش مع أولادك زى أى أب ..أسبوعين بحالهم تخرج وترجع وهمّا نايمين ..لا شوفتك بتلعب معاهم ولا بتاكل معاهم ولا بتدلعهم ولا بتخصص لهم أى وقت خالص.
ظهر عليه الغضب وقال:
- ما هو علشان كده حضرتك هنا ..وظيفتك تهتمى بيهم فى غيابى وتعوضيهم عن انشغالي.
- أنا مش أبوهم .همّا محتاجينك انت ومحتاجين حبك انت، والمفروض إنك تكون جزء من حياتهم، تخرج معاهم وتفسحهم وتخصص لهم وقت كل يوم .دول عايشين محرومين من الأم يبقى لازم تعوضهم انت وما تبقاش انت موجود ويبقوا كمان محرومين من الأب و.....
قاطعها بنفاد صبر:
- اختصرى أنا ما عنديش وقت للرغى ده.

غضبت سارة من كلمته ولكنها تجاهلت أسلوبه الوقح معها وقالت:
- أقترح إنك تحاول تقرب منهم شوية، إنت عايش معاهم وكأنك عايش لوحدك، مش واخد بالك إن فيه أرواح صغيرة مسؤوليتك ومتعلقة بيك ولازم تقضى معاهم وقت أكبر من الوقت اللى بتقضيه مع صديقاتك و.....
هنا وقف سليم وقد اشتعل غضبًا، ولم يتركها تكمل جملتها وصاح فيها:
- صديقاتى !!!إنتى إنسانة حشرية وفضولية ووقحة ..إنتى ازاى تتجرأى تكلمينى كده ..إنتى اتعديتى حدودك قوى يا آنسة ..ما تنسيش انك بتشتغلى عندى وبتاخدى مرتب ووظيفتك الاهتمام بالأولاد وبس، وأنا اللى هافترح عليكى بدل ما تحشرى مناخيرك فى حياتى الخاصة، إنك تهتمى بشؤونك انتى ..بدل ما انتى مهتمة بحياتى ..اتفضلى، المقابلة انتهت.
جلس مرة أخرى إلى المكتب وأمسك أوراقه، ووقفت سارة غاضبة وقد احمر وجهها من الانفعال وقالت:
- إنت فاهم غلط يا سليم بيه ..وكمان غلطان، أنا ما اتعديتش حدودى أبدًا، دا من صميم عملى ..عملي هنا إنى اهتم بالأولاد واحاول اسعدهم ..دي المهمة اللي أنا وافقت ورضيت أخليها شغلي ..وبالنسبة للمرتب اللى عمال تتمنظر بيه دا أنا ما طلبتوش، إنت اللى صممت تدفعه، واذا كنت فاكر انى محتاجة له تبقى غلطان قوى ..أنا قبلت عرضك بس لأنى باحب الأولاد، لكن أنا مش مربية يا أفندم ..حبي لأولاد حضرتك هو اللي خلاني أوافق اكون مربية، لكن حبي ليهم ده مش هيخلينى اتهاون أبدًا فى كرامتى وأقبل معاملتك السخيفة دى وكلامك الوقح معايا.. إنت

إنسان مغرور ومتعجرف وأنانى وما ينفعش تكون أب، أنا مشفقة على الأولاد دول إنك انت أبوهم، وندمانة إنى وافقت اشتغل عندك لأنك معدوم الذوق، إنت بتقول لى اهتم بشؤونى ؛ أوكى، أنا هاهتم بشؤونى وانت اهتم بأولادك.

وهكذا أخرجت سارة كل ما يعتمل داخلها تجاه سليم وعبرت أخيرًا عن غضبها، وخرجت وتركته مذهولا وصفقت الباب بقوة، وقف سليم لدقيقة عاجزا عن الحركة وهو غير مصدق ما سمع من هذه الفتاة وضرب يده بقوة على المكتب وهو يزوم ويزمجر في غضب.

* * *

عادت سارة من بيت سليم وهى تشعر بغضب شديد، وفى أثناء عودتها أوقفت السيارة على جانب الطريق وظلت تفكر فى كلامه لها، ولامت نفسها كثيرًا لأنها لم تقل له أكثر مما قالت لتخرج كل غضبها وغيظها، جلست قليلا لتهدأ حتى لا تعود إلى البيت وهي في هذه الحال من الغضب، ولكنها عندما وصلت إلى بيت داليا كانت لا تزال على حالتها كما هي وحاولت داليا تهدئتها ولكنها قالت:

- إيه البنى آدم دا !دا راجل معدوم الذوق وما بيحسش كمان .. إنتي ما شوفتيش كان بيكلمنى ازاى؟ أنا !!!أنا حشرية ووقحة وفضولية؟ أنا يا داليا !!وهو يبقى إيه؟ دا إنسان مهمل وما يستحقش إن دول يكونوا أولاده.

- يا حبيبتى هدى نفسك ..خلاص بقى، كويس انك سيبتى له ولاده.

- هو فاكر إيه !!إنى هاستحمل طريقته دى !إنسان متعجرف ومغرور ووقح ولا يحتمل.
- ما انا حذرتك يا سارة قبل كده.
- إنتى عندك حق يا داليا فى كل اللى قلتيه، فعلا عندك حق، ياما كان نفسى ادى له قلم على وشه.
ضحكت داليا فقالت سارة:
- إنتي بتضحكى يا داليا؟
- أصل منظرك عسل وانتى متنرفزة كده، دى أول مرة فى حياتى أشوفك بالشكل ده.
- ودى أول مرة فى حياتى حد يكلمنى كده ويهيننى بالشكل ده.
- وانتى أول مرة تردى على حد بالطريقة دى، جبتى القوة دى كلها منين؟
- من الغيظ، دا انا كمان ما قولتش نص اللى جوايا، دا شخص لا يحتمل و ....و....
خلاص يا حبيبتى اهدى بقى، إنتى اديتى له كلام جامد اهو وأخذتى حقك، واديكى اتعلمتى انك بعد كده لازم تسمعى كلامى، لما أقول لك على حد وحش يبقى فعلا وحش.
- عندك حق، أنا مش صعبان عليا غير الولاد هيعملوا إيه وهيعيشوا ازاى!!
- زى ما كانوا طول عمرهم عايشين، إنتى هتشغلى بالك ليه؟ تعالى اما اعمل لك حاجة تشربيها تهدى أعصابك.

* * *

لم تكن سارة وحدها الغاضبة ..فقد كان سليم أيضا يشتعل غضبًا ويتميز غيظًا ..ظل يتعجب كيف تجرأت هذه الفتاة الغريبة على أن ترفع صوتها فى وجهه بهذه الطريقة؟ كيف تجرأت ونعتته بأسوأ

الصفات وتركها تمضي دون أن يكيل لها ما تستحقه جراء فعلتها ..!!وبسبب غضبه الذي ظل مسيطرًا عليه تشاجر مع السكرتيرة والموظفين لأتفه الأسباب ولم ينس طوال اليوم ما قالته له سارة.

عندما عاد جمال تلك الليلة أخبر داليا وسارة بأن سليم عندما عاد للشركة فترة بعد الظهر كان غاضبًا لدرجة أنه تشاجر مع كل من تحدث معه، وكان الجميع مندهشا من السبب، وعندما حكت له سارة ما حدث ضحك جمال بشدة ونظرت سارة وداليا بدهشة وسألته داليا:

- إنت بتضحك يا جمال؟

- وما اضحكش ليه؟ بقى انتى اللى طلعتى السبب يا سارة ..دا كان هينفجر النهارده، عمرى ما شفته كده أبدًا، سليم على طول بيحاول يبان بارد وزى الجبل ومتحكم فى نفسه ومشاعره جدًا، واضح إن كلامك نرفزه، دا انتى جريئة بشكل، قلتى له فى وشه الكلام ده!!

- أيوه، دا انا صوتى كان جايب آخر الدنيا.

- أنا مش مصدق يا سارة ...إنتى؟!

احمر وجه سارة ووضعت يديها على وجنتيها بخجل وقالت:

- أنا مكسوفة من نفسى قوى، بس هو اللى بدأ وغلط فيا.

- إنتى برضه قلتى له كلمة صعبة ..يعنى إيه صديقاته دى؟

- يمكن اكون تجاوزت في كلمة زى دى، بس ما كانش لازم أبدًا يكون رده بالشكل ده.

- عايزة الحق !!برافو عليكى يا سارة انك خرجتيه عن شعوره.

تأملته سارة بدهشة هى وداليا وقالت سارة:

- برافو عليا؟ ليه؟
ضحك جمال مرة أخرى بشدة وسألته داليا في دهشة:
- إنت مالك سعيد كده ان صاحبك اتهزأ؟
- مش مبسوط علشان اتهزأ، لا طبعا، أنا مبسوط لأن سليم أخيرًا خرج من تحت القناع وعبر عن غضبه من أى حاجة، سليم يا سارة بعد مراته ما ماتت، لأ دا من بعد ما اتجوزها كمان اتحول لإنسان بارد، كان صعب أى حد يعرف هو بيفكر فى إيه أو بيحس بإيه، حتى احنا أقرب أصدقاء ليه كان قافل على نفسه معانا مش بيظهر أي انفعالات، بروده دا كان زى قشرة أو سلاح بيحمى نفسه بيه وبيحاول ما يبينش ضعفه ..وغضبه النهارده وزعيقه دا معناه إن القشرة دى انهارت وانه خرج خلاص من الحصن اللى كان قاف على نفسه فيه، وانه هيرجع لطبيعته إنسان بينفعل وبيحس باللى حواليه، يرجع سليم بتاع زمان ...برافو عليكى يا سارة، بس الضحية النهارده كانت السكرتيرة زعق فيها يا حرام خلاها اتفطرت من العياط.
داليا:
- السكرتيرة موظفة ومش من حقه يعمل فيها كده طبعًا.
- وسليم عمره ما عامل الموظفين كده أبدًا يا داليا ولا أهان حد منهم قبل كده بس هى حظها كده وهو لما أعصابه هديت بعت لها اعتذر لها وراضاها.
زادت دهشة سارة وقالت:
- بتقول اعتذر للسكرتيرة؟
- أيوه، سليم طول عمره بيحترم الموظفين وبيعاملهم كويس جدًا ودايما يقول انهم عيلته اللى فى الشركة والبنت ما عملتش حاجة تستاهل زعيقه واعتذر لها.

فكرت سارة فى كلام جمال عن سليم، أصابتها الدهشة، فإن أى رب عمل لا بد أن يجد صعوبة فى الاعتذار لأحد مستخدميه، ولكن المهندس سليم اعتذر ببساطة واعترف ببساطة شديدة بأنه أخطأ، وتساءلت هل أخطأت فى فهم المهندس سليم وتسرعت في الحكم عليه؟ ولامت نفسها لأنها هى التى بدأت بالخطأ وقالت كلامًا كان يجب أن لا يقال أبدًا ورفعت صوتها عليه، وهى التى لم ترفع صوتها فى وجه أحدٍ أبدًا، وتعجبت من موقفها من سليم وهى لا تعرف ظروفه، وفكرت أنها ربما تأثرت برأى داليا ولذلك هاجمته، أو أنها ربما ألقت في وجهه دون أن تدري بالغضب الكامن داخلها من فريد، أحست بالندم لم يكن لديها أي عذر فى الهجوم على الرجل وفكرت فى الاعتذار له فى أول فرصة.

* * *

وبالفعل سليم الذى يحب معاملة موظفيه باحترام خرج عن شعوره بسبب سارة ولم ينم ليلتها، وظل يفكر فى كلامها وغضبها وانفعالها عليه، والصفات التى ألصقتها به، وكان يفكر كيف سمحت لنفسها بأن تقول إنه إنسان مغرور ومتعجرف ..كان يتجول فى حجرته كالأسد الغاضب ويكرر كلامها له بغضب، فهذه أول مرة يتعامل معه أى شخص بهذه الطريقة، ولام نفسه لأنه السبب فى غضبها، كان عليه ألا يفقد أعصابه وهدوءه ووقاره معها، وهو الذى لم يرفع صوته فى وجه امرأة من قبل، وظل سليم طوال الأسبوع يشعر بالغضب، وعندما سأله الأولاد عن سارة أخبرهم بأنها لن تأتى وبأنه لا يريد سماع اسمها بعد ذلك.

* * *

مر أسبوع دون أن ترى سارة الأطفال واشتاقت إليهم جدًا، ولكن كرامتها فوق كل شيء، وفكرت أكثر من مرة أن تتصل بهم هاتفيًا، ولكنها كانت تتراجع فى آخر لحظة ..وذات ليلة بينما كانت هي وداليا وجمال يتهيأون للنوم، دق الباب بقوة، ووقفوا بقلق، وفتح جمال الباب وظهر سليم بوجه قلق:

- سليم!!

- جمال الأولاد هنا؟؟

- لأ مش هنا همّا هربوا تانى؟

ظهر اليأس على وجه سليم وخرج صوته متألمًا:

- أيوه هربوا؟

اقتربت سارة منه بقلق ونسيت غضبها منه وقالت:

- إنت زعلتهم؟

- همّا زعلوا جدًا لما عرفوا انهم مش هيشوفوكى تانى ..أنا اللى غلطان لأني اتسرعت وقلت لهم كده وانا غضبان ومتنرفز، ما كانش لازم اقول كدا.. أنا مش عارف أعمل إيه وأدور عليهم فين؟ دول ما يعرفوش يمشوا لوحدهم فى أى حتة دول لسه صغيرين قوى ...أنا....

وقف سليم عاجزًا عن الكلام ونظرت كل من سارة وداليا إليه بشفقة واقترب جمال وأمسكه من يده وقال:

- هدى نفسك يا سليم، إن شاء الله هنلاقيهم، تعال اقعد على ما اتصل بالبوليس وأكيد هيساعدنا.

جلس سليم وهو يعض على يده وقال:

- أنا طلبت البوليس فعلا وبعتوا عسكرى أخد منى صور الولاد، أنا خايف يكون جرى لهم حاجة يا جمال، مش عارف لو ده حصل هاعمل إيه واعيش ازاي.

- إن شاء الله هيكونوا بخير«
وقف سليم فجاة:
- لأ أنا مش ممكن اقعد ساكت كده، أنا هاخرج ادور عليهم.
- تدور عليهم فين بس يا سليم؟
- مش عارف يا جمال، أنا لفيت بالعربية فى الشوارع اللى حوالين البيت مالهمش أثر، لو جرى لهم حاجة مش هاسامح نفسى أبدًا أبدًا.
خرج سليم بسرعة وجمال خلفه وقالت سارة:
- جمال ابقى كلمنا وطمننا.
وقفت سارة تنظر لداليا بقلق:
- يا ترى راحوا فين؟
- مش عارفة يا سارة ...ربنا يستر.
- مسكين هيتجنن عليهم.
- هو الغلطان....
- مش مهم يا داليا مين الغلطان المهم يلاقيهم.
- يارب يلاقيهم.
نظرت داليا على الكرسى وقالت:
- جمال نسى الموبايل.
أمسكت داليا بالموبايل وخرجت بسرعة وعادت بعد أقل من دقيقة:
- بعدوا خلاص.
وقفت سارة تفكر وعلى وجهها قلق شديد وتساءلت ترى أين ذهب الأطفال؟!!

* * *

تأخر سليم وجمال فى البحث ولم يتصل جمال لأنه نسي تليفونه، لذلك ظل القلق مسيطرًا على سارة التي كانت ترتجف من التوتر وتريد أن تطمئن وتعرف الأخبار بأي ثمن ...جلست داليا فى الحديقة بينما سارة ظلت تروح وتجئ في قلق لا تستقر على حال، نظرت في الساعة وقالت:

- الساعة بقت 1 بعد نص الليل ومفيش أى أخبار.. أنا كده قلقت بجد.

- مش عارفة نعمل إيه، بس جمال أكيد اكتشف انه نسى موبايله، ولو كان عرف حاجة كان أكيد هيتصرف ويتصل بينا.

- استنى، هاتى موبايل جمال نمرة المهندس سليم عليه أكيد .. هاتصل بيه؟

- برافو عليكى يا سارة، ازاى ما فكرناش فيها من بدرى؟

أمسكت سارة بموبايل جمال وبحثت عن رقم سليم واتصلت به وانتظرت...

- آلو، أستاذ سليم أنا سارة، لقيتوا الولاد؟ لأ ..طيب من فضلك تعرفنى لما تلاقيهم ..موبايل جمال معانا ابقى اطلبنا عليه

- الولاد اختفوا يا داليا مش لاقيينهم والراجل شكله متدمر خالص ...هيكونوا راحو فين بس؟

- طالما كانوا عايزين يشوفوكى يبقى أكيد حاولوا ييجوا البيت.

نظرت سارة لأختها وقالت:

- صح يا داليا، همّا أكيد حاولوا ييجوا البيت هنا.. وبما إنهم ما يعرفوش الطريق من بره...

وقفت داليا وانتبهت لسارة وأكملت:

- يبقى أكيد جايين عن طريق الشط.

- بسرعة يا داليا هاتى كشاف وتعالى معايا.

انطلقت سارة وداليا ومعهما كشاف، اتخذتا طريق الشاطئ باتجاه بيت سليم، وبعدما قطعتا مسافة طويلة، وجدتا الأطفال الثلاثة جالسين فى الظلام على الرمال، يجهشون بالبكاء.
فور رؤيتهم سارة هرولوا إليها، وألقوا بأنفسهم بين ذراعيها، وتعالت أصواتهم بالبكاء وتحدثت سارة بغضب:
- إيه اللى عملتوه ده؟ كده ...!!إحنا كنا هنموت من القلق عليكم.
- كنا عايزين نشوفك وبابا قال انك ما عدتيش هتيجى عندنا، واحنا ما نعرفش الطريق غير من هنا بس خفنا من الضلمة.
- تعالو يلا على البيت.
أخذت سارة وداليا الأطفال الثلاثة إلى البيت، سارعت كل منهما بتقديم الطعام والعصائر للأطفال، ثم حاولت سارة الاتصال بوالدهم، ولكن هاتفه كان مغلقًا، وأنبتهم سارة على تصرفهم المتهور وقالت:
- كده بابا وعمو جمال طول الليل فى الشارع يدوروا عليكوا !! والبوليس قالب الدنيا، كنتوا اتصلوا بالتليفون وانا اجى لكم أو اقابلكم على البحر مش تهربوا.
- ما هو بابا كمان قال لنا مافيش بحر علشان مفيش حد يروح معانا كنا هنعمل إيه؟
- تعالوا ناموا فى أوضتى والصبح نتكلم بقى فى التصرف اللي عملتوه ده. أخذتهم سارة لحجرتها ولم تتركهم إلا بعد أن ناموا ونزلت إلى الدور الأرضى وقالت لداليا:
- اتصلتى بالمهندس سليم وقلتى له اننا لقينا الولاد؟
- موبايله فصل شحن تقريبًا، مافيش غير اننا نتصل ببيته ونقول للخدامة.

اتصلت سارة بعزيزة، وأخبرتها أنها وجدت الأطفال، وطلبت منها انتظار سليم وإبلاغه فور وصوله. انتظرت الأختان ولم يعد جمال إلا فى الساعة الثالثة وأخبروه كيف وجدوا الأولاد الثلاثة، وأكد لهم أن موبايل سليم فعلا نفد شحنه، وأن سليم رفض العودة إلى البيت ولا يزال يبحث عن أولاده مع الشرطة.

جلست سارة وحدها وذهب جمال ودواليا للنوم، وعندما دقت الساعة الرابعة صباحًا دق معها جرس الهاتف وأسرعت للرد وكان كما توقعت المهندس سليم:

- آنسة سارة أولادى كويسين؟

- أيوه كويسين ما حصلش أى حاجة يمكن خافوا بس.

- أنا هاجى أشوفهم.

وقبل أن تقول أنه لا داعى لحضوره أغلق الخط...

وما هى إلا دقائق حتى سمعت صوت سيارته تتوقف أمام الباب، وفتحت بسرعة ونظرت إليه بإشفاق، فقد بدا عليه الإرهاق الشديد، قالت:

- ما كانش فيه داعى تيجى الليلة هم نايمين دلوقتى.

- أرجوكى لازم أشوفهم.

قادته سارة إلى حجرتها ونظر سليم لأولاده بحب، ودهشت سارة عندما رأت الدموع فى عينيه ..قَبّلَهُم سليم في حنان جارف وخرج معها من الحجرة فقالت:

- خليهم نايمين وبكرة الصبح انا هاجيبهم لك البيت.

- أنا مش عارف أشكرك ازاى؟

- تشكرنى على إيه؟ أنا ما عملتش حاجة؟

- إنتى رجعتى لى روحى وأنقذتى ولادى لو كان جرى لحد فيهم حاجة أنا كنت.....

عجز عن إكمال جملته وأدار وجهه بعيدًا حتى يتماسك وقالت سارة:

- الحمد لله إنى لقيتهم كويسين.

قال في لهجة ودودة على النقيض تمامًا من المرة الأخيرة التي تحادثا فيها، وبصوت متهدج يحاول السيطرة عليه بمشقة:

- الحمد لله ..بيحبوكى قوى ...كده يخرجوا فى الضلمة علشانك!!

- وأنا باحبهم قوى.

- وأنا كمان باحبهم بالرغم من اللى قلتيه.

شاهدته يمشى في اتجاه الباب بخطوات ثقيلة مرهقة فوجدت نفسها تقول:

- بلاش تسوق وانت تعبان كده ممكن تستريح هنا.

- أنا فعلا مش قادر بس مش عايز أسبب لكم إزعاج.

- ولا إزعاج ولا حاجة، وبعدين الحكاية مش مستاهلة انك تروح، كلها كام ساعة والنهار يطلع ..تنام هنا أحسن.

ابتسمت بصدق ونظر إليها بامتنان، وفتحت له باب حجرة فى جانب الصالة وهي تقول:

-دى أوضة الطوارئ، فيه كنبة تقدر تنام عليها. أضاءت النور وابتعدت، ودخل سليم وألقى بنفسه على الكنبة في إعياء، وعادت سارة وفى يدها وسادة وغطاء.

- اتفضل، أتمنى ترتاح عليها ..تصبح على خير.

- وانتى من أهله.

خرجت سارة من الحجرة وأغلقت الباب، وتمدد سليم على الأريكة وتنهد بحرارة ..وما لبث أن استغرق فى النوم.

* * *

فى حجرتها لم تستطع سارة النوم، وظلت تفكر فى المهندس سليم عندما أتى للبحث عن أولاده وكيف بدا قلقًا وحزينًا، وأقرت بأنها ظلمته عندما حسبته رجلا قاسيا لا يحب أبناءه، وقررت أن تعتذر له عن ما بدر منها، فقد أخطأت فى حقه، ولكنها تساءلت ماذا سيفعل معهم غدًا وكيف سيعاقبهم وبقيت تفكر حتى غلبها النوم.

* * *

فى الصباح فور استيقاظها ذهبت سارة لترى المهندس سليم، واقتربت من الحجرة ودقت الباب برقة فلم تتلق جوابًا، وعرفت أن سليم لا يزال نائمًا واقتربت داليا منها تتساءل بدهشة:

- إنتى واقفة بتعملى إيه هنا يا سارة؟

- وطى صوتك يا داليا.

- أوطى صوتى ليه؟

أمسكتها سارة من يدها وأبعدتها عن الحجرة.

- إيه يا سارة فيه إيه؟

- المهندس سليم جه هنا بعد ما نمتوا علشان يشوف أولاده وانا قلت له ينام هنا.

وضعت داليا يدها على رأسها وقالت:

- نعم !!الراجل دا نام فى بيتى؟

- أعمل إيه كان تعبان خالص يا عينى وصعب عليا وخليته ينام على الكنبة.

-الكنبة بتاعتى أنا !!أى حد ينام عليها إلا الراجل دا يا سارة.

- ما تزعليش منى، بعد شوية هيصحى وياخد ولاده ويمشى.

- أنا ما باحبوش أبدا.
- ولا أنا، بس انا عارفة انك ذوق وكريمة وعندك حسن ضيافة، وما تنسيش انه صديق جمال.
- آه منك انتى، ماحدش بيعرف يغلبنى فى الكلام قدك.
ابتسمت سارة:
- خلاص مش زعلانة؟
- علشان خاطرك بس، ننسى بقى الحوار دا كله.. صباح الخير.
ضحكت سارة وقبلت أختها قائلة:
- صباح النور يا أحلى أخت فى الدنيا.
- نحضر الفطار بقى للجيش اللى فى البيت.
انهمكت سارة مع داليا فى تحضير الإفطار للجميع.

* * *

دقت سارة باب الحجرة، وهذه المرة جاءها الرد، وفتحت الباب ودخلت ..كان سليم جالسًا على الأريكة بوجه مرهق وشعر مهوش.
- صباح الخير.
- صباح الخير آنسة سارة.
مد يديه ومررهما فى شعره، وبدا وكأنه ممشطا، ووقفت تنظر إليه، فبالرغم من الإرهاق الواضح كان وسيمًا جدًا، رفع رأسه وجدها تنظر إليه فسأل:
- فيه حاجة؟
دق قلبها وارتبكت وأجابت:
- لأ أبدًا بس شكلك مرهق جدًا وتعبان ..نمت كويس؟

- التعب نيمنى كان يوم طويل جدًا امبارح ..أول ما حطيت راسى على المخدة رحت فى النوم.
- كويس...
اتجهت سارة إلى الشباك لتفتحه والتفتت إلى سليم، ووقفت مترددة ثم استجمعت شجاعتها قبل أن تغير رأيها وقالت:
- أنا عايزة اطلب من حضرتك حاجة ومن فضلك ما تتضايقش منى أو تفهمنى غلط.
- اتفضلى.
- وقبل ما اقول طلبى، عايزة اقول حاجة يعنى، الأولاد، أنا عارفة انك بتحبهم ..وآسفة جدًا على الكلام اللى انا قلته ليك، ما كانش يصح أبدًا إنى اتدخل فى شؤونك بالطريقة دى بس انا قلت كده لأن حضرتك كنت جايب معاك واحدة ست بالليل وانا.
قاطعها سليم قائلا:
- الليلة دى الحقيقة زيزى فرضت نفسها عليا وصممت تيجى معايا البيت متأخر، ويمكن دا خلانى كلمتك بقلة ذوق لأنى كنت متضايق جدًا منها، أنا طبعًا كان مستحيل أجيبها البيت فى وقت زى دا بس هى لحوحة جدًا وما عرفتش اتخلص منها.
تنهدت سارة براحة، فقد أدركت أنها أخطأت في فهم المهندس سليم وقالت في خجل:
- أنا باعتذر لحضرتك بشدة انى وجهت لك نقد لاذع بالشكل ده .. بس انا حسيت إنى مسؤولة عن أولادك من يوم ما عرفتهم.
اقترب سليم ووقف أمامها:
- أنا مقدر شعورك يا آنسة، واشكرك على اهتمامك بيهم، وقبل ما تقولى أى حاجة أرجو انك تقبلى اعتذارى انا كمان عن الكلام اللى قلته ..الحقيقة أنا اتفاجئت بكرمك، وكلامى ليكى كان دفاع

ضعيف ...أنا عارف إنى مش باهتم بالأولاد كما ينبغى، بس انا كنت ولد وحيد واللى ربانى والدى، وعذرى إنى مش عارف اتصرف معاهم ازاى، وباخاف اجرحهم لو قربت منهم أو أأذيهم من غير ما أحس ...أنا عايش معاهم لوحدى من سنين، متعود اتعامل مع الكبار، لكن ماحدش علمنى ازاى اربى أطفال فى سنهم، أنا عارف طبعًا إن دا مش عذر، لكن انا ما حبيتش اسمع الكلام دا من.....

توقف سليم عن إنهاء جملته ونظر لها في حرج فابتسمت سارة وأكملت عنه:

- من إنسانة حشرية وفضولية وحمقاء.

ظهر الخجل على وجه سليم وقال:

- أرجوكى تنسى الكلام دا كله، أنا لحد دلوقتى مش عارف انا قلت لك كده ازاى ومحرج جدًا منك، إنتى مش كده أبدًا، أنا بس ما تحملتش إن واحدة غريبة عنى تنبهنى لواجبى اللى انا مهمل فيه وتكشف لى تقصيرى، واتمنى انك تقبلى اعتذارى.

- أنا نسيت اللى حصل خلاص.

- أشكرك..

مرت بينهما فترة صمت، وفجاة قال سليم:

- آه ..إيه الطلب اللى انتى عايزاه؟

- أنا عارفة إن الأولاد غلطوا ولازم يتعاقبوا، لكن أرجوك بلاش تعاقبهم بالضرب يعنى، احرمهم من المصروف وبلاش يخرجوا بس بلاش الضرب.

تأملها سليم وفي نظراته شىء من الدهشة وقال:

- بالطبع هيتعاقبوا لكن مش بالضرب، أنا يمكن أكون أب مهمل ومش عارف اتعامل ازاى معاهم لكن عمرى ما مديت إيدى على حد منهم ..إنتى ليه معتقدة انى راجل قاسى وما عنديش قلب؟

تغير لون وجه سارة وهى تتذكر كلام داليا عنه وقالت وهي ترفع كتفيها وترسم على وجهها تعبيرات عدم المعرفة:

- الانطباع الأول على ما أعتقد!!

- دا انطباع وحش قوى ولازم تغيري فكرتك عنى يا آنسة.....

- سارة.

ابتسم سليم ابتسامة خفيفة وقال:

- صدفة غريبة، كل أسماءنا بتبدأ بنفس الحرف، س!

ابتسمت سارة:

- آه فعلا.

- طيب ممكن تدينى فرصة أغير فكرتك دي عنى؟ واوعدك إنى مش هاضايقك تانى.

التقت عيونهما للحظة، واحتفظا بالابتسامة وقالت سارة:

- هاديك فرصة تانية، وانا بقى لو سمحت لى هاقول لك تعمل إيه مع الأولاد.

- وأنا هانفذ كل اللى تأمرى بيه.

- شوف بقى، أول حاجة تعملها معاهم.....

ظلت سارة تعطى التعليمات لسليم وهو يستمع لها بتركيز شديد.

* * *

كانت سلوى أول من استيقظ من النوم، وعندما رأت أباها اختبأت خائفة خلف سارة، واقترب منها سليم وأمسكها في حنان قائلا:

- ما تخافيش يا حبيبتى.

شجعتها سارة على الاقتراب منه، وضمها سليم في حنان وقال:
- اللى عملتيه دا غلط، كان ممكن يجرى لك حاجة انتى أو اخواتك، أعمل إيه بقى انا من غيركم؟ ...أنا باحبكم جدًا جدًا وما اقدرش أبعد عنكم دقيقة واحدة.
بدت الدهشة على وجه سلوى، فهذه أول مرة تسمع هذه الكلمة من أبيها فسالت دموعها وقالت:
- وانا كمان باحبك قوى يا بابا.
وعندما استيقظ سامى وسماح نالا أيضًا نصيبهما من العناق والقبل كما أوصت سارة سليم، وظهرت على وجوههم جميعًا السعادة والرضا، وسألت سارة:
- والعقاب إيه يا باشمهندس؟ وعلشان خاطرى انا ما تبقاش شديد معاهم.
نظر سليم مباشرة فى عينيها وقال:
- علشان خاطرك انتى بس.
تأملتها داليا في دهشة وهى تراها تنظر إلى سليم بهدوء وتبتسم.
تعلقت عيون الأطفال بسليم فى خوف فقال:
- مافيش بحر الأسبوع دا خالص، ولا خروج.
ابتسمت وجوه الأولاد وغمز سليم بعينه لسلوى فضحكت، وتنهدت سارة بارتياح.

* * *

بعد الإفطار، وكثير من ضجيج الأطفال وفرحتهم الأولى، استعدوا للعودة إلى بيتهم، ووقفوا جميعًا عند باب الفيلا .وقال سليم:
- أنا باشكركم جدًا على الضيافة والفطار وكل اللى عملتوه علشاننا.

جمال:
- إنت بتشكرنى على إيه يا سليم دا احنا اخوات
نظر سليم إلى داليا، كان يعرف أنها لا تحبه، ولكنه قال:
- شكرًا يا مدام داليا على تعبك معانا.
ابتسمت داليا ابتسامة خفيفة ولم تجب، فأسرعت سارة تقول:
- دا بيتك وأهلا وسهلا بيك فى أى وقت.
ابتسم سليم لسارة ابتسامة جميلة وقال:
- ميرسى لذوقك.
نظرت إليهما داليا وفتحت فمها دهشة وهى تسمعهما يتبادلان الكلمات بود وكأنهما صديقين، وزادت دهشتها عندما أكمل سليم كلامه قائلا لسارة:
- أرجوكى ترجعى تانى تراعى الأولاد، واوعدك المرة دى اكون مطيع وانفذ كل اللى تقولى عليه.
ابتسمت سارة وقالت:
- ما عنديش مانع أبدًا.
كتمت داليا غيظها حتى انصرف سليم وأولاده ثم انفجرت فى سارة قائلة:
- إيه اللى انا باسمعه ده ..إيه الرقة اللى بتكلميه بيها دى والابتسامة اللى ما فارقتش وشك ثانية؟!!
- يعنى عايزانى اكشر فى وشه وهو بيعتذر لى وبيكلمنى بأدب!!
- إنتى ازاى توافقى تراعى أولاده بعد اللى حصل.. مش دا اللى قلتى عليه مغرور ومتعجرف وما عندوش ذوق ..مش دا اللى كنتي من كام يوم نفسك تضربيه بالقلم على وقاحته معاكى ..إيه اللى حصل؟

- ولا حاجة، اعتذر لى وانا قبلت.
- بالبساطة دى؟!!
- أيوه بالبساطة دى ..وكمان وعد انه مش هيضايقنى أبدًا، وانا متأكدة انه هينفذ وعده.
- سبحان مغير الأحوال، إنتى عجيبة يا سارة. تدخل جمال فى الحوار قائلا:
-يا داليا يا حبيبتى الراجل اعتذر، عايزة إيه أكتر من كده؟
-مش عايزة حاجة ...إنت وسارة هتجننونى ..لما ترجع تانى بقى تشتكى منه ابقى اسمعها انت يا حبيبى، أنى مش موافقة على رجوعها تشتغل عنده.
- ما تقلقيش يا داليا، على ضمانتى، صدقينى مش هيحصل حاجة انا متأكدة.
- إنتى حرة!

* * *

عندما عادت سارة مرة أخرى إلى بيت سليم كانت متفائلة كثيرًا فيما يخص وعده بتنفيذ كل ما تقول، وشعرت بالسعادة لتمكنها من إزالة العوائق بين سليم وأطفاله، وأقسمت أن لا تجعل أى شيء يقف فى وجهها من أجل تحقيق هدفها، ولكن مر أسبوع دون أي تغيير، فقد كان نظام سليم كما هو، يخرج أثناء نوم أطفاله، ويرجع وقت الغداء ليجلس فى مكتبه بعض الوقت، ثم يعود إلى عمله مرة ثانية، ولا يرجع إلا فى وقتٍ متأخر ليلا، إذن ماذا تغير؟! وقالت لها عزيزة إنه يدخل حجراتهم ويقبلهم ويذهب إلى عمله، وفى الليل يدخل أيضًا حجراتهم ويقبلهم، ورأت أن هذا ليس التواصل الذى كانت ترجوه منه مع الأولاد، جب أن يتواجد

فى حياتهم، ويجب عليه أن يتناول معهم الإفطار على الأقل، وأن يتحدث معهم، ورأت أن من واجبها أن تتحدث معه فى هذا الشأن، وبالرغم من أنه أعطاها رقم هاتفه، فإنها ظلت مترددة فى اتخاذ هذه الخطوة، وكان عليها أن تنتظر حتى يكون موجودًا فى البيت، ولكنه كان مشغولا جدًا فى مشروع جديد ونادرًا ما يعود إلى البيت وقت الغذاء واحتارت ماذا تفعل.

* * *

دخلت سارة فيلا سليم وهى شاردة مع أفكارها، كانت تحاول أن تقنع نفسها بالتخلص من خجلها والاتصال بسليم، وقبل أن تصل إلى باب الفيلا فتحه سليم وخرج وفى يده بعض الأوراق التي ينظر فيها ويتحدث فى هاتفه كالمعتاد، تراجعت خطوة إلى الوراء ولكنه كان سريعًا جدًا فاصطدم بها قبل أن تتمكن من الابتعاد عن اتجاه سيره ووقعت على الأرض ونظر إليها سليم بفزع وألقى ما فى يده:

- أنا آسف جدًا جدًا ....أنا مش عارف ازاى ما شوفتكيش.

أمسك بيدها يساعدها على النهوض ووقفت وهي تردد:

- حصل خير...

وقف ينظر إليها ويدها لا تزال فى يده وسأل بلهفة:

- جرى لك حاجة؟ اتجرحتى؟

- لأ، أنا كويسة هدومى بس اتوسخت، تسمح لى انفضهم.

- اتفضلى.

ضحكت سارة وقالت:

- طيب محتاجة إيدى!!

انتبه لنفسه وترك يدها بسرعة وظهر عليه الارتباك، وشغلت سارة نفسها فى تنظيف ملابسها حتى تعفيه من الحرج.

- أنا مكسوف منك جدًا، أنا أصلى كنت مستعجل و.....
- هو انت على طول مستعجل كده؟
- أعمل إيه، الشغل ما بيرحمش.
- حضرتك هتبقى موجود إمتى؟
- ما اضمنش ظروفى، أنا ماسك مشروع كبير اليومين دول ومش فاضى خالص.
- واللى عايز يتكلم مع حضرتك يعمل إيه؟
- مش انا اديتك رقمى؟ ابقى اتصلى بيا، أنا.....

رن هاتفه مرة أخرى فانحنى يجمع أوراقه ورفع الموبايل من على الأرض وقال:

- أنا آسف لازم أمشى.

تنهدت سارة وقالت:

- اتفضل ..أنا داخلة للولاد.

اتجهت إلى الباب، ووجد سليم نفسه واقفًا مكانه وهو يشعر باضطراب شديد، وتعجب من هذا الشعور وسأل نفسه لماذا ارتبك أمامها هكذا؟ ورن هاتفه مرة أخرى فأسرع إلى سيارته وكانت سارة أمام الشباك تراقبه وتبتسم.

* * *

قضت سارة يومها مع الأولاد كالمعتاد، ولم تستطع منع نفسها من التفكير فى سليم وما حدث هذا الصباح، وكانت تبتسم لنفسها وهى تتذكر كيف أمسك بيدها ولم ينتبه لتركها، وتذكرت خجله أمامها، وانتظرت أن يأتى للبيت خلال فترة الغداء، ولكنه لم يأت وحتى لا يحزن الأولاد قالت لهم سارة إنه مشغول فى مشروع جديد وسوف يمنحهم الوقت عندما ينتهى منه، وتقبل الأولاد ما

قالته وعندما حان وقت عودتها إلى بيتها ألحوا عليها بأن تبقى معهم قليلا، لذلك اتصلت بداليا وأخبرتها أنها ستتأخر، وجلست مع الأطفال يشاهدون التليفزيون ويمرحون معًا. فى الساعة التاسعة اطمأنت سارة على الأولاد وأدخلتهم جميعًا إلى فراشهم وخرجت، وعندما ركبت السيارة حاولت إدارتها فلم تستجب، ونزلت منها وفتحت المقدمة ونظرت فيها وضحكت وسألت نفسها:

- إيه اللى انا باعمله دا؟ هو انا بافهم حاجة فى العربيات عشان افتح وافحص؟

أغلقتها جيدًا وقررت أن ترجع إلى بيتها سيرًا على الأقدام، وبدأت رحلتها وهى تدندن لنفسها ومرت بجانبها سيارة وتوقفت بعدها بخطوات، التفتت فرأت المهندس سليم ينزل منها ويقترب:

- مساء الخير.

- مساء النور.

- إنتى مروحة ماشية ليه؟ هى العربية مش معاكى؟

- لأ معايا بس ما رضيتش تدور؟

عادا معًا إلى الفيلا، وحاول سليم إدارة السيارة فلم يفلح، وقرر أن يوصل سارة إلى البيت فى سيارته، جلست سارة بجواره صامتة لبعض الوقت ثم سألت:

- أخبار المشروع إيه؟

- المشروع ماشى تمام الحمد لله.

- هو مش جمال وفؤاد شُركا معاك؟

- أيوه شُركا ..بتسألى ليه؟

- أبدًا، أصلى شايفة ان حضرتك اللى دايمًا مشغول، وجمال بيرجع فى فترة الضهر، ومش بيتأخر كتير كده، وبيقضى وقت

كفاية مع أولاده. انتظرت بترقب لترى ردة فعله على ما قالت وفوجئت به يبتسم ويقول:

- آه ...أنا حاسس ان التلميح دا عليا يا آنسة.

ضحكت سارة بعذوبة، ووجد سليم نفسه يضحك معها فقالت:

- حضرتك ذكى جدًا، أنا فعلا بَالَمّح، لأنى برضه شايفة انك مش بتدى الأولاد وقت.

- أنا للأسف من النوع اللى لازم يشرف على كل حاجة يا إما مش هابقى مطَمن، طبعى بقى ومش قادر أغيره.

- والأولاد !!!إنت بتضيع أحلى أوقات ممكن تقضيها معاهم.

- بتفكرينى تانى إنى أب مهمل!!

- يا خبر، لأ أبدًا والله، بس احنا اتكلمنا فى الموضوع دا قبل كده وحضرتك قلت انك هتهتم بيهم، جرب تفطر وتتغدى معاهم مرة فى الأسبوع حتى، صدقنى انت اللى هتنبسط جدًا.

- حاضر، فى أول فرصة هافطر معاهم ..وصلنا

نزل سليم بسرعة من السيارة وفتح لها الباب فقالت:

- أشكرك.

- مفيش داعى للشكر أبدًا.

- تصبح على خير.

- وانتى من أهله.

اتجهت سارة إلى البيت، وتابعها سليم بعينيه، وانتظر حتى دخلت وأغلقت الباب وأحس بإحساس غريب وطوال طريق العودة إلى بيته لم يكف عن التفكير فيها وفى ضحكتها الرقيقة.

* * *

فى بيت داليا جلس الجميع إلى السفرة ليتناولوا الفطور، ورن جرس الباب وفتحت الخادمة وعادت تقول:
- فيه واحد عايز ست سارة.
- عايزنى أنا!!؟
- بيقول ان سليم بيه باعته بعربية حضرتك بعد ما اتصلحت.
تبادلوا جميعا النظرات فى دهشة، واتجهت سارة إلى الباب وداليا وجمال خلفها فوجدت رجلا فى الخمسينيات من العمر، قدم لها مفتاح السيارة وقال:
- حضرتك الآنسة سارة؟
- أيوه انا.
- اتفضلى المفتاح، العربية اتصلحت وبقت تمام.
- صلحتها إمتى؟
- سليم بيه اتصل بيا امبارح بالليل وقال لى اصلحها واجيبها لحضرتك بدرى.
وضع جمال يده فى جيبه وقال:
- حسابها كام؟
- سليم بيه حاسبنى ..عن إذنكم.
انصرف الرجل ووقفت سارة تبتسم وقالت داليا:
- هى إيه الحكاية؟ صاحبك بقى ذوق فجأة ليه يا جمال؟!
- سليم طول عمره جنتلمان وبيفهم فى الذوق.
- صراحة أنا انبهرت.
ضحك جمال وسارة لكلمة داليا، وأكملت:
- بيتهيألى لو كان عرف انها عربيتى كان سابها عطلانة.
وقالت سارة:

- يا سلام يا داليا !ما هو عارف انها عربيتك انتى وصلحها، أنا لازم اتصل اشكره، والا تحبى تكلميه بنفسك؟
- لأ، إبقى قولى له داليا بتشكرك وخلاص.
دخلت مسرعة وصعدت إلى حجرتها، واتصلت بسليم ولكنه لم يرد.
جلس سليم فى اجتماع مع المهندسين، ورن هاتفه ونظر إليه وأمسك به، وعندما رأى اسم سارة أراد أن يرد، ولكن لم يجد فرصة، وحاول الانتهاء من الاجتماع بسرعة كي يتمكن من الاتصال بها.

* * *

عندما لم تتلق سارة أى رد من المهندس سليم بدأت فى ارتداء ملابسها لتذهب إلى بيته، ونزلت إلى الدور الأرضى وقالت داليا:
- بس والله طلع ذوق كلم الميكانيكى وخلاه يصلحها لك على طول، باقول لك إيه حافظى على العربية بقى ما تحملينيش جمايل من سليم.
ضحكت سارة وقبل أن تتكلم رن هاتفها فأخرجته من حقيبتها بسرعة، وكان سليم المتصل فقالت:
- دا المهندس سليم، أنا ماشية يا داليا.
وخرجت لترد عليه فى الحديقة...
- آلو ..صباح النور ..لا أبدًا مافيش حاجة، أنا لسه ما روحتش البيت، أنا اتصلت علشان اشكر حضرتك على تصليح العربية.
وقفت سارة تتحدث مع سليم، وراقبتها داليا من خلف الشباك ودهشت من سعادتها، وتساءلت ماذا يجرى !ظلت سارة تتحدث مع سليم لأكثر من عشر دقائق، وعرض عليها أن يرسل لها

يوميًا سيارة بسائق من الشركة تذهب بها إلى بيته وتعيدها فى نهاية اليوم إلى بيتها، رفضت فى البداية ولكنه ألح عليها أن تقبل، وسألته إن كان سيعود فى فترة الغداء فأجاب كما توقعت بأنه لا يعرف ظروفه ولا تعرف لماذا أحست بالإحباط.

* * *

ذهبت سارة مع الأولاد إلى الشاطئ كعادتهم كل يوم، وبقيت معهم قليلا، ثم قررت أن تعد لهم الكيك فتركتهم مع عزيزة على الشاطئ وعادت إلى الفيلا ودخلت المطبخ، كانت منهمكة فى العمل وأخرجت صينية كيك من الفرن وجلست تنتظر الثانية وتغنى، وظهر سليم على الباب ووقف يراقبها ويسمعها وهى تغنى وعلى وجهه ابتسامة ثم قال فجأة:

- هو دا سبب الريحة الحلوة فى البيت؟

انتفضت سارة من الخوف وارتبك سليم:

- أنا آسف قوى، خوفتك.

- أصلى سايبة الولاد وعزيزة على البحر والبيت فاضى، وحضرتك ما قلتش انك هتيجى دلوقتى فاتفاجئت بس.

- أنا لقيت ماعنديش اجتماعات أو حاجة فى الفترة دى، فقلت آجى اشتغل شوية هنا فترة الضهر وبعدين ارجع الشركة تانى.

كان سليم يعلم أنه لا يقول الحقيقة، فقد ألغى اجتماعا، وكلف فؤاد بحضور لقاء عمل بدلا منه، وتعمد الرجوع لرؤية سارة، وفرحت هى أيضًا برؤيته، مرت فترة صمت ثم نظر سليم للصينية...

- أنا عادة بادخل المكتب على طول، بس ريحة الكيك جابتنى لهنا، إنتى عارفة انا بقى لى كام سنة ما كلتش كيك بيتى ...من زمان قوى.

- اتفضل دوق.

أعدت سارة طبقا لسليم وجلس يأكل:
- الله، طعمه حلو قوى تسلم إيدك.
- بالهنا والشفا.
أنهى سليم الطبق وقالت سارة:
- اتفضل تانى.
- لأ، لو أكلت تانى يبقى الولاد مش هيلاقوا حاجة ياكلوها.
ضحكت سارة، وفكر سليم بأن لها ضحكة رقيقة، وسأل نفسه لماذا لم يلحظ وجهها الجميل من قبل، وأحس بالاضطراب فوقف فجأة وقال:
- أنا باشكرك ..أروح بقى اشتغل.
- اتفضل.
خرج سليم من المطبخ، ووضعت سارة كفيها على وجنتيها وأحست بأن وجهها احمر خجلا، تنهدت ثم أكملت عملها في سعادة.

* * *

عندما دخل سليم مكتبه أسند ظهره إلى الباب ووضع يده على قلبه وتنهد بقوة، كان مندهشًا من نفسه، وتعجب لماذا يضطرب هكذا فى وجود سارة، خصوصًا عندما تبتسم وتنظر إليه مباشرة؟ لماذا عندما يسمع ضحكتها يرقص قلبه معها؟ لماذا يشعر بالتوتر ويفقد اتزانه أمامها مثل طالب الثانوى؟ وضحك من نفسه وتساءل أين سليم الذى كان لا يؤثر فيه وجود أية امرأة مهما كانت؟ لماذا يرتبك أمامها ويضيع منه الكلام؟ تحرك داخل الحجرة وظل محتفظًا بابتسامة على وجهه وهو يحاول تحليل ما يحدث له، وأدرك أنه معجب بها، ولام نفسه لأنه لم يجلس ليتحدث معها

أكثر، وقرر أن يحاول السيطرة على نفسه ويتحدث معها أكثر فى المرات القادمة وحدث هذا أسرع مما يتوقع.

* * *

فى الصباح التالى نزل سليم ليذهب إلى عمله، ولكن سيارته لم تستجب، وحاول أكثر من مرة ولم يفلح، ولو كان هذا فى وقت آخر لاشتعل غضبًا، ولكنه بدلا من ذلك اتصل بالشركة بكل هدوء وطلب إرسال سيارة وجلس فى انتظارها وهو يتمنى أن تتأخر حتى تأتى سارة ويجلس معها قليلا، وجلس يشرب الشاى ونزل الأولاد وفرحوا لرؤيته، فهذه أول مرة يكون معهم فى فترة الصباح، وقبلهم بحب وجلسوا معه وكانوا يمزحون، ولم ينتبه سليم لفنجان الشاى وأوقع قليلا منه على قميصه، انتظر الأولاد برعب أن يصرخ فيهم، ولكنه ابتسم في هدوء واضطر إلى الصعود لحجرته لتغييره وسمعهم يقولون إنهم سوف ينتظرون سارة فى الحديقة. وقف سليم فى الشرفة يراقب البوابة ويتأمل أولاده وهم يلعبون فى الحديقة ودخلت سارة من البوابة، بدت جميلة جدًا ورقيقة، وأسرعت إليها سماح فحملتها سارة بين ذراعيها ورفعتها ودارت بها وهى تضحك وتسمر سليم فى مكانه، وعجز عن التنفس ودق قلبه بشدة، فقد بدت سارة رائعة وسعيدة وشعرها يطير حول وجهها، لم يستطع أن يبعد عينيه عنها، واقتربت عزيزة وفى يدها المحمول يرن بإلحاح ولم ينتبه لها سليم...

- سيدى ..سيدى..

رفعت صوتها ففزع سليم:

- إيه يا عزيزة؟

- الموبايل سبته تحت ونازل رن.

- هاتى..
نظر إلى هاتفه وظهر عليه الامتعاض:
- دى زيزى.
وضع الهاتف من يده وسألته عزيزة:
- إيه يا سيدى مش هترد؟
- إنتى مالك ..روحى من هنا وتانى مرة ما تبقيش تزعقى كده.
ابتعدت عزيزة والتفت سليم مرة أخرى للحديقة فلم يجد أحدًا ونزل بسرعة إلى الدور الأرضى، ووجد سارة تضع أطباق الإفطار، ارتبك لرؤيتها وقال:
- صباح الخير يا آنسة سارة.
- صباح النور ..امبارح استغليت فرصة انشغالى مع الولاد ومشيت ساعة الغدا.
- لأ والله أنا كنت ناوى أقعد، بس اتصلوا من الشركة كان فيه حاجة مهمة واضطريت أمشى.
- طيب والنهارده هترجع على الغدا والا لأ؟
تأملها سليم وأحس بالدفء فى سؤالها، وبدت سارة كزوجة تسأل زوجها عن موعد عودته ولكنه قال:
- حسب ظروفي.
- هاتصل بيك أفكرك.
لم يستطع سليم مقاومة الابتسام لوجهها الجميل وصوتها الهادئ، وكان سيرد عليها عندما اقتربت عزيزة قائلة:
- سيدى العربية وصلت.
ظهر الضيق على سليم وقبل أن يتحرك قالت سارة:
- كويس ان حضرتك اتأخرت النهارده، لازم تقعد تفطر بقى معانا يعنى انا والأولاد.

لم يكن سليم ينوى الرفض، بل تمنى أن تتأخر السيارة حتى يجلس معهم، فنظر إلى وجهها المبتسم ووجد نفسه يقول:
- أيوه طبعًا هافطر معاكى ...قصدى معاكم كلكم.
جلسوا جميعًا، ولم يكف هاتف سليم عن الرن فقالت سارة:
- ممكن حضرتك ما تردش على التليفون خالص ساعة الفطار؟
- بس....
- حضرتك قلت لى إن فؤاد وجمال شُركا معاك، يبقى اللى عايز حاجة يتصل بيهم همّا .والا إيه؟ ممكن!! مدت له يدها، ناولها الموبايل فوضعته بعيدًا حتى لا يرد عليه، ولم يعترض سليم أبدًا على ذلك ولم يشعر بأى ضيق، بالعكس، أحس بارتياح لما فعلته سارة، وتابع أولاده ووجد أنهم يطيعون سارة فى كل أوامرها وهى مهتمة بهم جدًا، ووجد نفسه يستمتع بالجلوس مع الأولاد، وشعر بالسعادة لسماعهم يضحكون ويمرحون، وأدرك أن سارة على حق، فهذه أوقات لا يجب أن يضيعها أبدًا، وكانت سارة على حق تماما، فبعد انتهاء الإفطار وشرب القهوة، تمنى أن يظل معهم وأن لا يذهب أبدًا، وقبل أن يتجه صوب الباب أشارت له سارة بأن يقبل الأولاد قبل الخروج ونفذ ما قالت، وخرجوا جميعًا يودعونه على الباب وجلس سليم فى سيارته والتفت إليهم ورأى سارة واقفة مع أولاده وأعجبه ما رأى فقد كان مشهدًا عائليًا جميلا لم يره أبدًا حتى عندما كان متزوجًا. فى هذا اليوم ذهب سليم إلى عمله وهو يشعر بالسرور، فهذه أول مرة يتناول الفطور ويستمتع لهذه الدرجة، وأول مرة يذهب إلى عمله وهو يشعر بالدفء فى قلبه، دخل الشركة وعلى وجهه ابتسامة واسعة أدهشت الجميع، وكان يمشى فى الشركة على مهل، عكس ما كان يفعل، ووقف يسلم على العاملين باهتمام ويسأل عن أحوالهم

وعائلاتهم، كان سليم ودودًا مع موظفيه ولكن ليس إلى هذه الدرجة، وتعجب الجميع من طريقته الجديدة وتأخره ولأول مرة فى حياته عن العمل وتحجج هو بتعطل السيارة.

* * *

دخل فؤاد وجمال مكتب سليم وفى أيديهما أوراق، وكان هو يمسك بالهاتف فى يده وهو ينتظر اتصال سارة، وتذكر بأنها قالت أنها سوف تتصل به.

جمال:

- سليم عايزينك تراجع معانا مشروع المحافظة.

فؤاد:

- وتظبط معانا الميزانية.

جمال:

- المحافظة عايزة التسليم فى سنة، تفتكر هتكفى؟!

كان سليم مستغرقًا في أفكاره فلم يُجِب، كرر جمال سؤاله ولم يجب سليم أيضًا، فقال فؤاد:

- سليم، إيه؟ إحنا بنكلم نفسنا من ساعة ما دخلنا، سرحان فى إيه؟

انتبه لهما سليم وقال:

-مافيش بافكر فى موضوع شاغلنى شوية، كنتوا بتقولوا إيه؟

- لأ دا انت مش طبيعى النهارده، بنقول مشروع المحافظة و...

رن موبايل سليم فأمسكه بلهفة وابتسم وقال:

- لحظة أرد.

ابتعد عنهما، ونظر فؤاد لجمال بدهشة وقال:

- هو فيه إيه؟

- أنا عارف!!

راقبا سليم من بعيد وهو يتحدث، وكان يتحدث وابتسامة عريضة على وجهه، وبعد خمس دقائق اقترب منهما عائدًا فسأله جمال:

- بتكلم مين؟

ارتبك سليم وقال:

- باكلم مين؟ ...آه دى عزيزة، أصل الولاد عملوا مشكلة ولازم اروح البيت دلوقتى حالا، نكمل كلامنا بعدين.

خرج سليم وقال فؤاد:

- كلام إيه اللى هنكمله هو إحنا كنا بدأنا كلام لسه؟

- وبعدين عزيزة إيه اللى بيكلمها وهو مبتسم قوى كده؟!

- أنا شامم ريحة حاجة غريبة.

- وانا كمان بس يا خبر بفلوس، بكرة نعرف.

- يكون بيكلم زيزى؟

- وهو فيه حد يكلم زيزى بسعادة كده؟

ابتسما وقال جمال:

-عندك حق، نقوم احنا نشوف شغلنا وبكرة نعرف منه.

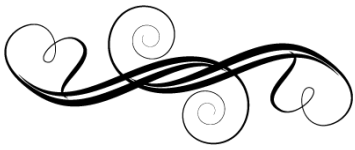

(3)

وفكرت سارة ...هل تشعر بالضيق من زيزى فقط بسبب أسلوبها الوقح، أم لأنها كانت خطيبة سليم المرشحة؟ وظهرت الحقيقة واضحة أمامها فهى تشعر ب.....

أعدت سارة الغداء فى هذا اليوم، وجلس سليم فى حجرة مكتبه فى البيت، كان يسمع أصوات ضحك الأولاد وصوت سارة وهى تحدثهم، وتملكته الرغبة فى الخروج والجلوس معهم مرة أخرى، ولكنه قاوم إحساسه وقرر الانتظار حتى تناديه سارة، واستمر فى العمل. عندما جلس الأولاد إلى السفرة قالت سارة:

- عزيزة قولى للبيه الغدا جاهز.

- البيه ما بيخرجش من المكتب، باعمل له طبق وبياكل جوه.

- إزاى الكلام ده ..استنوا ماحدش ياكل يا ولاد هانادى بابا.

اتجهت سارة إلى حجرة مكتب سليم، ودقت الباب ودخلت، وكان سليم جالسًا إلى مكتبه وأمامه اللاب ويبدو منهمكًا فى العمل، وقال بدون أن ينظر:

- فيه إيه يا عزيزة؟ انتى مش عارفة انى ما باحبش حد يعطلنى.

ابتسمت سارة وقالت في هدوء:

- بس دا ميعاد الغدا.

رفع سليم رأسه فورًا عندما سمع صوتها ونظر إليها:

- آنسة سارة.!!

- أنا جهزت الغدا والولاد نفسهم انك تاكل معاهم.

- معلش زى ما انتى شايفة، أنا مشغول شوية.

قال سليم هذه الجملة وتمنى أن تلح عليه أكثر، وكان يخشى أن تتركه سارة يعمل وتخرج، وتضيع عليه فرصة تناول الغداء معهم، ولكنها حققت أمنيته ولم تتركه، وقالت:

- أستاذ سليم فترة الغدا مخصصة للراحة والأكل مش للشغل، حضرتك بتيجى البيت الساعة 2 وبترجع تخرج تانى الساعة5 ، يعنى المدة كلها 3 ساعات، مافيهاش حاجة لما تقضى منهم ساعة واحدة مع الأولاد، هيفرحوا بيها قوى ...وصدقنى انت

كمان هتفرح بيها ومش هتعطلك كتير ..وقبل ما تتكلم ..ما تنساش حضرتك عايز تغير فكرتى عنك ووعدت تنفذ نصايحى فى التعامل مع الأولاد علشان تقرب منهم. أحس سليم براحة داخلية لإصرارها وابتسم رغمًا عنه وقال كأنه يحقق رغبتها لا رغبته هو:

- إنتى دايما مقنعة كده وحججك حاضرة!

ابتسمت هى الأخرى وقالت:

- لما بيبقى معايا حق.

- طيب يا ستى وانا عند وعدى.

- وبعدين دا انا اللى عاملة الأكل، يعنى لازم تدوق على الأقل.

- إذا كان كده يبقى لازم هاكل معاكم.

- وتقول رأيك بصراحة فى عمايل إيديا.

- أكيد بس.....

دخل الأولاد لرؤيته، تجاذبوه بعد أن تعلقوا ثلاثتهم في يديه وهللوا طالبين منه الجلوس معهم، وقالت سارة وابتسامتها الرقيقة لم تفارقها:

- يلا يا ولاد هناكل كلنا سوا.

خرجوا فى ضجيج، وجلس سليم معهم وأدرك أن سارة معها حق، فلم يسعد الأولاد فقط ولكنه أيضًا شعر بالسعادة، ليس فقط لوجوده مع أولاده ولكن أيضًا لوجوده مع سارة.

* * *

بعد هذا اليوم اعتاد سليم أن يقف فى الشرفة يوميًا ينتظر قدوم سارة بلهفة، ويراقبها من بعيد وهى تلعب مع الأطفال بمرح،

وبعد ذلك يتناول معهم الإفطار، ثم يشاركهم الحوار والمزاح، بعد أن يغلق هاتفه تمامًا كما عودته سارة، ثم يعود فى فترة الغداء ليقضى مع الأولاد ساعة يتناولون خلالها الغداء ثم يستمرون في اللعب والمزاح بمرح واستمتاع، صار سليم حريصًا على ألا يهدر دقيقة واحدة أبدًا من الوقت المخصص للأولاد، ولاحظ الجميع تغيره وتغير مزاجه، وعلق جمال وفؤاد على ذلك:

- إنت إيه حكايتك يا سليم؟ كل يوم تيجى متأخر ليه؟ دا انت كنت أول واحد تيجى الشركة.

- بافطر مع الولاد.

تبادل جمال وفؤاد النظرات سريعًا وبدت عليهما الدهشة وقال فؤاد:

- غريبة دى، من إمتى؟

- إيه اللى غريب فى انى افطر مع أولادى كل يوم.

فؤاد:

- لأ الغريب إنك اتغيرت 360 درجة، كنا بنيجى نلاقيك فى الشركة من بدرى، وعمرك ما اتأخرت ولا غبت عن أى اجتماع، وبعد ما كنت آخر واحد تنزل من الشركة بقيت أول واحد تخرج لفترة الغدا ودى مش عوايدك.

- قلت بقى اريح شوية...

كاد يتوقف منهيًا جملته، لكنه أحس بمتعة أن يردد بعض ما قالته له سارة كأنما يتلذذ بجريان كلماتها على لسانه، فاستطرد وأكمل بسرعة:

- مش انتوا شركا معايا برضه؟ شيلوا المسؤولية شوية، أنا فى الفترة دى عايز اهتم بأولادى.

فؤاد وجمال معًا بدهشة:

- عجايب!!
- إيه مش حقى والا إيه؟
- لأ حقك طبعًا.
رن هاتفه فنظر فيه وابتسم، وابتعد وهو يتكلم، وراقبه جمال وفؤاد، ونظر كل منهما للآخر في دهشة مجددًا، واقترب سليم قائلا:
- مقابلة النهارده مش هاحضرها يا جمال، إنت تحضرها بقى مع فؤاد لأنى لازم اتغدى مع الأولاد.. تأمل سليم الساعة قائلا:
- ياااااه ...أنا اتأخرت قوى لازم أمشى، الولاد هيزعلوا لو اتأخرت أكتر من كده ..وياريت ماحدش يتصل بيا خالص ....والا اقول لكم ...أنا هاقفل موبايلي عشان ماحدش يكلمني في أي شغل في الوقت المخصص لأولادي ...أشوفكم بعد الضهر.
جمع سليم أوراقه وخرج من المكتب مسرعًا وتركهما يتبادلان النظرات ثانية في حيرة وذهول.

* * *

بالفعل سليم الذى اعتاد على العمل وجعله يتصدر دائما كل أولوياته فى الحياة أصبح يركز في حياته العائلية أكثر مقتطعًا لها شيئًا غير يسير من وقته واهتمامه ومشاعره، تار الكثير من مهام العمل لفؤاد وجمال، بات من بين اهتماماته الملحة إلحاحًا غاب عنه جماله أن يستمتع بحياته مع أولاده، واعتاد الأطفال على انتظار والدهم خلال فترة الغداء، وكانو سعداء جدًا بذلك، وإذا تأخر يومًا يحاسبونه حسابًا طفوليًا جميلا زاد من قوة الأواصر بينه وبينهم، وبالرغم من أن سارة أقنعتهم بأنه يكون مشغولا فإنهم كانوا لا يتركون أمر تأخيره يمر بسلام أبدًا، وذات

يوم جلست سارة مع الأولاد فى الصالة تنتظر عودة سليم، ونظرت سلوى في الساعة وقالت

غاضبة:

- شفتى يا طنط !أهو بابا اتأخر تانى.

- أكيد عنده شغل يا حبيبتى، وانا قلت له ان الغدا الساعة 2 ودلوقتى لسه واحدة ونص.

سماح:

- هو كان بييجى بدرى عن كده.

سلوى:

- أيوه كان بييجى بدرى ...لما ييجى مش هنكلمه، اتفقنا؟

سامى وسماح:

- اتفقنا

ابتسمت سارة وهى تتأمل الأطفال الثلاثة وقرار المقاطعة وعلامات الغضب على وجوههم، وتمنت أن لا يتأخر، وتنفست براحة عندما سمعت صوت السيارة تتوقف أمام الباب، ونهضت بسرعة تفتح له:

- السلام عليكم.

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، حمدا لله على السلامة.

- الله يسلمك.

- إيه اللى أخرك؟ الولاد زعلانين.

- أعمل إيه بس كنت فى اجتماع مهم جدًا وما عرفتش امشى غير لما خلص، وبعدين هو انا اتأخرت دى كلها ربع ساعة.

- همّا مقموصين منك جدًا واتفقوا مش هيكلموك.

رفع سليم أكياسًا فى يده وقال:

- أنا عملت اللى قلتى عليه وأكيد هيسامحونى.

- طيب ادخل بقى شوف هيعملوا فيك إيه؟
دخل سليم ونظر إلى أولاده الغاضبين وقال:
- فين الحضن بتاع بابا؟
سامى:
- مافيش، عشان احنا زعلانين منك.
- ليه بقى؟
سماح:
- إنت اتأخرت.
- طيب مش تسألونى انا اتأخرت ليه؟ ....كنت باجيب دول.
أخرج لهم لعبًا من الأكياس، قفزوا في فرح وسعادة صادقين، وأسرعوا إليه، قال ضاحكًا:
- خلاص كده مش زعلانين منى؟
سماح:
- لأ خلاص.
- الحضن بتاعى بقى والبوسة!!
ضمهم سليم وقبلوه وقالت سماح في فرح:
- يلا نلعب بقى.
سارة:
- لأ بعد الغدا، يلا اغسلوا إيديكم.
قفز الأولاد مسرعين باتجاه الحمام ونظر سليم لسارة:
- حلوة قوى فكرة الألعاب دى.
- المفروض انك كل فترة تفرح الولاد بحاجة.
- أنا عمرى ما تعاملت مع أطفال، وما كنتش عارف اعمل إيه؟
- كان ممكن تسأل.

-غرورى منعنى انى اسال أى حد، حاجة تكسف، واحد فى سنى هيقول انه مش عارف يتعامل مع أولاده؟!

ضحكت سارة:

- آباء كتير بيبقوا محتاجين حد يدلهم، يعنى مش انت لوحدك بس، دا بيعمل فجوة بين الآباء وأولادهم صعب تتعالج، لكن فى مرحلة الطفولة تقدر تكسب حبهم بسهولة.

- أنا أشهد لِك بالكفاءة فى المواضيع دى ...أنا بصراحة حاسس إنى بقيت، بفضل توجيهاتك طبعًا، أب معقول.

- لأ ما تقولش كده يا باشمهندس ..انت أب رائع.

تأملها سليم بامتنان وقال:

-مافيش داعى لباشمهندس دى، كفاية سليم، وانا إذا سمحتى لى هانادیکى باسمك، قلتى إيه؟

- مافيش مانع.

ظلت عيناه معلقة بها وهو يبتسم، وتمنى أن يسمع اسمه منها دون ألقاب، وقال:

- أنا اتعودت على أكلك، وبقيت باكل كتير، واذا فضلت كده هاتخن.

ضحكت سارة وقالت:

- خلاص، أبطل طبيخ واخلى عزيزة هى اللى تعمل الأكل.

- لأ أرجوكى ..أنا خلاص ما بقتش اقدر اكل من إيد حد غيرك، أكلك جميل، وهابقى أروح الجيم ألعب شوية رياضة.

- ممكن تمشى كل يوم ساعة الصبح قبل ما تروح الشغل.

- فكرة برضه، وإيه رأيك.....

وفجأة اقترب الأولاد وقالت سماح:

- إيه مش هناكل؟

كان سليم على وشك أن يقترح عليها أن تمشى معه لمدة ساعة يوميًا صباحًا ولكنه لم يجد الفرصة.

* * *

بعد الغداء جلس سليم مع الأولاد يستمع لحكاياتهم ويلعب معهم، وبعدها دخل مكتبه ليكمل عمله، وخرج الأولاد للعب فى الحديقة، وجلست سارة وحدها تفكر فى عمل شيء آخر يسعد الأطفال ويقرب بينهم وبين سليم، فصعدت إلى حجراتهم. وقفت سارة فى حجرة البنات أولا وأخذت تتفحصها بنظراتها، بدت غير راضية على الإطلاق عن الحجرة، وقررت أن يكون أول ما تفعله هو تغيير حجرات الأطفال، وذهبت إلى سليم الذى كان يعمل فى حجرة مكتبه، ودقت الباب وسمعت صوته الهادئ يأذن بالدخول وفتحت الباب ودخلت:

- ممكن اتكلم معاك؟

- اتفضلى يا سارة ..معلش ممكن بس تقعدى شوية على ما اخلص الأوراق دى؟

جلست سارة فى هدوء تتأمله وهو يقرأ أوراقه ويكتب، وبدا منهمكًا فى العمل، وبعد فترة بسيطة رفع رأسه وابتسم لها:

- خلصت، اعذرينى يا سارة، زى ما انتى شايفة، أنا مشغول شوية.

- يعنى نفذت كلامى وبقيت تيجى البيت كل يوم شوية وبرضه بتشتغل؟

- أعمل إيه بس شغلى، اتفضلى، أنا تحت أمرك.

تأملت الحجرة الكئيبة حولها وقالت:

- ممكن نتكلم فى الجنينة؟

ضحك سليم بمرح وعلق قائلا:
- مكان مش ظريف فعلا بس اعمل إيه؟ أوضة مكتب راجل، شيء طبيعي انها تكون جافة وخالية من الذوق ومش مريحة، اتفضلى.
خرجا إلى الحديقة معًا، وتنفس سليم الهواء بعمق وقال:
- هواء رائع.
- فعلا والجنينة جميلة قوى.
وقف سليم ونظر إليها مبتسمًا وقال:
- فعلا جميلة قوى.
أدار وجهه قبل أن تلتفت وقال:
- أنا نادرًا ما باقعد فيها.
- غلطان، إزاى يبقى عندك مكان جميل ومريح للأعصاب زي ده وما تقعدش فيه!!
- أوعدك من النهارده هاستمتع بالجنينة وبكل حاجة. توترت سارة من نظراته لها وقالت:
- أنا عايزة أغير أوض الأولاد.
- اعملى اللى انتى عايزاه ..أنا موافق على أى حاجة.
- لازم تكون معانا، وتختار معاهم فرش الأوض والألوان، وكل حاجة.
- بس أنا ما بافهمش فى الحاجات دى يا سارة.
- إنت باباهم ولازم تهتم بأى حاجة تخصهم، وكمان لما تشاركهم هيثقوا فيك وهيفرحوا ..تعال معايا
قادته سارة إلى حجرة البنات، ووقفت معه قائلة:

- بص الأوضة دهانها غامق وفرشها كئيب، مش ممكن تكون أوضة بنات صغيرين، دى حتى ما فيهاش صور ولا لعب ولا أى حاجة.

- أنا أول مرة آخد بالى.

- لأنك ما كنتش بتدخلها كتير ..الأوضة لازم تكون مرحة مليانة ألوان وصور ولعب.. استمرت سارة فى الكلام والوصف بحماس وكان سليم يتابعها بعينيه وهى تتحرك فى الحجرة وعندما التفتت وجدته ينظر إليها ..احمر وجهها على الفور وأحست بالخجل:

- بتبص لى كده ليه؟

- إنتى ليه مختلفة؟

- مختلفة عن مين؟

- مختلفة عن أى واحدة عرفتها، قصدى أى واحدة كانت بتراعى الأولاد.

- أنا باحبهم.

- كل واحدة قالت نفس الكلام، لكن انتى فيكى حاجة مختلفة

كانت سارة تعلم بأنها تعوض مع أولاد سليم الأمومة التى لن تشعر بها أبدًا ولكنها قالت:

- كل شخص بيكون له طريقة خاصة بيه فى التعبير عن حبه.

- يا بخته اللى هتحبيه، هيكون محظوظ جدًا.

تعلقت عيناه بها ولم تستطع هى الأخرى أن تبعد عينيها عنه، وفكر سليم إذا كانت هذه طريقتها فى تعبيرها عن حبها للأطفال فكيف ستكون طريقتها فى التعبير عن حبها لرجل تتحرك مشاعرها نحوه وتشاركه حياته !وداخليًا تمنى أن يكون هو هذا الشخص...

- أنا كمان محظوظ لأنى اتعرفت عليكى، إنتى إنسانة رقيقة قوى يا سارة وحساسة.

خجلت من كلامه ونظراته، فأحنت رأسها وقالت بصوتٍ رقيق:

- أشكرك ....هتختار معانا والا لأ.

- طبعًا هاكون معاكم، ما اقدرش ارفض لك طلب.

* * *

عاد سليم إلى عمله بعد الظهر، وعند رجوعه إلى البيت فى المساء كان معه أشياء للأطفال، وأيضًا باقة ورد لسارة... أراد أن يمنحها شيئًا، وبالرغم من تردده فى البداية فإنه اشتراها، وتوقف أمام الباب دقيقة يستجمع شجاعته حتى لا يغلبه التردد ويأخذ نفسًا عميقًا، وقبل أن يفتح الباب فتحته سارة ووقفت مبتسمة، وفكر سليم ..إنه من الرائع أن تستقبله سارة بابتسامتها الجميلة كل يوم، رحبت به سارة:

- أهلا أهلا ...جيت بدرى النهارده؟

- أهلا بيكى ..أنا خلصت شغل وقلت آجى اقعد مع الولاد شوية وأشوفك قبل ما تمشى. ابتسمت سارة ومد سليم يده بباقة الورد وأكمل:

- اتفضلى، أتمنى تعجبك.

أمسكت سارة الباقة بفرح:

- ليا أنا!!

- أكيد مش للولاد، طبعًا ليكى.

- ميرسى، جميلة قوى.

- أنا كنت باقول....

اقترب الأولاد بسرعة يهللون بفرح، وعجز سليم عن كمال جملته، وشعر بغضب خفيف من أولاده ..دائمًا يظهروا فى وقت

غير مناسب ويمنعونه من الحديث مع سارة ...نظر إلى سارة وابتسم لها، ودخل مع الأولاد إلى المنزل، وضمت سارة باقة الورد إلى صدرها وشمت رائحة الورد في سعادة حقيقية، ونادى عليها الأولاد فدخلت بسرعة وأغلقت الباب.

* * *

فى بيت داليا جلست سارة مع أختها تشاهدان التليفزيون، وكانت سارة مستغرقة في أفكارها، وفجأة ابتسمت فسألتها داليا:

- بتفكرى فى إيه يا سارة؟

- افتكرت سليم لما جه ينيم الولاد وطلبوا منه يحكى لهم حكاية، تصورى الراجل القوى الواثق من نفسه دا اتلبخ يا حرام وما بقاش عارف يعمل إيه، وبص لى زى الطفل الصغير.

- يا سلام ودى حاجة صعبة يعنى؟

- أيوه طبعا بالنسبة له صعبة ...عمره ما قرب من الولاد كده وما يعرفش احتياجاتهم ..أنا اديته قصة من القصص اللى اشتريتها للولاد قرأها لهم وبقوا مبسوطين جدًا، وهو كمان وقف فخور بنفسه قوى.

- أنا مش عارفة انتى بتتعاملى مع البنى آدم دا ازاى؟

- دا طلع إنسان ذوق خالص ورقيق جدًا وحنين بطريقة مش طبيعية.

- والله؟ !!أمال فين متعجرف ومغرور و.....؟

قاطعتها سارة في حسم:

- أنا كنت غلطانة ...يمكن استعجلت وحكمت عليه وانا متأثرة برأيك انتى فيه، كونت عنه فكرة وحشة من قبل ما اتعامل معاه وده غلط...

- يعني انتى دلوقتى غيرتى رأيك فيه.
- تمامًا ..تصورى لما رجع الليلة دى لقيته جايب لى ورد معاه، شفتى الرقة.
- لأ يا حبيبتى شفت العجب.
ضحكت سارة بشدة:
- إنتى لذيذة خالص يا داليا.
- وانتى هتجنينى ...لكن ممكن يكون عندك حق، إذا كنت أنا كمان بدأت أغير رأيى فيه ..اسمعى، إحنا بقى عايزين نعرفك على أصحابنا اللى هنا، ناس طبيعيين جدًا وهتحبيهم ...قلتى إيه؟
- مش دلوقتى يا داليا، أنا أصلى هابقى مشغولة فى الفيلا، بنغير أوض الأولاد.
- بس انا حكيت لهم كتير عنك وعايزين يشوفوكى، وكل ما باقابلهم يسألونى عنك.
- معلش فى وقت تانى، أنا هاقوم انام بقى علشان هاصحى بدرى، تصبحى على خير.
نظرت لها داليا بدهشة:
- وانتى من أهله.
وتابعتها بعينيها وهى تصعد السلم وقالت:
- هى إيه الحكاية؟ أنا كده هاقلق.

* * *

كانت سارة تكتب ما تريد فى قائمة، ويعود سليم من العمل مبكرًا ويخرج معها هى والأولاد ليختاروا أثاثًا جديدًا للحجرات، وورق حائط وألعاب، واستمر الحال على هذه الوتيرة أسبوعًا، وفى اليوم الثامن عاد سليم من العمل وكان مجهدًا جدًا فقالت سارة:
- سليم انت تعبان النهارده، نأجلها لبكرة.

- لأ ..أنا بس هاخد دش يفوقنى وانزل على طول.
راقبته وهو يصعد إلى الطابق الثانى ببطء وأشفقت عليه، ولكنها انتظرت مع الأولاد فى الصالة لمدة ساعة كاملة ولم يظهر سليم .. وسألت سلوى:
- إحنا مش هنخرج؟
- لأ يا حبيبتى هنخرج، بابا أكد لى.
سامى:
- إحنا مستنيين بقى لنا كتير.
- طيب العبوا فى الجنينة وانا هاطلع اشوفه.
خرج الأولاد إلى الحديقة، وصعدت سارة الطابق الثانى ودقت باب غرفة سليم، ولم تتلقَّ أى رد، ففتحت الباب في حذر قائلة:
- سليم انت.....
ابتسمت سارة، فقد نام سليم بملابسه من الإرهاق... تأملته قليلا وهو نائم، ونظرت إليه بحنان ثم أغلقت الباب في هدوء، ونزلت وأخبرت الأولاد أن سليم مرهق ولن يستطيع الخروج، فتفهموا الوضع فورًا ..بعد فترة طويلة طلبوا منها طعامًا فدخلت المطبخ وأعدت لهم سندويتشات وشراب الشيكولاتة، وبينما هى منهمكة فى العمل ظهر سليم على الباب، ووقف يراقبها فى صمت ثم همس:
- سارة.
التفتت إليه بسرعة وتأملته مع ابتسامتها المعهودة:
- كويس انك صحيت دلوقتى علشان تاكل معانا.
- بنت حلال، أنا جعان جدًا.
قالت ضاحكة كأنها تداعبه:
- وانا توقعت كدا جدا فعملت كمية كبيرة جدًا.

ناولته صينية عليها هرم سندويتشات وقالت:
- استنى لما أجيب لك كوباية شيكولاتة انت كمان.
- إنتى ليه سبتينى نايم؟
- صعبت عليا وما هانش عليا اصحيك.
- أنا فعلا كنت مرهق وكنت محتاج للراحة جدًا..
- الولاد زعلوا؟
- أنا قلت لك انهم دلوقتى بيثقوا فيك وعارفين انك هتنفذ وعودك حتى لو اتأجلت.

*** * ***

فى الحديقة استمر الأطفال فى اللعب بعد تناول الطعام، وجلس سليم وسارة على مقعدين متواجهين، وتأمل سليم أطفاله السعداء وأغمض عينيه متلذذًا بشعوره الممتع بهذا الجو العائلى، وتساءل هل سببه وجود سارة أم أنه يمكن أن يتوفر فى وجود امرأة أخرى؟ !وأجاب هو على نفسه بأن سارة إنسانة متميزة، وهى فعلا سبب هذا الجو العائلى والدفء الذى طالما اشتاق إليه سليم ....فتح عينيه ووجد سارة تنظر إليه وقالت:
- إنت بترهق نفسك زيادة عن اللزوم.
- أنا عارف يا سارة، بس دلوقتى انا عندى اللى مش هيتوفر بعد سنين.
- يعنى إيه؟
- بصى لهم يا سارة 3 أطفال ما يعرفوش حاجة فى الدنيا ومالهمش قرايب غيرى انا، يعنى لو جرى لى حاجة هيضيعوا.
- لكن.....
- أرجوكى خلينى اكمل .....أنا دلوقتى عندى الصحة اللى اقدر اشتغل بيها، ولازم اضمن لهم مستقبلهم، علشان كده باشتغل ليل

نهار، مش عايزهم فى يوم من الأيام يحتاجوا حاجة، لما يوصلوا سن الجامعة مش هاكون زى دلوقتى ولا هاقدر اشتغل زى دلوقتى.
أدركت سارة أن سليم كان قلقًا جدًا على مستقبل أولاده، ولكنها قالت:
- طيب والحب يا سليم؟
- أنا باحبهم جدًا، وإلا ما كنتش اشتغلت ليل نهار علشان ما يحتاجوش حاجة، أنا عملت شركة كبيرة علشان أأمن لهم مستقبلهم، أولادى مالهمش غيرى يا سارة، ممكن يلاقوا حد يعطف عليهم لو جرى لي حاجة، لكن مين هيصرف عليهم ساعتها؟ أنا عايز افضل اشتغل واوفر لهم فلوس يعيشوا بيها.
أدركت سارة أنه على حق فعلا، فربما يجد الأطفال من يحنو عليهم أو يعطف عليهم، ولكن من سينفق عليهم، ولكنها قالت بعناد:
- وانت فى سبيل الشركة دى بعدت عنهم وبنيت بينك وبينهم مسافة كبيرة، ولو كانو كبروا عن كده كان هيبقى صعب قوى تتقرب منهم زى دلوقتى، الأطفال يا سليم محتاجين للحب، ومش حب عادى لأ، حب كتير كمان، صدقنى المال لوحده ما يكفيش .. ناس كتير بتبقى مش محتاجة الفلوس قد ما هى محتاجة حد يحبها. تأملها سليم ونظر إلى عينيها الدامعتين وتساءل عن سبب هذا الحزن الذى ظهر فى عينيها وتمنى أن تحكى له وقبل أن يتكلم اقتربت سماح وقالت:
- بابا انا عايزة انام.
انتبهت سارة للساعة وقالت:
- يا خبر، الوقت اتأخر قوى.

- ننيم الولاد وبعدين أوصلك.
نظرت له سلوى نظرة ناقدة وقالت:
- جهزت حكاية جديدة والا هنسمع القديمة زى امبارح؟
ضحك سليم وسارة على كلامها وقال سليم:
- لأ يا حبيبتى عندى حكاية جديدة ....قدامى يلا.

* * *

جلست سارة فى السيارة بجوار سليم صامتة، وعندما وصلا إلى بيت أختها نزل سليم من السيارة، فتح لها الباب ووقف أمامها قائلا:
- أنا آسف يا سارة، أنا تقلت عليكى بمشاكلى لحد ما زعلتك.
- لا أبدًا، ليه بتقول كده؟
- لأنك ساكتة طول الطريق وحزينة .....وحسيت ان انتى كمان جواكى حزن ...يا ريت تعتبرينى صديق وتحكى لى، مش احنا أصدقاء؟
- أيوه طبعًا يا سليم، بس انا اوعدك لما اكون جاهزة هاحكى لك أكيد.
أردات سارة أن تبكى على كتفيه ولكنها تماسكت.
- تعال اقعد شوية مع جمال.
- الوقت اتأخر ...مرة تانية ان شاء الله.
انتظرت سارة حتى انصرف سليم واتجهت إلى الباب الذى فتح فجأة، وظهرت داليا قائلة:
- أخيرًا رجعتى، أنا قلت الراجل دا خطفك والا حاجة، تعالى ادخلى.
ضحكت سارة على كلام داليا وفكرتها عن سليم ودخلت البيت، وقالت سارة:

- الكلام أخدنا وما حسيناش بالوقت.
- والله !!وهو فيه أى حوار مشترك بين بنت رقيقة زيك وراجل زى سليم؟
- أبدًا يا داليا سليم دا طلع إنسان حساس جدًا ورقيق قوى، إنسان فعلا.
اقتربت داليا من سارة ووضعت يدها على جبينها قائلة:
- إنتى سخنة والا حاجة؟ الراجل دا أكيد عمل لك سحر.
ضحكت سارة وجمال على كلامها وقالت سارة:
- لأ قال لى على مشاكله وبقيت افهمه بطريقة أكبر.
- لا والله؟
- آه وقال لى كمان أحكى له عن اللى مزعلنى باعتبارنا أصدقاء.
قاطعتها داليا منفجرة:
- وانتى طبعًا حكيتي له مش كده؟
- لسه، بس مين يعرف، يمكن أحكى له.
- أنا مستغربة من التغيير دا يا سارة.
جمال:
- سارة قربت من سليم يا داليا وفهمته، هو مش وحش زى ما انتى متصورة.
- ربنا يساعدنى، اتنين ضد واحد.
- إنتى مش قلتى انك بدأتى تغيرى رأيك فيه، إدى الراجل فرصة علشان تعرفيه على حقيقته، أنا عمرى كدبت عليكى؟
- لحد دلوقتى لأ.
- وما تنسيش إنه صلح لك عربيتك، وانتى نفسك قلتى إنه ذوق وانبهرتى بالتصرف.

- الحقيقة آه لازم اعترف انه من يوم ما وَصّل سارة وصلح العربية وانا بدأت أعيد نظر فى رأيى.

أمسكت سارة بيد أختها وقالت في رجاء:

- علشان خاطرى حاولى تتقبليه، واذا جه هنا قابليه حلو.

- ومالك مهتمة قوى كده بمعاملتى ليه؟

ارتبكت سارة ولكنها قالت:

-لأن الولاد ممكن قوى ييجوا هنا وهو ييجى ياخدهم، وأكيد هيبقى محرج لو قابلتيه وحش وهتحرجينى انا معاه.

احتضنتها داليا بحب قائلة:

- آه منك، والله سليم دا محظوظ، بيدافع عنه أكتر اتنين باحبهم فى الدنيا كلها ...أنا مستعدة ادى له فرصة علشان خاطركم.

- صحيح يا داليا؟

- أيوه صحيح بس إمتى؟

فكرت داليا فى صمت وقالت:

- بيتهيألى نتعشى مع بعض بره أحسن.

جمال:

- مافيش مانع، حتى نكسر التوتر اللى بينك وبينه شوية.

- خلاص اتفقنا، شوفوا أى يوم مناسب ونخرج كلنا نتعشى بره، ويبقى العشا دا شكر على تصليحه لعربيتى، ماشى؟

ابتسم جمال وقال:

- خلاص، أنا هاحدد معاه يوم.

* * *

فى اليوم التالى بدأت سارة العمل فى غرف الأولاد، وأتى عمال للصق ورق الحائط، وعمال لرفع الأثاث القديم ووضع الجديد مكانه، وظلت الحجرات على هذه الحال لمدة ثلاثة أيام، ونام

الأطفال مع سليم فى غرفته، وبالرغم من لهفتهم للنوم فى حجراتهم الجديدة، فإنهم كانوا سعداء بالنوم مع أبيهم، وكان يلعب معهم كثيرًا ويحكى لهم الحكايات وهم بين ذراعيه، وبعد ثلاثة أيام بالضبط أنهى العمال عملهم، وجاء دور سارة فى تركيب الأسرة وترتيب الحجرات، ووقفت فى حجرة البنات ونظرت إلى الأشياء المتناثرة أمامها وعرفت أن أمامها عملا كثيرا.. رفعت شعرها لأعلى وبدأت العمل ..بعد فترة سمعت جرس الباب وانتظرت أن يفتح أحد، ولكنه استمر في الرنين، فنزلت إلى الدور الأرضى وفتحت الباب، فظهرت أمامها زيزى، التى كانت مع سليم فى تلك الليلة ودخلت فورًا بلا استئذان وقالت:

- سليم بيه لسه ماجاش؟

- لأ لسه.

- طيب نادي الولاد ..سماح وسلوى و ...الثالث اسمه إيه؟

- اسمه سامى.

- آه سامى ..يلا روحى نادي لهم.

- وحضرتك عايزاهم ليه؟

- وانتى مالك؟ اللى اقول لك عليه تعمليه وبس، يلا امشى من قدامى.

دخل سليم من الباب المفتوح وهو يقول:

- أنا جيت بدرى اهو يا سارة زى ما وعدتك علشان أساعد، بس انا باحذرك، أنا ما باعرفش فى.....

وقف ونظر لزيزى في دهشة شديدة:

- زيزى، بتعملى إيه هنا؟

التفت للخارج مرة أخرى وقال:

- عربيتك مش برة.

- لولا صاحبتى موصلانى، وجيت اشوف الولاد يا حبيبى.
نظر لها بإحراج:
- ما قلتيش انك جاية!!
- هو انا غريبة علشان اقول قبل ما اجى أو اتصل، هو انا مش خطيبتك؟
- خطيبتى !!إحنا مش اتكلمنا فى الموضوع دا قبل كده واتفقنا؟
قاطعته زيزى بدلع:
- حبيبى أنا قلت لك الولاد لازم يحبونى، وانا هاعرف ازاى اقرب منهم، إنده لهم يلا، أنا جايبة لهم حاجات حلوة قوى هتعجبهم.
رأت سارة الانزعاج يظهر على سليم، ووقف حائرًا لا يدري ماذا يفعل فقالت سارة:
- أنا هانادي لهم.
ابتعدت سارة بسرعة، وتابعها سليم بعينيه وهو يشعر بضيق شديد وغضب من ظهور زيزى وتصرفها أمام سارة:
- الخدامة دى مزعجة جدًا، واقفة تبحلق فيا من ساعة ما دخلت.
التفت سليم إلى زيزى بغضب وقال:
- إيه اللى انتى بتقوليه ده ..خدامة إيه؟ إنتى ازاى تقولى عليها خدامة؟
- مش انت قلت انها المربية؟ تبقى خدامة.
- وبتكرريها تانى؟ ...سارة مش خدامة ولا مربية.
اقتربت منه زيزى ووضعت يدها على ذراعه وقالت:
- أمال إيه يا حبيبى؟
أزاح سليم يدها من على ذراعه بقوة وقال بنفاد صبر:
- سارة صديقة وبتساعدنى فى تربية الولاد بدون أى مقابل، ومن فضلك تبطلى كلمة حبيبى دى.

- إنت مالك عصبى كده النهارده ..أنا مش عايزاك تقلق خالص، صدقنى أنا والولاد هنكون سمن على عسل ودلوقتى تشوف.

دخل البواب بأكياس كثيرة، نظرت إليه زيزى في غضب:

- إنت لسه فاكر تجيب الحاجات ..خدامين كسالى و.....

- زيزى من فضلك ....شكرا يا عم سلامة، حطهم هنا.

اقترب سلامة من زيزى وألقى بالأكياس أمامها بعنف، وتألمت من وقوعهم على قدمها، وضحك سليم...

نظرت زيزى للبواب بغضب:

- غبى .....إنت بتضحك يا سليم؟

اقترب الأولاد وقفزوا بين ذراعى سليم بفرح ..قالت سماح:

- بابا حبيبى جيت بدرى ليه؟

- وحشتونى وقلت اجى اقعد معاكم، وكمان أنا وطنط سارة هنرتب الأوض.

سلوى:

- واحنا كمان عايزين نساعد بس طنط سارة مش راضية.

سامى:

- قول لها يا بابا خليها توافق.

- حاضر يا حبايبى.

اقتربت زيزى منهم:

- إيه يا ولاد، مفيش سلام ليا أنا كمان؟

حياها الأولاد بأدب ووقفوا بجوار سليم وهم ينظرون لها بحذر فقالت:

- شوفوا أنا جايبة لكم إيه؟

فتحت الأكياس وأخرجت لعبا كثيرة، ومدت يدها بهم للأطفال، ولكنهم لم يتحركوا...

- إنتوا خايفين من بابا؟ مش هيقول لكم حاجة.

سلوى:

- شكرًا لحضرتك، إحنا عندنا لعب كتير، بابا وطنط سارة جابوا لنا كتير.

سامى:

- نروح نلعب بقى يا بابا؟

- روحوا يا حبايبى.

جرى الأولاد مبتعدين، ووقفت زيزى وعلى وجهها علامات الغيظ:

- أولادك عايزين تربية يا سليم ...مش قلت لك انت محتاج ست فى حياتك!

- بالنسبة لأولادى همّا متربيين كويس قوي قوي، لكن انا شرحت لك شعورهم من ناحيتك ..همّا مش متقبلين فكرة وجودك معايا وما قدروش يحبوكى.

- ومعقول تخلى حياتنا تحت أمر أولاد صغيرين يا سليم؟

- إحنا سبق واتكلمنا فى الموضوع دا يا زيزى، وانا قلت لك انى مش هاقدر ارتبط بواحدة إلا إذا وافق أولادى عليها، إحنا نفضل أصدقاء وبس.

- يعنى انت شايف كده؟

- أيوه، نحافظ على علاقتنا كأصدقاء.

وقفت زيزى والشرر يتطاير من عينيها ولكنها تماسكت قليلا وإن لم يكن الغضب خافيًا في صوتها وهي تقول:

- طيب زى ما انت عايز.

خرجت من البيت وصفقت الباب بعنف، ونفخ سليم مغتاظًا وقال في غضب:

- وبعدين بقى، هو انا مش هاعرف اخلص من مضايقتها أبدًا ... أف!!

* * *

كانت سارة فى حجرة البنات تحاول تركيب سرير وتفكر فى زيزى بغيظ، لم تحب هذه المرأة أبدًا، وفكرت كيف كان سليم سيقدم على الزواج منها، وشعرت بالضيق من أسلوبها الوقح فى الكلام، وفكرت سارة هل تشعر بالضيق منها فقط لهذا السبب أم لأنها كانت الخطيبة المنتظرة لسليم؟ ...!!وظهرت الحقيقة واضحة أمامها، واعترفت لنفسها بأنها تشعر بالغيرة من تقرب زيزى لسليم، حركت رأسها بقوة لطرد هذه الأفكار من رأسها واستأنفت عملها.

ظهر سليم على باب الحجرة، ولم تنتبه سارة لوجوده، وظل واقفًا يتأملها وهى تعمل بنشاط وعلى وجهه ابتسامة خفيفة، وعندما رفعت سارة وجهها لتزيح شعرها عن جبينها رأته...

- سليم !!إنت هنا من إمتى؟

- من شوية ..أنا آسف على اللى حصل يا سارة.

- وهو حصل إيه يعنى؟

- زيزى أسلوبها فى التعامل مع الناس فيه تعالى ووقاحة، أنا باعتذر.

- ولا يهمك.

تأمل سليم وجهها المبلل بالعرق، واقترب منها ببطء وأخرج منديله من جيبه، ومسح عن وجهها نقطة عرق سائلة، وتوقفت

سارة عن الحركة وهى تنظر إليه وهو يتأملها، وأحست بأن الزمن توقف وابتعدت فجأة بإحراج وسألته:

- ما قلتش رأيك إيه؟

- الأوضة بقت جميلة قوى.

- لسه لما نكمل فرشها هتبقى أحلى.

- إنتى شاطرة اهو، وركبتى سرير لوحدك.

- لما داليا خلفت كريم أنا اللى ركبت له السرير، وجيهان كمان.

- أنا صحيح مهندس لكن عمرى ما ركبت السراير دى أبدًا.

- أكيد مراتك هى اللى كانت بتجهز أوض الولاد. تنهد سليم في حزن وقال:

- مراتى يا سارة كانت مريضة وحياتها كانت للدكاترة والعلاج .. ما كانش عندها وقت ليا، تقدرى تقولى انى عشت حياتى وحيد بالرغم من وجودها.

- أيوه بس.....

- بس إيه؟ !كملى.

- داليا قالت إنها كانت بتحبك قوى.

- أيوه ويمكن دا سبب كارثتها، كانت بالرغم من مرضها بتحاول ترضينى، وكانت عايزة تجيب لى العيلة اللى باحلم بيها، بس هى ما كانش لازم تخلف أبدًا.

- ليه.

اهتمت سارة بأن تسمع إجابته وجلست على كرسى فى انتظارها، واتجه سليم إلى النافذة وأعطاها ظهره وقال:

- كانت مريضة بالقلب، وطبعًا كان ممنوع تحمل أساسًا، وولدت سلوى بمعجزة، كانت معرضة للموت فى كل لحظة، وطبعا حالتها بقت سيئة والحمل التانى هى السبب فيه، بطلت موانع الحمل

واتفاجئت بحملها وما كانش ممكن نعمل أى حاجة لأن الإجهاض كان هيقضى عليها، والولادة برضه هتقضى عليها، ودا اللى حصل بعد سامي وسماح ما اتولدوا، فضلت فى المستشفى يومين بس وماتت، حتى ما شافتش الولاد ...مسكينة.

لم تدر سارة لماذا أكد لها إحساسها أن سليم ما أعطاها ظهره إلا لأنه سيواجه لحظة من تلك اللحظات التي يكره أن يطلع أحد عليها، لحظات ضعفه التي يستتر بها عن كل من حوله ويخفيها خلف قناع من الصلابة التي قد تصل إلى الفظاظة والغلظة أحيانًا ...لذلك عندما بدأ هو يتكلم كانت هي تتقدم نحوه ببطء لتقف في زاوية تسمح لها بمراقبة وجهه لتراقب ملامحه وتلاحظ انفعالاته بما يقول ...وصدق حدسها بالفعل فقد رأت ما جعلها على وشك البكاء، وباتت هي التي تخشى أن يراها وقد تأثرت إلى هذه الدرجة بما حكاه، إلى جانب ما رأته في وجهه... لقد رأت دموع سليم تخونه وتنساب على خديه فيسارع بمسحها بطريقة خاطفة كي لا تترك آثارها على وجهه...

واصل سليم:

-أنا باعتبر نفسى مسؤول عن موتها، هى كانت عايزة تجيب لى أولاد وضحت بنفسها علشان تحقق لى أمنيتى.. وجود أولادى بيحسسنى بالذنب أكتر ...أنا السبب فى حرمانهم من أمهم، ويمكن دا اللى خلانى أبعد عنهم وألغى حياتى الاجتماعية تمامًا، وكنت عايش زى الإنسان الآلى باشتغل وبس.

حاولت سارة أن تتدارك نفسها وتخفي انفعالها وتأثرها أو على الأقل تقف متوارية خلف ظهر سليم تمامًا كي لا يدرك أنها طالعت دموعه، وكي تكون لديها فرصة حين يبدأ في الاستدارة ليواجهها فلا يستطيع بدوره رؤية دموعها، لكنها فوجئت بأن سليم قد

استدار وأصبح في مواجهتها تمامًا، لم تتمكن من إخفاء دموعها التي كانت قد بدأت تتهادى على وجنتيها لأنه استدار مسرعًا كأنما يمنع نفسه من الاسترسال في الكلام أكثر، ولم تكن ثمة فرصة كي تخفي وجهها أو ترفع يدها لتمسح دموعها ...حدق سليم في وجهها غير مصدق أنها تبكي بالفعل تأثرًا ...ارتبك ولم يعرف ماذا يفعل أمام دموعها ...وجد نفسه يتقدم منها في ود صادق وامتنان لهذا الحس الراقي، وهذه المشاركة في الألم الذي عاشت معه ذكراه كأنما عانت أوجاعه معه، وجد نفسه يركع أمامها سائلا في دهشة بالغة كأنما سؤاله يحمل ثناء على إحساسها وشكرًا على مقاسمته وجعًا ولى:

- سارة انتى بتبكى؟

- حرام ...مش عدل أبدًا ان أطفال زى دول يتحرموا من مامتهم.

- ما تتسرعيش فى حكمك على يا سارة، أنا يمكن اكون مذنب بس.....

صمت فى حزن ومسحت سارة دموعها وقالت:

- أنا مش بالومك ..هى اللى عملت كده بسبب حبها ليك، وانت ما غلطتش، إنت عملت اللى تقدر عليه علشان تعالجها وما قصرتش معاها، وحتى لو كانت ما خلفتش كانت هتموت فى النهاية، وأولادك، حتة منها، يعنى حياتها وموتها سابوا لك حاجة جميلة قوى، الأولاد، وعلشان ترد لها الجميل لازم تحافظ عليهم.

تأملها سليم في حنان وقال:

- الكلام معاكى بيريحنى يا سارة ..إنتى مستمعة كويسة.

فرحت سارة بكلامه وسرها أنه يشعر معها براحة وقالت:

- أنا مستعدة أسمعك فى أى وقت.

أطلت سماح برأسها فى الحجرة ونظرت لهما، قبل أن تقول مؤنبة:

- إيه دا انتوا لسه ما خلصتوش؟

سارة:

- 10 دقايق بس وتكون الأوضة جاهزة يا آنسة.

ضحكت سماح على كلمة سارة:

- أنا آنسة؟

حملها سليم بين ذراعيه وقبلها وهو يقول:

- طبعا آنسة وجميلة كمان.

انبهرت سماح بين يديه من السعادة، ودخل سامى وسلوى، وبدأ الجميع فى العمل ولكن عندما وقع لوح خشبى على قدم سامى طلب منهم سليم الخروج حتى لا تحدث إصابات أخرى وأطاعوه فورًا واستمر هو فى العمل مع سارة.

* * *

وقفت سارة على سلم خشبى صغير وعلقت آخر ستارة، وساعدها سليم على النزول، ثم وقفت تجيل بصرها في أرجاء الحجرة وهى مبتسمة في رضا وسعادة، وتعلقت عيون سليم بها وهي تقول:

- خلاص كده احنا خلصنا.

- خلصنا إيه؟ دا احنا لسه بنبدأ.

نظرت إلى إبتسامته الساحرة وهى تفكر ماذا يقصد وأحست بالارتباك فقالت:

- لسه اللمسة الأخيرة.

اتجهت إلى الدولاب بسرعة وأخرجت منه بعض الألعاب ووزعتها فى الحجرة وقالت:

- نادى الولاد بقى.
نظرة الفرح على وجوه الأطفال عند رؤيتهم الحجرة وصيحات الإعجاب التى أطلقها كل منهم في سعادة ابتهاجا بكل شيء فى الحجرة أسعدت سليم وسارة،
وقال سليم:
- أنا كده هاغير من الأولاد.
ضحكت سارة وسألته:
- تغير ليه؟
- لأنك غيرتى أوضهم، وانا ليا أوضتين فى البيت ما فكرتيش تغيريهم.
- أوضتين إيه؟
- أوضة مكتبى وأوضة نومى ..زى ما غيرتى أوض الولاد أنا كمان عايز زيهم.
قالت في مرح تشاكسه بطريقتها الودودة:
- أنا وافقت حضرتك يا افندم اني اكون مربية أطفال أوكي، لكن مربية آباء دي كبيرة عليا شويتين ...جنابك تجيب لك مهندس ديكور يغير لك ديكور وأثاث الأوضتين بمعرفتك أنا هنا عشان الأطفال واللي يخص لأطفال وبس يا جناب الغيران.
ضحك سليم فرحًا بهذه الألفة التي تتنامى بينهما، وقال مداعبا باللهجة تفسها:
- موضوع تربية الآباء أنا متنازل عنه لأني مكتفي باللعب مع الأولاد، إنما بالنسبة لحكاية مهندس الديكور بقى فانا عندى هنا أحسن مهندس ديكور ومش هاتنازل عنه ..إنتى.
- إنت بتتكلم جد يا سليم؟

- جد الجد طبعًا، حد يهزر مع مهندس الديكور برضه؟ هاا ... موافقة والا لأ؟

كان الأطفال يتجولون فى الحجرة وتنطلق منهم صيحات الفرح بكل شيء، ووقفت سارة تنظر لسليم بتوتر حاولت مواراته خلف المداعبة من جديد فوضعت يديها في خصرها وقالت في دلال:

- أفكر.

- آه هاتتدلعى بقى ..طيب أنا هاجيب لك اللى ما تقدريش ترفضى طلبهم ..يا ولاد.

اقترب الأولاد منهما ونظر سليم لسارة وأكمل:

- قولوا لطنط سارة انها لازم تغير لبابا هو كمان أوضته زيكم، هي مش بتسمع كلام حد الا انتم عشان مش بتحب حد إلا انتم.

اندفع داخلها خاطر غامض من كلمات سليم، هل قصد منها شيئًا بعينه؟ لم تتمكن من التفكير في كلماته كثيرًا، فقد التف الأطفال حولها وهم يطلبون منها ذلك فى وقت واحد:

- آه يا طنط، اعملى لبابا الأوضة.

- علشان خاطرنا يا طنط.

ابتسمت سارة ونظر لها سليم بلؤم أثار شكوكها أكثر، فقررت أن تبادله نفس نظرة اللؤم لتصدر إليه نفس الشكوك وقالت فيما يبدو مزيجًا محيرًا من الإصرار والعناد والدلال:

- قولوا لبابا إنى هافكر.

وقفا يتبادلان الابتسام ونظرات التحدى التي لا تخلو من حيرة يعانيها كل منهما داخله، لكنهما في الوقت نفسه كانا يشعران بفرحة غامرة.

* * *

خرج جمال وداليا مع سليم وسارة لتناول العشاء فى الخارج، وبالرغم من وعد داليا بتغيير معاملتها لسليم، فإنها كانت متحفظة فى التعامل معه وبدت وكأنها قد وضعت حاجزًا بينهما، وطوال العشاء كانت تراقب سارة وكأنها تبحث عن شيءٍ ما تستطيع الإمساك به في كلمات أو نظرات سارة وسليم لتحدد طبيعة علاقتهما التي بدت لها غريبة، فتغيير رأي سارة سريعًا في شخصية سليم من النقيض إلى النقيض لا يمكن أن تمرره الأنثى دون ريبة وشك، لاسيما وأنها حتى الآن ورغم وعدها بأن تعيد تقييم سليم، فإنها ما تزال تراه بالانطباع الذي تكون لديها وليس من السهل أن تغيره، وما يزيد من قلقها وتوجسها أن سارة أختها الوحيدة التي تخشى عليها من الاستمرار في هذه العلاقة، وربما تدرك ما لا تدركه سارة نفسها حتى الآن من محاذير تبدو غافلة عنها وتخشى هي أن تذكر سارة بها...

حاولت داليا مغالبة كل مخاوفها وقلقها على سارة، واجتهدت أن تفي بوعدها وتغير قليلا من الجفاء الذي كانت تعامل به سليم، وفي النهاية مرت الليلة بسلام، ونجحت سارة بمساعدة جمال فى إذابة بعض الجليد بين سليم وداليا.

* * *

مضى شهر آخر وتوطدت علاقة سارة بسليم، وكان كل منهما سعيدًا جدًا بالصداقة التى توطدت بينهما، وامتلأ سليم سعادة باقترابه من أولاده، وشعر بأن وجود سارة فى حياته وحياة أولاده غيّرَ فيها الكثير... وتفتحت سارة كالوردة، ولم تعد تتذكر ما حدث لها، وبالرغم من أن داليا كانت تبدى اعتراضًا على عمل سارة مع سليم فى البداية، فإنها وجدت نفسها تدريجيًا مرتاحة لرؤية سارة سعيدة، خصوصًا بعد العشاء الجماعى الذى جمع

بينهم، وربما من أجل أن تسهم داليا في إسعاد أختها أكثر بالوسيلة التي رأتها تبدل حياتها وتخرجها من ذكرياتها الأليمة، قررت دعوة سليم، ولكن هذه المرة فى المنزل وأسعد قرارها جمال وسارة جدًا، وحددت داليا اليوم وكلفت سارة بنقل الدعوة رسميًا للضيف.

* * *

استيقظت سارة فى يوم ميلادها وانتظرت أن تهنئها داليا ولكنها لم تفعل، وحزنت سارة جدًا، فهذه أول مرة تنسى فيها داليا عيد ميلادها، وذهبت سارة إلى بيت سليم كالعادة، فهى قد وعدت بأن تذهب إلى البحر مع الأولاد وسليم أيضًا سيكون معهم. جلست سارة مع سليم على الشاطئ تحت الشمسية تفكر فى نسيان داليا يوم ميلادها، لم تكن تريد أن يشعر سليم أو الأطفال بحزنها، لذلك حاولت أن تبدو كل تصرفاتها طبيعية، انطلق الأولاد ليلعبوا مع طفلي داليا جيهان وكريم، وتأمل سليم أطفاله السعداء وقال:

- أنا عمرى ما شفت الأولاد مبسوطين وفرحانين بالشكل ده.

- فرحانين وحاسين بالسعادة علشان انت مهتم بيهم.

- الفضل ليكى انتي يا سارة.

اضطربت سارة وهمست:

- أرجوك يا سليم بطل تشكرنى بقى، إحنا أصدقاء ولازم نساعد بعض.

- لا والله بجد فعلا، إنتى اللى علمتينى ازاى اتقرب منهم واتعامل معاهم، أنا عمرى ما هانسى الجميل دا أبدًا وعلشان كده باشكرك.

حاولت هي الخروج من هذا الثناء الذي يخجلها، ولجأت كالعادة إلى لغة المداعبة فقالت:

- وبعدين معاك، خلي بالك كده مهندس الديكور ممكن يزعل منك وما يغيرش الأوضتين.
لم ينجذب معها في الهزار والمداعبة هذه المرة، لكنه بدا جادًا وقال لها في لهجة رقيقة:
- طيب بلاش المهندس وخلينا في سارة تسمحى لي أشكرك بطريقتى، وتقبلى عزومتى على العشا الليلة؟
شعرت بالحياء يسيطر عليها أكثر، وارتبكت أمام ما تحمله لهجته وكلماته من إيحاءات تثير مخاوف الأنثى فيها، وقبل أن تغرق في القلق تنبهت فيها قدرات الأنثى على المراوغة حين وجدت في كلماته فرصة ذهبية لا تضيعها المرأة في تغيير موضوع حديث تخشى أن يصل إلى نقطة لا تريدها الآن، فقالت وقد تذكرت لتوها:
- الليلة !!هو النهارده إيه؟ ...الأربع ..!!يا نهار أبيض ...أنا نسيت خالص، دا انت معزوم على العشا فى بيتنا النهارده.
وكأنه يصر على أن يختبر نفسه ويضعها معه في الاختبار نفسه، قابلها بلهجة معبرة عن غريزة الرجل في رفض هذا التعبير من امرأة لا يرى لها بيتًا إلا البيت الذي يجمعهما، قال في دهشة واستنكار:
- بيتكم!!
صححت بعفوية لا تدري هي نفسها أقصدتها أم لا:
- أيوه، قصدي بيت داليا وجمال يعني ...أرجوك وافق أحسن داليا تزعل.
عبس سليم وضحكت سارة فقال على الفور:
- جمال يزعل ممكن لكن داليا ما اظنش أبدًا.
- والله هى صاحبة الدعوة ..داليا أختى قلبها طيب جدًا.

- هي طيبة ما قلناش حاجة بس بتكرهنى.
- لأ داليا عمرها ما بتكره حد، بس عشان نكون صادقين نقول إنها مش بترتاح لك ممكن.
- أهى دى عارفها كويس.
- هى بدأت تغير رأيها فيك وقررت تفتح صفحة جديدة وتعزمك، وبعدين انت صديق جوزها.
- صديق غير مرغوب فيه.
قالت في حسم ينهي الجدل:
- ما تناقضش نفسك لو سمحت، ما تبقاش عنيد زي سلوى كده، مافيش حد ممكن يعزم صديق غير مرغوب فيه لأنه مش مجبر يعزمه وهو مش مرغوب فيه، أنا عايزة ردك دلوقتى يا باشمعزوم موافق والا لأ؟
نظر سليم في عينيها قائلا:
- إزاى الباشمعزوم هيرفض وانتى بتبصى له بعيونك الحلوة دى يا باشمقنعة؟
احمر وجهها وأحنت رأسها في خجل.
- خليكى فاكرة إنك رفضتى تغيرى الأوضتين بتوعي، مع إني مش بارفض لك أى طلب، أنا هاقوم ألعب مع الولاد شوية.
ابتعد سليم واختفت ابتسامة سارة، وقفت تتأملهم من بعيد، ثم قررت أن تمشى وحدها حزينة علها تهرب من خواطرها الكثيرة التي تطاردها. بعدما ابتعدت قليلا عن مكان الشمسية، جلست سارة وحدها على الشاطئ وأسندت رأسها إلى صخرة وهى تحدق في الغروب وتتنهد بأسى جمع في لحظة كل آلام العمر، وعندما احتواها الوجع نسيت تمامًا وجودها على الشاطئ، وصارت كمن

نفته الأيام والأحداث فجلس وحيدًا منبوذًا في جزيرة الوجع يجتر آلامه ولا يجد صوتًا يؤنس وحدته إلا صوت أنينه ونشيجه وحشرجات البكاء التي تنساب من القلب دافقة كأنها نبضات القلب صهرها الأنين فلم تجد مخرجًا إلا البكاء، حينها بدأت دموعها تنساب فى رقة، ولم تشعر بسليم وهو يقترب منها، إلا عندما جلس بجانبها:

- سارة انتى هنا واحنا بندور عليكى ..الله !!مالك بتعيطى ليه؟

وكأنها كانت تنتظر هذه الكلمة، كأنها فوجئت في منفاها الموحش بالشخص الوحيد الذي بدأ يجذبها إليه خيط رقيق غامض يجمع بينهما بمشاعر لا تستطيع أن تحددها على وجه الدقة، لم تفزع هذه المرة كما كان يحدث ويفاجئها وهي تعد الكيك وتغني أو وهي ترتب حجرة البنات، اقترابه هذه المرة كان في اللحظة المناسبة تمامًا لأنه وصل في الوقت الذي تحتاج فيه إلى أن تلقي بوجعها على صدره وتشكو إليه ولو كانت شكوى صامتة، لم تقاوم هذه المرة وألقت بنفسها على كتفه وزادت فى البكاء، وتجمد سليم حائرًا ...ماذا يفعل !!كرر سؤاله في قلق وارتباك:

- أرجوكى قولى لى فيكى إيه؟

مسحت سارة دموعها ونظرت إلى وجهه القلق، وأحست بأنها يجب أن تتحدث مع أحد وتخرج همومها وقالت:

- النهارده عيد ميلادى.

- وهى دى حاجة تزعل؟ والا انتى زعلانة ان عمرك هيزيد سنة؟

- لما كنت بتحكى لى عن مراتك وموتها قبل ما تلحق حتى تشوف سامي وسماح أنا بكيت لأنى افتكرت نفسى، أنا كمان زيهم، ماما ماتت بعد ولادتى بدقايق، يعنى وجودى فى الدنيا كان تمنه موت أمى ..كبرت وأنا شايلة سبب موتها بين ضلوعى ..بابا

كان بيحبها جدًا وحملنى الذنب وعمره ما سامحنى وكأنى قتلتها بإيدى.

- معقول!!

- وأكتر، كان بيكرهنى ويتمنى لى الموت، كان دايمًا يقول لى عايزك تموتى زى ما قتلتى امك ...كنت عايشة مع راجل غريب 15سنة ...ما كانش بيكلمنى ولا بيهتم بيا ..كبرت وانا عندى إحساس فظيع بالغربة فى بيتى.. تعرف انه طردنى أكتر من مرة؟!!

- مستحيل أب يطرد بنته!!

- داليا كان عمرها حوالي 20 سنة لما طردنى لآخر مرة، قرر يتخلص منى، ولما داليا اتمسكت بيا طردها هى كمان وعشنا لوحدنا.

- إزاى قدرتوا تعيشوا؟!

- الحمد لله كان عندنا ورث من ماما، وداليا اعتنت بيا، هى كل شيء ليا فى الدنيا، أمى وأختى وصديقتى، ولسه لحد دلوقتى بتهتم بيا وتشيل همى، وبعد ما اتجوزت جمال للى ربنا عوضها بيه عن بابا وقساوته ما اتخلوش عنى.

- وابوكم ما دورش عليكم خالص؟

- ما اضطرش يدور، لأن داليا كانت بتزوره دايمًا تشوف طلباته وتعمل له أكل، ولما مرض فضلنا جنبه نراعيه لحد ما مات .. عارف؟ !!فى أيامه الأخيرة كان بينادينى باسم ماما لأنى باشبهها كتير وطلب منى أسامحه، قلت له انى مسامحاه علشان يموت مرتاح، لكن من جوا قلبى ما قدرتش.

سكتت سارة وصمت سليم وهو لا يصدق كيف يمكن أن تنتزع الرحمة من قلب رجل تجاه ابنته، وأكملت سارة:

- يمكن تعاملى معاك فى الأول كان لخوفى تكون بتحَمِّل مسؤولية موت مراتك للأولاد وتتكرر مأساتى مع بابا فى أولادك.
ارتاحت سارة بعد أن أفرغت ما فى قلبها، ودهشت كيف أخبرت سليم بكل هذا وهى لم تعرفه إلا من مدة بسيطة وأفاقت من أفكارها على صوت سليم يقول:
- أنا مش عارف أقول لك إيه، بس والدك دا ما يستحقش أى شفقة أو رحمة أو دموع، لأنه شخص مريض، عاقبك على حاجة مالكيش ذنب فيها، وبدل ما يلاقى فيكى امتداد لأمك عاملك وكأنك مذنبة وحرمك من الحياة الطبيعية للى فى سنك وحرمك من حنانه..... ياااااااه يا سارة ...شفتي قد إيه أنا مدين ليكي بقى؟!!
نظرت إليه في دهشة وهي لا تفهم ما يقصد ...أكمل وهو ينظر في عمق عينيها بامتنان:
- أنا مش زيه، بس كان ممكن أكون قريب منه لو فضلت عايش بعيد عن أولادي وكل همي أأمن لهم مستقبلهم بالفلوس بس وحارمهم من حناني واهتمامي وحبي...
أطرقت سارة خجلا، ولم تعرف لماذا خرجت كلماتها بعد ذلك أقل ألمًا رغم أنها ما تزال تتحدث في نفس ما كان يعتصر قلبها قبل أن يتكلم سليم ...لكنها لم تقل له ذلك، وأكملت دون أن تعلق على إطرائه:
- أنا ما اقدرش اقول انى باحبه لأنه كان شخص غريب بالنسبة لى، ويمكن كمان ما اكونش زعلت على موته.
- أمال ليه الحزن دا كله؟
- ماحدش افتكر عيد ميلادى، حتى داليا اللى عمرها ما نسيته أبدًا.
- ما تزعليش أنا هاحتفل بيه معاكى.

نظرت إليه سريعًا كأنها طفلة صغيرة خلت ذاكرتها من كل ما كانت تعانيه وتبكي لأجله منذ دقائق معدودات بعدما عاشته آلما سنوات وسنوات، بدت كأنما نسيت كل شيء ولم يعد منقوشًا في ذاكرتها الصغيرة إلا تلك الجملة التي استقبلتها استقبال طفلة صغيرة جاءتها أعظم هدية في حياتها، فأرادت احتضانها بحب وامتنان، هتفت في دهشة كأنه قال أمرًا معجزًا:

- صحيح!!

وقف سليم وأمسك بيدها يساعدها على النهوض وقال:

- النهارده احنا مضطرين نقبل عزومة مامتك وأختك وصديقتك داليا ...لكن هاعمل لك بكرة احتفال صغير واعزمك على العشا، قلتى إيه؟

أحست بمواساته، وحرصه على أن يحافظ على الحب الرابط بينها وبين أختها بهذه الكلمات، رغم معرفته أن داليا لا تحبه، قرأت رسالته النبيلة وهو يضغط على حروف كلمات مامتك وأختك وصديقتك، وشعرت بالامتنان لأنه عرف كيف يقبض على لحظة حزن صغيرة منها تجاه أختها وينبه كل مشاعرها الجميلة قبل أن يتضخم هذا الحزن ويستحيل غضبًا، وقالت في ارتياح وهدوء نفس وأمان بدأ يسري داخلها:

- اتفقنا.

سارا معًا على الشاطئ فى صمت، وفى بيت سليم انشغلت سارة بتحميم الأولاد، وذهب سليم للرد على هاتفه ثم عاد بعد قليل وقال:

- سارة أنا مضطر انزل دلوقتى حالا ..اعذريني، مشوار مهم مستحيل يتأجل.

كررت في حزن من تلقى صدمة:

- مستحيل يتأجل؟!!
قال في لامبالاة:
- أيوه، اعذريني، حاجة تخص إنسان عزيز جدًا، وما تنفعش تتأجل ليوم تاني، عن إذنك.
- طيب لو هتتأخر انا هاخد الأولاد واروح البيت.
- معلش يا سارة ..هاشوفك بقى عند جمال، سلام.
خرج سليم مسرعًا، وانهمكت سارة مع الأولاد ونصف خواطرها معهم والنصف الآخر يتأمل في صمت ودهشة عجائب تلك الحياة التي تتنقل بالإنسان في لحظات قليلة انخفاضًا وارتفاعًا، أرضًا وسماء كأنما تلهو به، حاولت ألا ترضخ للإحباط الذي بدأ يعتريها، وقررت أن ترجع بالأطفال إلى بيت داليا لم تقل لها داليا أى شيء، وحاولت سارة أن تبرر نسيان أختها فقالت فى نفسها إن داليا مشغولة بأطفالها وهذا هو السبب دون شك في أنها لم تقل لها شيئًا، بدأت تساعد داليا فى تحضير العشاء وكل متطلبات العزومة وكلها ثقة في أن داليا التي كانت لها طوال حياتها العون والسند والأم والأخت من حقها أن تنسى أحيانًا، وعندما أوشكتا على إنهاء الاستعدادات قالت داليا:
- اطلعى بقى يا سارة لبسى الولاد والبسى انتى كمان.
صعدت سارة إلى حجرتها لتستعد للعشاء، وفى تمام الساعة الثامنة فتحت الباب لسليم وهى تتألق فى فستان أبيض، وبدت رائعة وتعلقت عيون سليم بها وعجز عن النطق للحظة، ثم قال:
- إيه الجمال دا يا سارة؟
- ما تكسفنيش بقى.

- حقيقى انتى جميلة قوى واياكي تفكري اني باجاملك زي ما بتتوهمي دايما إني باجاملك في الشكر.. ميعادنا بكرة الساعة8 ، إوعى تنسى.

قالت ضاحكة:

- حاضر مش هانسى، اتفضل.

دخل سليم وسأل:

- فين جمال؟

- لسه بيلبس أكيد ..أنا هاطلع أشوفه.

قبل أن تتحرك سارة اقتربت داليا مبتسمة:

-أهلا أهلا يا باشمهندس، اتفضل.

نظر إليها سليم في دهشة، وابتسمت سارة من تعبير وجهه، ولاحظ سليم ابتسامتها فنظر لها مؤنبًا حتى لا تحرجه وقال:

- أهلا بيكى، أنا باشكرك على العزومة دى.

- تشكرنى على إيه؟ دا بيتك تشرفنا فى أى وقت.

نظر لها سليم غير مصدق لما يرى ويسمع من تبدل واضح على داليا وتحاشى النظر إلى سارة لأنه كان واثقًا من أنها سوف تضحك وتزيد من ارتباكه وحيرته أمام هذا التغيير..

- اتفضل اقعد واقف ليه؟ جمال هييجى حالا، سارة من فضلك شوفى كده اللى فى الفرن.

دهشت سارة من طلب داليا، فقد أعدت معها كل شيء ولم يتبق أي شيء ليكون في الفرن، لكنها خمنت أن داليا ربما فكرت في إضافة أي نوع من الحلوى عندما صعدت هي لتستعد، فقالت وهي تتجه صوب المطبخ:

- حاضر ...اتفضل يا سليم، ثواني وارجع لكم.

دخلت سارة المطبخ وما لبثت أن عادت لأنها لم تجد شيئًا في الفرن كما قالت داليًا، أخذتها الدهشة من طلب داليا ولم تعرف لماذا طلبت منها التوجه إلى المطبخ إذن!!
وقبل أن يصل تفكيرها إلى أي تخمين محتمل، كان في انتظارها ما زاد من حيرتها، حيث لم تجد أحدًا فى الصالة، تعجبت وانطلق صوتها تسأل نفسها:
- إيه ده بقى كمان؟ فيه إيه يا داليا؟ همّا راحوا فين؟!!
لم يكن أمامها إلا أن تبحث عنهم في حجرات البيت، وتقدمت من الحجرة الأولى، لكنها سمعت صوتًا يأتى من حجرة السفرة، فاتجهت إليها وفتحت الباب، وكانت المفاجأة... الحجرة مزينة والتورتة والجاتوه على السفرة والجميع واقف أمامها صفًا واحدًا وهتفوا جميعًا كأنهم كورال مدرب:
- عيد سعيد يا سارة، كل سنة وانتى طيبة.
وواصل الكورال على الفور الغناء، مرددًا لها أغنية عيد الميلاد وسالت دموعها رغمًا عنها عندما مست أوتار قلبها جملة (سنة حلوة يا سارة ...سنة حلوة يا جميل) لكنها لم ترفع يدها لتجفف دموعها هذه المرة ...إن دموع الفرحة هي الدموع الوحيدة التي علينا أن نبقيها على وجوهنا لا نمسحها ...فربما تكون هي الشيء الوحيد الذي يشغل العين فلا تذرف دموع ألم، أو ربما تقاوم التجاعيد التي يضرب بها العمر ملامحنا...
هتفت سارة بصوت متحشرج أقرب إلى البكاء:
- أنا كنت فاكراكم نسيتوا.
اقتربت منها داليا ومسحت دموعها وقبلتها وضمتها إلى صدرها قائلة:
- حبيبتى ...إزاى تقولى كده؟ أنا عمرى نسيت عيد ميلادك!!

- كده يا سليم تسيبنى معتقدة ان ماحدش فاكر؟!!
- أبدًا والله ...أنا ما كنتش أعرف، وجمال هو اللى طلبنى بعد ما رجعنا من البحر وقال لى.
- يعنى دا التليفون اللى جالك؟ دي الحاجة اللي ما كانش ينفع تتأجل ليوم تاني؟!!
طأطأ سليم رأسه خجلا وهربًا من نظرات الامتنان التي لا يريدها، فهو يراها تستحق أكثر، وربما لو قال لها ذلك يومًا لا تصدق!!
قطع جمال الصمت سريعًا قائلا:
- بصراحة أنا كمان نسيت اقول له ان العزومة علشان عيد ميلادك، مع إنى معاه كل يوم والحمد لله لحقت النهارده ..كل سنة وانتى طيبة يا سارة.
- وانت طيب يا جمال.
هتف كريم متضجرًا:
- كل سنة وانتوا كلكوا طيبين وحلوين بس خلصونا بقى احنا مش هناكل التورتة دي والا إيه؟
ضحكوا جميعًا والتفوا حول السفرة وأضاءوا الشموع واحتفلوا بعيد ميلاد سارة، وقام جمال بالتصوير وسط صخب الأولاد، وبعد الاحتفال أصر الأطفال أن تفتح سارة الهدايا، وبدأت بهدية داليا وجمال التى كانت طقم ذهبى جميل.
- جميل قوى يا داليا ...ربنا يخليكى ليا.
- دا ذوقى أنا وجمال.
- ميرسى ليكم.
اقترب الأطفال وهم يحملون علبة كبيرة تجاوزهم طولا يتحركون بها في مشقة، وقالت سلوى:
- كل سنة وانتي طيبة يا طنط سارة، دى هديتنا احنا.

استدرك سليم:
- بمساعدتنا أنا وجمال طبعًا، ما تنكريش يا آنسة سلوى.
أضاف جمال ضاحكًا:
- لو هنسجل كل المساعدين يبقى لازم نقول داليا كمان بقى يا سي سليم.
فتحت سارة الصندوق وأخرجت فستانا أسود رائع الجمال، وصاحت إعجابًا وفرحة وسألتها سماح:
- عجبك يا طنط؟

أضافت سلوى سريعًا في لؤم:
- بابا اللى اختاره.
غمزتها سارة وهي تبتسم، وتأملتهم سارة كلهم بحب، ونظرت إلى سليم وقالت:
- أنا مش عارفة اقول لكم إيه؟ أو اشكركم ازاى؟
داليا:
- أنا اقول لك ازاي ...تطلعى تلبسى الفستان وتيجي ناخد شوية صور ونكمل الاحتفال بأحلى سارة في الدنيا.
هتف الأطفال وطالبوها أيضًا بارتداء الفستان، فصعدت إلى حجرتها كي ترتديه.

*** * ***

عندما نزلت سارة إلى الطابق الأرضى وهى ترتدى الفستان الأسود لم تجد أحدًا إلا سليم، الذى وقف عندما رآها، وتعلقت عيناه بها مأخوذًا بجمالها المبهر صحت الأنثى التي طالما نسيتها، فحاولت إخفاء خجلها من نظراته وفي نفس الوقت طلبت مزيدًا من الثقة والإعجاب بجمالها فسألته:

- إيه رأيك؟ حلو؟
- رائع عليكى.
- إنت اللى اخترته صحيح؟
- أيوه، عجبك؟
- ذوقه جميل قوى ..بس عرفت المقاس منين؟
- مش جمال قال لك داليا كانت من ضمن المساعدين؟!!
هي قالت لجمال على المقاس طبعا وانا عرفته منه ورحت جبته.
- أنا متشكرة قوى.
تنبهت فجأة إلى أنهما بمفردهما فأحست بالخجل وسألت:
- فين الباقيين؟
- كريم وقع كوكاكولا على هدومه وداليا طلعت تغير له، وطبعًا كل الأولاد طلعوا معاها، وجمال بيجيب كاميرا الفيديو.
جلست سارة ونظرت إلى هدية سليم على الترابيزة وقالت:
- لسه هديتك؟
ناولها لها سليم وقال في لهفة كأنه أمام اختبار جديد:
- يارب تعجبك.
قبضت سارة بكل خلجاتها على خجلها ونبضاتها المرتجفة، وقبضت في الوقت نفسه على العلبة بيد مرتعشة وفتحتها، وأخرجت أسورة تلمع وفيها قلوب معلقة في سلسلة تصدر صوتًا كلما تحركت، هتفت في ابتهاج طفولي:
- جميلة قوى يا سليم وأكيد غالية .....ليه تعبت نفسك؟
- تعبت نفسى فى إيه؟ دا انا حتى اشتريتها بسرعة ولو كان عندى وقت كنت جبت لك هدية أحسن منها كتير، أنا المفروض أعتذر لك إنها قليلة. ومرة أخرى أسرتها عيناه وابتسامته وهو يمد إليها يده لتناوله العلبة:

- تسمحى لى؟ !!والا هترفضي البسها لك عشان قليلة؟
أعجبتها رقته وإصراره على أن الهدية قليلة، وأعجبها كذلك الطريقة التي غلف بها رغبته في أن يلبسها الهدية بنفسه، ناولتها له ومدت يدها في خجل ففتح الأسورة ووضعها حول معصمها ...وأحست سارة بأنه سيسمع دقات قلبها فأسرعت تقول بصوت مرتفع نسبيًا كأنه رغبة في أن يخفي عنه صوت دقات قلبها:
- أشكرك ..هدية رووووعة وجميلة.
- جميلة لأنها فى إيدك انتى.
في هذه اللحظة فكرت في لون وجهها الذي تثق أنه يفضحها، وأرادت أن تشغله عن النظر إليه حتى لا تزداد خجلا ويصله هذا اللهيب الذي ينبعث من كل وجهها، وخشيت أن يفضحها صوتها أيضًا إن تكلمت، فسارعت بلمس الأسورة بأصابعها وأصدرت القلوب صوتًا ناعمًا استشعرته موسيقى تصويرية هادئة رقيقة تنساب لتغلف مشهدًا رومانسيًا في فيلم سينمائي لم يشاهده إنسان على وجه الأرض قبل الآن، وأقسمت أن تحتفظ بهذه الهدية طوال عمرها...
عاد الجميع وبدأوا فى التقاط الصور فى جميع أنحاء البيت والحديقة، وتصوير فيديو لليوم الجميل وسط الضحكات والجو السعيد.

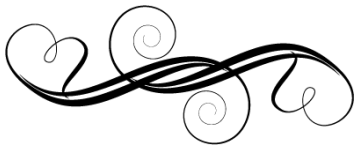

(4)

هذه الليلة نامت ملء جفونها وهى تشعر بسعادة بالغة لم يسبق أن شعرت بها ...الليلة أحست بمشاعر لا تخطئها فطرة الأنثى تتحرك فى قلبها، مشاعر تهمس لها بأنه ربما الحب الحقيقى.....

يدق بابها

هذه الليلة نامت سارة ملء جفونها وهى تشعر بسعادة بالغة لم يسبق أن شعرت بها، الليلة أحست بمشاعر لا تخطئها فطرة الأنثى تتحرك فى قلبها، مشاعر تهمس لها بأنه ربما الحب الحقيقى يدق بابها ...وأغلقت عينيها وهى تحلم بلقاء الغد. وفى اليوم التالى استيقظت من نومها مع أول نور فى السماء وفتحت الشباك وتأملت السماء والشمس التى تشرق وأحست بأنها ليست تلك الشمس التى تشرق كل يوم ..بل هي شمس جديدة تشرق إشراقة حب وأمل ..شمس يشرق نصف قرصها في السماء ونصفه الثاني داخلها يحيط بقلبها وتتدلى منه حبات السعادة كما تتدلى القلوب من الأسورة التي تحيط بمعصمها ...أحست بأن الشمس تشرق اليوم من أجلها هى ..نعم من أجلها هى ..دارت حول نفسها بسعادة فالدنيا اليوم ملك يديها وطوع أمرها. رحب جمال بخروج سارة مع سليم، ورأى أنه أمر طبيعى، ولكن داليا تعجبت من دعوة سليم سارة إلى العشاء، وتعجبت أكثر من قبول أختها الخروج معه، ولكن سارة أخبرتها بأن الدعوة هي طريقة يشكرها بها سليم على مساعدته فى رعاية الأولاد وتغيير حجراتهم، وبالرغم من أن تبرير سارة لم يقتنع داليا، فإن سارة لم تهتم كثيرًا، فقد كانت سعيدة جدًا لخروجها معه وتنتظر بلهفة وجودها معه.

* * *

جلست سارة إلى مائدة العشاء، وهي مواجهة تمامًا لسليم، كانت تشعر بأنها مسحورة كما قالت داليا ...مسحورة بكل شيء حولها ..المكان ..الجو ..العشاء ..والرجل الجالس أمامها ونظراته التى تجعل قلبها يرتجف فرحًا.

- سارة انتى جميلة قوى الليلة.

تخلت لأول مرة عن خجلها وأرادت لأول مرة ألا تخفض صوت نبضات قلبها فقالت في دلال:

- الليلة بس؟

- إنتى جميلة على طول بس الليلة أجمل من كل يوم. احمر وجهها خجلا وزاد هذا من جمالها ولم تعرف كيف خطت خطوة أخرى وقالت في شجاعة:

- إنت كمان وسيم قوى.

- قولى لى انتى كنتى بتعملى إيه فى حياتك؟

- كنت عايشة فى القاهرة مع واحدة صاحبتى من أيام الجامعة، واشتغلت فى شركة مديرة مكتب، والمدير كان راجل طيب قوى ونشيط، وكان بيحبنى وبيعاملنى زى بنته، وبعد ما تقاعد ساب الشركة لابنه اللى كان، قاطعها سليم وهو يضحك:

- مشاكس ومشاغب أكيد.

ضحكت سارة بشدة وقالت:

- لا أبدًا، لكن كان مختلف عن والده جدًا فى طريقة شغله وإدارته للشركة، واحنا كمان اتأقلمنا معاه بسرعة لأنه كان فى نفس كفاءة والده، وأنا كنت سعيدة بشغلى جدًا معاه.

- مش ضرورى أبدًا إن الابن يشبه والده ..يعنى أنا كنت ابن وحيد لوالدى وما كنتش أشبهه فى أى حاجة.

- اوصف لى والدك.

- والدى كان راجل قوى ووسيم ومعتد بنفسه وبرأيه جدًا، وكانت إرادته حديد ولا يمكن يغير رأيه، وكان بيحب شغله جدًا، كان شخص مليان بالحيوية والنشاط لحد آخر أيامه.

ابتسمت في سعادة وشقاوة وقالت:

- لا لا لا اوصف لي والدك باقول لك، انت كده بتوصف نفسك لأني مش شايفة أي اختلاف.

ضحك سليم بشدة وقال:

- آه لو كان موجود معانا وسمعك، كان قال انى بادفع لك فلوس علشان تقولى كده.

- ليه؟

- أنا بالنسبة له كنت شاب طايش ومتهور وما اقدرش اتحمل مسؤولية أو اخد قرار سليم ..كان فيه بيننا صدامات كتير بسبب تصرفاتى لأنى كنت ولا زلت عنيد.

- بس أكيد كان بيحبك وشاف صورته فيك.

- دى حقيقة ...كان دايما بيقول إنى بافكره بشبابه، لولا إنى متهور ومتسرع.

أسندت سارة وجهها على يديها وابتسمت:

- إنت متهور؟؟ مش معقول!!

- تصرفاتى أيامها هى اللى خلته يقول كده، قبل ما يموت قال لى انى لازم اتعلم إنى اكون صبور وعاقل علشان ما اخسرش زى ما خسرت بجوازى.

- إنت كنت بتحب مراتك؟

انطلق السؤال من بين شفتى سارة قبل أن تستطيع منعه، وشعرت بخجل شديد ولكن سليم أجاب ببساطة:

- بصراحة لأ.

دهشت سارة من إجابته وقالت:

- أمال اتجوزتها ليه؟ وازاى؟

- كانت بنت جميلة ورقيقة، عجبتنى من أول مرة شفتها فيها وقررت انى اخطبها، اندفاع شباب.

ابتسم سليم بعبث وهو يتذكر...
- وقتها كان عمرى 23 سنة، كانت أقوى خناقة بينى وبين والدى، أنا صممت على رأيى وفضل يتخانق معايا، وكان كل ما يصمم على رفضه، أصمم أكتر إنى اتجوزها وحصل واتجوزتها بعد أسبوعين بس.
- إنت فعلا متهور، تتجوز واحدة بعد أسبوعين بس من معرفتك بيها.
- يمكن لو كان بابا وافق على الخطوبة كنت عرفتها فعلا ولغيت فكرة الجواز، لكن هو اعترض وانا كنت عايز اثبت ذاتى والعند سيطر عليا .وكانت النتيجة زواج فاشل عانيت منه .عمومًا أنا مش هاكرر الغلطة دى تانى ومش هاتجوز من غير حب.
اندفعت سارة بجملة أخرى دون تفكير:
- وكنت هتتجوز زيزى !!يعنى حبيتها.
- لأ لأ أبدًا أعوذ بالله حب إيه!!
ضحكت سارة من تعابير وجه سليم ورد فعله على سؤالها وأكمل هو قائلا:
- أنا ما اعرفش ستات، وطبعًا فى مجال عملى مقابلتهم أمر نادر، وزيزى كانت موجودة فى وقت كنت خلاص يائس من إنى ألاقى واحدة تكون زوجة وأم، وهى اللى اقترحت موضوع الجواز مش انا، بس لقيت الولاد رافضينها وبالتالى لغيت الفكرة.
- أنا يوم ما لقيتك جايبها البيت متأخر قلت يمكن تكون فعلا بتحبها.
- ما انا قلت لك إنها فى الليلة دى هى اللى صممت تيجى معايا .. فوجئت بيها عندى فى المكتب وفرضت نفسها عليا وما عرفتش

اتخلص منها، علشان كده كنت متضايق جدًا واتعاملت معاكى بطريقة مش كويسة من غضبى.
تنفست سارة براحة وأكمل سليم:
- دا انا باحمد ربنا إن الولاد هربوا أول مرة وأنقذونى من ارتكاب أكبر غلطة كنت هارتكبها فى حياتى، ودلوقتى لا زواج بدون حب مهما حصل ..بس حتى لو لقيت اللى احبها وتحبنى هتفكر ألف مرة قبل ما توافق ترتبط بيا وتلاقى نفسها بتراعى 3 أطفال فى سن ولادى.
قالت في اندفاع صادق:
- إذا حبتك بصدق هتوافق تراعى 10 أولاد علشانك مش بس.3
تأملها سليم طويلا وهو مبتسم فارتبكت وأشاحت بوجهها وهى تقول:
- الرقص بدأ.
- تحبى ترقصى؟
أومأت برأسها إيجابًا، فنهض سليم وأمسك بيدها وذهبا للرقص .. لا تعرف سارة ماذا يحدث لها كلما رأت سليم ..قلبها يدق .. جسمها يرتجف ..يداها ترتعشان ويطغى عليها شعور دافئ يجعلها لا تعى أى شيء حولها إلا وجوده فقط، ولكنها تشعر بالفرح بهذا الإحساس الذى يمنحها شعورًا بالسعادة.. استسلمت للموسيقى وهى تتمايل على أنغامها كالفراشة الرقيقة ..لم تتكلم أو حتى تحاول الكلام ..لأنه سيفسد شعورها ..كان سليم ينظر إليها وهو غارق أيضًا فى أفكاره، وتساءل ماذا تخفى سارة خلف هذه الابتسامة الناعمة؟ تبدو سعيدة ..يا لها من مخلوقة رائعة ورقيقة ..إنها جميلة ويسحره وجودها معه ..يشعر بأنه كالمراهق الصغير ينتظر دائمًا بلهفة أن يراها ويتحدث معها ليستمتع

بصحبتها.. بعد الرقص جلسا للعشاء، وتحدثا فى مواضيع كثيرة، ووجدا بينهما أشياء كثيرة مشتركة، وفجأة اقترب منهما شخص عكر صفو الجو الجميل ..زيزى.....

- إيه دا مش معقول سليم هنا؟

اضطر سليم للوقوف لتحيتها فأكملت:

- إنت فين يا هراب من آخر مرة كنا فيها مع بعض؟

- موجود.

- مفيش تليفون صغير، أنا معايا أصدقائى هنا بس ممكن اسيبهم واجى أقعد معاك، إيه مش هتعزمنى على حاجة؟ الله إنت مش لوحدك؟

أدركت سارة أن زيزى تعمدت تجاهلها ولكنها ابتسمت لها وقالت زيزى:

- باردون يا .....إنت قلت لى اسمها إيه يا سليم؟

- اسمى سارة.

- آه أهلا .....اعذرينى أصله كان واحشنى قوى.

ولمست وجهه بنعومة فأزاح سليم يدها عن وجهه بقوة وظهر الغضب عليه وحاول السيطرة على نفسه وقال في هدوء يكبت غضبه:

- وبعدين يا زيزى؟ من فضلك بلاش كده بطلى الحركات دى!!

- إنت الغلطان لأنك ما اتصلتش بيا من زمان، أعمل إيه وحشتنى ....انشغلت فى إيه عنى بقى؟ وما تقولش الشغل.

- كنت باعمل تجديدات فى الفيلا، وكنا مشغولين جدًا أنا وسارة، وساعدتنى فى تغيير الديكورات.

نظرت زيزى لسارة وقالت:

- هى خدامة والا مربية والا مهندسة ديكور؟

- أنا سبق وقلت لك إنها صديقة، وصديقة مقربة جدًا، وانا اللى طلبت منها تساعدنى فى تغيير الديكور لأن ذوقها جميل جدًا.
ابتلعت زيزى غضبها وهى ترى نظرة سليم لسارة وابتسامته الساحرة وقالت:
- واضح يا آنسة إن مواهبك كتير قوى.
- ميرسى ليكى.
- أنا هاقعد معاكم اشرب حاجة.
قبل أن تجلس قال سليم:
- ارجعى لأصدقائك أحسن يزعلوا، أنا الليلة مخصص العشا لسارة، وأفضل نكون لوحدنا.
- إنت بتكلمنى كده ليه يا سليم وكأنك متضايق من وجودى؟
- لأ أبدًا، لكن النهارده أنا وسارة بنحتفل بمناسبة خاصة ..روحى شوفى ضيوفك أحسن يتضايقوا، مش من الذوق إنك تسيبيهم.
كتمت زيزى غيظها وقالت بغضب مكتوم:
- ماشى يا سليم ....لما نتقابل فى المكتب هنبقى نتكلم.
ابتعدت عنهما وجلس سليم وعلامات الغضب على وجهه وقال:
- أنا آسف جدًا على اللى حصل ...يظهر إنى كل ما هاشوفها بعد كده هافضل اعتذر.
- ما تضايقش نفسك هى بعدت خلاص.
فكرت سارة في أن زيزى لن تترك سليم بسهولة ولن تتخلى عنه أبدًا، ومن الواضح أنها تخشى من سارة، وربما تجدها منافسة لها بالرغم من عدم وجود شيء بينهما فعليًا، والتمست لها العذر، فالمرأة التى تخسر رجلا مثل سليم لن تعوضه بسهولة، وبالرغم من أن زيزى جلست بعيدًا فإنها لم ترفع عينها عن سارة وسليم، وكانت تراقبهما من بعيد والغضب يملأ عينيها، ولم تعرف

سارة لماذا أحست بالخوف منها فجأة، فهى تبدو امرأة لا يستهان بها، التفتت إلى سليم ...كان الضيق ما يزال باديًا على وجهه فقالت:

- هى بعدت فعلا بس قاعدة تراقبنا ..تحب نقوم؟

- مش هتتضايقى؟

- لأ أبدًا، إحنا خلصنا العشا، وكمان علشان ما اتأخرش

- طيب اتفضلى.

كانت سارة أيضًا ترغب فى ترك المكان والتحرر من نظرات زيزى الغاضبة حتى تشعر بالراحة، ولذلك نهضت وخرجت مع سليم من المكان ...وتابعتهما زيزى بعينيها ووجهها مليء بالغيظ، ونظراتها كلها حقد.

عندما خرج سليم مع سارة من المكان قال:

- الجو جميل تحبى نتمشى شوية؟

- مافيش مانع.

سارت سارة بجوار سليم ولم تتحدث حتى هدأ غضبه، وبدأ هو فى الكلام:

- زيزى شخصية غريبة شوية ..عندها حب تملك.

- إنت عرفتها منين؟

- جت لنا الشركة علشان نبنى لها فيلا، ومن يومها وهى ..... هى.....

ضحكت سارة قائلة:

- حطت عينها عليك

شاركها سليم الضحك وقال:

- حاجة زى كده.

- واضح إنها مصرة.

- أنا عمرى ما اديتها أى أمل، وحتى لما فكرت في الارتباط بيها فهمتها الحقيقة، إنى عايزها علشان أولادى، هى بقى اللى عاشت فى خيالها حكاية حب ومصممة انها ما تسيبنيش.
- معاها حق طبعًا ..إنت مهندس شاب وغنى وناجح ولازم تحارب علشانك.
توقف سليم عن المشى والتفت إليها وقال فجأة:
- ممكن أسألك سؤال شخصى.
- اتفضل.
- إنتى سبق لك الارتباط؟
بالرغم من دهشتها فإنها أجابت:
- أيوه، اتخطبت وفسخت الخطوبة بعد حوالى شهرين.
شعر سليم بالضيق وأراد أن يعرف السبب:
- ممكن اعرف ارتبطتى بيه ليه؟ قصدى سبتيه ليه؟ أنا آسف إنى باسأل بس.....
- اتعرفت بيه فى حفلة، في الأول كان شخص رقيق ودافى، وفضل يتقرب منى ويقنعنى بحبه لحد ما وافقت على الخطوبة بالرغم من اعتراض داليا وجمال.
- وسبب الانفصال؟
أكملا السير وقالت سارة:
- اكتشفت انه بيصطاد البنات ويمثل عليهم الحب لحد ما يوقعهم وبعدين يتخلى عنهم.
- يعنى إيه؟
- يعنى مش بتاع جواز، وكل بنت مسكينة استسلمت له اتخلى عنها بندالة ورماها ودور على غيرها، وأنا كنت النسبة له صيد جديد، وفعلا حاول معايا.

توقف سليم عن السير وقال:
- إيه؟؟ معاكى؟؟
- أيوه عرض الأول إننا نعيش مع بعض، وطبعًا رفضت بشدة، وفهمنى انه كان بيختبرنى وسكت، بس هو كان بيستنى الوقت المناسب وفى يوم كان عازمنى على العشا وطبعًا وصلنى للبيت، وهو كان عارف إن منى صاحبتى مش بايتة معايا في الليلة دى، استغل الفرصة واتهجم عليا ...كان زى الوحش الجعان وهجم عليا بكل قوة وإصرار ..كانت لحظات مرعبة بالنسبة لى فضلت اقاوم واصرخ، ولحسن حظى منى رجعت مع أولاد عمها وهما اللى خلصونى من إيده.
- الحقير!!
- ضربوه علقة جامدة جدًا وأنا رميت له الدبلة فى وشه وبس.
- كان لازم يتسجن على عملته دى.
- جمال قال نفس الشيء، بس أنا ما كنتش وقتها فى حالة تسمح لى إنى افكر فى أى حاجة، كنت بس مش عايزة أشوف وشه تانى وأخلص منه وخلاص.
تأملها سليم وسأل بحذر وهو ينتظر إجابتها بلهفة:
- طبعًا اتجرحتى لأنك كنتى بتحبيه.
- لأ ما كنتش باحبه، أنا بس ارتبطت بيه لأنه كان بيحبنى وحسيت انه هيعوضنى عن حب بابا اللى اتحرمت منه.
ارتاح سليم لإجابتها واطمأن قلبه وقال:
- أنا كده فهمت خوف داليا الزايد عليكى.
- داليا هى اللى مربيانى وبتحاول تحمينى وبتقوم معايا بدور الأم اللى ما عرفتهاش.

- ربنا يخليكم لبعض، إحنا اتأخرنا، نرجع بقى أحسن اختك تقول إنى خطفتك.

ضحكت سارة بشدة وقالت:

- ما هى قالتها قبل كده.

- فعلا؟ إمتى؟

- يوم ما رجعتنى البيت متأخر.

- يمكن دا يغرينى إنى اخطفك فى يوم من الأيام. دق قلب سارة بشدة وأحست بأنه قريب منها جدًا،وتمنت من كل قلبها أن يفعل، ولكنه أمسك بذراعها وجذبها في اتجاه السيارة وقال في مرح:

- يلا بقى بدل ما اختك تبلغ البوليس عنى وهى ممكن تعملها والاقى نفسى مسجون.

- إنت هتخاف من السجن؟

وقف فى مواجهتها وابتسم وقال:

- إنتى تستحقى المجازفة، بس انا هاخطفك لما اكون مستعد.

ضحكا معًا وهما يشعران بسعادة لم يسبق أن شعرا بها من قبل.

* * *

ازداد اقتراب سارة من سليم بعد عيد ميلادها، وأصبحت ترافقه معظم أيام الأسبوع، ولا يغيب عنها إلا فى أوقات العمل فقط، وأحست بأنها تعرفه منذ سنوات، وما أسعدها أنه كان يعتبرها صديقة مقربة ويأخذ رأيها فى كل شيء ويحكى لها دائمًا عن أى جديد فى حياته حتى ما يتعلق بالعمل، ولم تحاول أن تفكر فى طبيعة العلاقة بينهما، لأنها كانت تحس بالسعادة لوجودها معه ولا تريد إفساد شعورها بالتفكير، وقامت بإرضائه وغيرت له ديكورات حجرة المكتب وحجرة النوم، وكانت تخرج معه يوميًا

لانتقاء ورق الحائط والأثاث واكتشفت أن ذوقهما متقارب، وقضت أوقاتًا رائعة بصحبته وكانت داليا تشتكى وتقول:
- سليم وأولاده بيشاركونى فيكى يا سارة وما عدتش باشوفك خالص.
وكانت داليا على حق فقد أصبحت سارة تقضى وقتها مع سليم وأولاده.

* * *

داخل حجرة مكتبه فى الفيلا جلس سليم يعمل، وكان منهمكًا فى الكتابة على الكمبيوتر، وأطلت سارة برأسها داخل الحجرة وهى تحمل صينية عليها إفطار وقالت:
- ممكن أدخل يا سليم؟
- طبعًا، اتفضلى.
وعندما رأى ما معها نهض مسرعًا وحمل الصينية منها ووضعها على ترابيزة صغيرة وقال:
- إنتى ملاك يا سارة ...وبتيجى فى الوقت المناسب، أنا عصافير بطنى زقزقت من الجوع.
- ما انا سمعتها من المطبخ، صوتهم كان فضيحة. ضحكا معًا وجلست سارة وقال سليم:
- أنا باتعبك يا سارة يعنى بازود أعبائك بتراعى الولاد وبتراعينى أنا كمان.
- أنا ما اشتكيتش، وبعدين الولاد مش مشكلة أبدًا لأنهم بيسمعوا كلامى وبينفذوا أوامرى بالحرف، إنما انت!!....
- أنا إيه بقى؟ أنا بانفذ تعليماتك بالحرف برضه.
ابتسمت وهى تشاكسه:

- إطلاقًا ..إنت مش مطيع.
عاد سليم لمكانه أمام الكمبيوتر وقال:
- إنتى ظالمة يا سارة ..أنا بطلت اشتغل بالليل، وكل يوم بافطر معاكم وبارجع وقت الغدا علشان اقعد مع الأولاد، وبقيت باروح معاهم البحر كمان، وباكل وجباتى كاملة، وباخد بالى من صحتى مش مطيع ازاى بقى؟
وقفت سارة باعتراض وعقدت ذراعيها أمام صدرها وسألت:
- طيب النهارده يوم إيه؟
- النهارده.....
توقف سليم عن إنهاء جملته وابتسم كطفلٍ صغير ارتكب خطأ، وأكملت سارة عنه:
- الخميس ...وانا أصدرت أوامر مشددة بإن يوم الخميس مافيش شغل بعد الضهر برا البيت أو جوا البيت ...تقدر تقول لى بقى بتعمل إيه هنا؟
- إنتى صديقة عنيدة قوى ودماغك ناشفة وما عندكيش تهاون أبدًا
- ليه ما التزمتش بأوامرى؟
- دى شوية تقارير وجوابات خاصة بالعملا كنت باكتبها.
- أعتقد إن عندك سكرتيرة للشغل ده.
- الحقيقة أنا اللى نسيت اقول لها وعلشان كده أنا اللى باكتبهم، وبعدين انتى عاملة لى ديكور مريح جدًا فى المكتب وبقيت احب أقعد فيه.
- والله؟؟ إنت فاكر انك هتضحك عليا بالكلام ده!!
- باين قوى إنى بَاتَوّه مش كده؟؟

- جدًا، أكتر من عصافير بطنك ...عامل زى الولاد بالظبط لما يحبوا يهربوا من كلامى ...قوم افطر انت وأنا هاكملهم.
- دلوقتى رجعتى الصديقة اللى انا اعرفها. مدت يدها تجذبه من خلف المكتب ونظر إليها قائلا:
- تعرفى أنا عمرى ما تخيلت إنه يكون لى صديقة من الجنس الناعم بس حقيقى انتى أفضل صديقة عندى.
- أول مرة تقول لى كده.
- وأجمل وش شفته فى حياتى.
ابتسمت في دلال وقالت في صوت أقرب للهمس:
- وأول مرة تقول لى دى كمان.
- ياه دا انا مهمل قوى.
وقف فى مواجهتها ونظر إليها بجدية وقال:
- أنا حقيقى باشكرك لأنك غيرتى حياتى يا سارة.
- للأفضل والا للأسوأ؟
- بصى فى عينى شايفة إيه؟
كانت عيناه تقولان الكثير وتاه الكلام من سارة وحاولت تغيير الموضوع بمرح وقالت:
- شايفة إن عندك فطار لازم تاكله وانا عندي شغل أعمله يلا.
جلس سليم يتناول إفطاره وجلست سارة أمام الكمبيوتر وسأل سليم لإغاظتها:
- هو انتى بتعرفى تستخدمى الكمبيوتر؟
أمسكت سارة قلما وقذفته عليه وهى تضحك..
كانت تعرف أنه يشاكسها فقط وقالت:
- المرة الجاية هاحدفك بحاجة أكبر.
- واهون عليكى يا سارة؟

تأملته سارة وقلبها يكاد يقفز من مكانه ...بالطبع لن يطاوعها قلبها أبدًا على إيذائه ...حاولت أن تتكلم بجدية وقالت:
- كمل فطارك وانت ساكت أحسن أطلعك بره.
- لأ أرجوكى هافطر وأنا ساكت.
شغلت سارة نفسها بالكتابة وكانت تعلم جيدًا أن سليم يراقبها وتحاشت النظر إليه.

* * *

مضت الأيام على سارة سعيدة كالحلم، وجودها مع سليم منحها سعادة كبيرة، ولم تحاول أن تسأل نفسها ما هى حقيقة شعورها أو شعوره، ولكنها أصرت أن تستمتع بما تقدمه الحياة بلا أى مشاكل، ويكفى أنها سعيدة بقربه وتقضى أوقاتًا رائعة معه ومع أولاده الذين أصبحوا جزءًا مهما فى حياتها، وبالتأكيد لو عادت إلى القاهرة مرة أخرى فسيكون لديها الكثير من الذكريات السعيدة عن هذه الفترة الساحرة التى أنستها الماضى بكل أحزانه، لم تكن سارة تعلم أن سليم أيضًا يشعر بنفس حيرتها ويفكر فيها ربما أكثر مما تفكر هى فيه. ذهب سليم إلى بيت صديقه وشريكه فؤاد وجلس معه ومع زوجته التى يعتبرها صديقة وأختا، وهما أقرب الناس إليه، ووقف سليم أمامهما مضطربًا وقال فؤاد:
- يا أخى اقعد بقى خيلتنا.
- باحبها يا فؤاد باحبها ..أنا عمرى ما حسيت بمشاعر كده .. قلبى هيطلع من مكانه.
جهاد:
- طبيعى طبعًا لأنك أول مرة تحب ..شكلها إيه بقى سارة دى؟
- أجمل بنت فى الدنيا كلها.

جهاد:

- سيدى يا سيدى .....اوصف لى طيب.

- أوه يا جهاد مش مهم شكلها دلوقتى، المهم انها رقيقة جدًا دخلت قلبى وعقلى مش قادر أشيلها من بالى وبافكر فيها ليل نهار، لما بتبعد عنى بابقى عايز اشوفها، وباتلكك علشان اكلمها فى التليفون واسمع صوتها، ولما بتبقى معايا بابقى مرتبك وملخوم وقلبى بيدق زى الطبل.

ضحكت جهاد بصوتٍ عالٍ فقال سليم:

- إنتى بتضحكى يا جهاد؟

- طبعًا باضحك على منظرك، دا انت عامل زى المجنون.

جلس سليم بجوار فؤاد وقال:

- أنا فعلا هاتجنن.

فؤاد:

- وليه تتجنن؟؟ صارحها بحبك.

- خايف يا فؤاد.

- خايف من إيه؟

- خايف ترفضنى لو صارحتها بمشاعرى، وساعتها هاخسر حتى صداقتها، مش عارف اعمل إيه؟

جهاد:

- داليا كلمتنى كام مرة وقالت لى انها عايزة تعرفنى باختها بس مش لاقية وقت مناسب لأنها مشغولة مع سعادتك ...إنت بس لو تعرفنى عليها ...أنا اعرف لك إحساسها إيه من ناحيتك.

نظر سليم لجهاد بأمل وسأل:

- صحيح يا جهاد؟ ممكن تعرفنى؟

فؤاد:

- صدق جهاد تقدر تعرف لك حقيقة مشاعر سارة من ناحيتك.
جهاد:
- اسمع كلامى وهاتها هنا بس وسيب الباقى عليا.
- بس من غير ما تقولى لها انى باحبها، أنا مش عايزها تخاف أو تتحرج منى وتبعد عنى.
- اعزمها عندنا ومالكش دعوة.
نظر إليها سليم بأمل وهو يفكر هل يمكن أن تعرف جهاد حقيقة شعور سارة تجاهه.

* * *

على شاطئ البحر لعب الأولاد مع سليم وسارة حتى نال منهم التعب وجلسوا تحت الشمسية، والتصق التوأم بسارة وجلست سلوى بجوار أبيها، وكان سليم يداعب أولاده وهم يضحكون، وراقبته سارة وعلى وجهها ابتسامة، ورفع سليم رأسه والتقت عيونهما للحظة جعلتها تضطرب فأشاحت بوجهها تجاه البحر وقلبها يدق بعنف، وأدركت سارة أنها أحبت سليم فعلا ولكن هو؟؟ ظلت سارة على حالها تفكر مع نفسها فى صمت، وانطلق الأولاد إلى داخل مياه البحر مرة أخرى، واسترخى سليم فى كرسيه باطمئنان، وأغمض عينيه وتنهد براحة وشعر بأن وجود سارة بجواره يريحه جدًا ..تأملته سارة وهو مغمض العينين وهى تفكر فى مشاعرها الجديدة..
- أنا باحبه ..أيوه باحبه ..إزاى وإمتى؟ ما اعرفش.... سليم أنا باحبك، أنا كنت فاكرة انى عمرى ما هاحب أو انى مش ممكن اثق فى أى راجل بعد اللى جرى لى لكن حبيتك ..يا ترى حبك مخبى لى إيه؟

تنهدت ونظرت في اتجاه الأطفال، ووقفت سماح فى الماء تهلل لسارة وفجأة جاءت موجة من خلفها أوقعتها فى المياه، وأسرعت سارة إليها وأخرجتها من البحر، ومسحت لها وجهها لتتنفس وعادت بها لتجلسها تحت الشمسية ..كانت سماح تبكى في فزع وجففت لها سارة جسدها واحتضنتها لتهدأ

- لازم تاخدى بالك يا سماح.

وضعت الطفلة ذراعيها حول عنق سارة وقبلتها قائلة:

- أنا هاسمع كلامك على طول يا طنط ..أنا باحبك قوى ..يا ريتك كنتى ماما.

دمعت عينا سارة من التأثر وضمت الصغيرة إلى قلبها بحب:

- وأنا كمان باحبك قوى.

- أنا هاروح العب على الرمل ومش هانزل البحر، ماشى؟

- روحى يا حبيبتى.

ابتعدت الطفلة وظلت سارة تتابعها بعينيها ومسحت دموعها، وفجأة فتح سليم عينيه وقال:

- شكرًا يا سارة.

- أنا افتكرتك نايم.

- أنا فعلا رحت فى النوم، بس صحيت على صوت سماح وقلت لازم اشكرك.

-بتشكرنى ليه المرة دى؟

- باشكرك لأنك أسعدتى أولادى، خصوصًا سماح وسامى لأنهم اتحرموا من الأم وما كانش عندهم غير أب مهمل.

- إنت مش مهمل، كنت بس عايز إرشاد.

- وبرضه باشكرك لأنك خليتينى اعرف أهمية ولادى بالنسبة لي..، واعرف ازاى اتعامل معاهم ....يا سارة انتى بقيتى مهمة

قوى بالنسبة لى ...لينا كلنا يعنى. انجذبت سارة مرة أخرى لعينيه وقالت:

- إيه رأيك تسابقنى لحد المَيّه؟

-إذا فزت تقبلى عزومتى على العشا؟

- ماشى.

وقفا متجاورين وقام سليم بالعد وانطلقا يتسابقان، وطبعًا فاز سليم ..ضحكت سارة وكانت ستتجه إلى الشمسية ولكن سليم أمسك بذراعها وقال:

- لو كنت خسرت كنتى برضه هتروحى معايا للعشا؟

دق قلب سارة بشدة وهمست بخجل:

- أيوه.

تركته بسرعة وابتعدت وأحس سليم بأن دقات قلبه أعلى من صوت الموج، وأحس بأنه ربما يعنى شيئًا لسارة ولكن عليه أن يتأكد حتى لا تجرح مشاعره.. إنه يحبها بقوة ..يحبها كما لم يحب امرأة من قبل، فقد استطاعت برقتها اختراق الحاجز الذى وضعه حول قلبه، واستطاعت بجمالها أن تغزو عقله وقلبه وتجعله يفكر فيها دائمًا ويرغب فى وجودها معه تشاركه حياته بحلوها ومرها ..إنها الزوجة التى يتمناها ..لقد وجد فيها ضالته ولكن ما هو شعورها تجاهه؟ كان هذا السؤال يؤرقه، ويجب أن يعرف مكانه بالنسبة لها قبل أن يصارحها حتى لا يخسر صداقتها.

* * *

وقفت سارة أمام المرآة فى حجرتها تتأمل نفسها بعد أن استعدت للخروج، فالليلة دعاها سليم للعشاء مرة أخرى، وعندما أخبرت داليا شاهدت على وجهها نظرة قلقة، وكانت تعرف أن أختها لن تصمت كثيرًا وسوف تتحدث وتسأل، وأعدت سارة نفسها لهذا

الحوار وأعدت ما ستخبر داليا به بالضبط وكان هذا أسرع مما توقعت، فقد دخلت عليها داليا وأطلقت صفير إعجاب وقالت:
- إيه الجمال دا يا سارة ما شاء الله.
- صحيح حلوة؟
- المراية تقول لك انك زى القمر ..لفى كده.
دارت سارة أمام داليا وقالت:
- آخر مرة شفتك بالميك اب الروعة ده كانت من زمان قوى .. ليه كل ده؟
- دا مجرد استعداد عادى للعشا.
- لا دا مش مجرد استعداد عادى أبدًا، دى تانى مرة تتعشى مع سليم، وانا متهيألي ان فيه حاجة تانية بتحصل لها علاقة بالمهندس سليم.
- حاجة زى إيه؟
- بتقضى معاه وقت طويل قوى.
- ما انتى عارفة انى باراعى ولاده وباساعده فى شغله أحيانًا.
- وبتخرجى معاه كتير كمان.
- دى تانى مرة، وبعدين إذا كان قصدك على أيام ما كنا بنغير أوض الولاد ..دى كانت خروجات للشرا والولاد كانوا معانا كل مرة ..وبصراحة صحبته ممتعة جدًا.
- وكلامك معاه فى الموبايل كل شوية؟
- كان بيناقشنى فى ديكورات مكتبه و....
اقتربت داليا منها وجعلتها تنظر إليها وقالت:
- سارة إيه الحكاية بالظبط؟ أنا ملاحظة بقى لى فترة إن فيه تغيير كبير فيكى، واستنيتك تيجى تحكى لى، اهتمامك بسليم مش عادى، أنا واخدة بالى من اتصاله بيكى كل شوية ومن نظراتكم

لبعض وعايزاكى تكونى صريحة معايا، إنتى بينك وبينه حاجة؟ وما تقوليش مافيش لأنى.....
قاطعتها سارة مبتسمة:
- فعلا فيه بينى وبينه حاجة، أنا باحبه يا داليا.
هذه الكلمة أحدثت تأثيرًا كبيرًا على داليا وظهرت عليها الصدمة وجلست على طرف الفراش ثم نهضت بسرعة:
- إنتى بتقولى إيه؟ بتحبيه؟
- وليه لأ؟
أشاحت داليا يدها بعصبية وقالت:
- ليه لأ ازاى؟ إنتى ما تعرفيش عنه حاجة ..دا راجل قاسى و.....
قاطعتها سارة قائلة:
- بالعكس بقى، القسوة دى كانت قشرة خارجية زى ما جمال قال، وتحتها لقيت إنسان حنين جدًا ورقيق.
- واضح إن كل واحدة فينا بتتكلم عن شخص مختلف.
- لأ يا داليا هو نفس الشخص، إنتى عارفة !!مشكلتك إنك حكمتى عليه من خلال موقف حصل مع جوزك، إنتى ما قربتيش من سليم علشان تعرفيه على حقيقته.
- وانتى عرفتيه فى كام شهر؟
- المهم الإحساس مش المدة أبدًا، وجمال كمان حاول يقنعك إنه إنسان كويس بس انتى اللى دماغك ناشفة.
- يا ستى أنا خلاص بدأت اقتنع إنه إنسان كويس بس.....
- داليا من غير بس ..أنا باحبه.
حتى هذه اللحظة لم تكن داليا قد صدقت فعلا أن سارة تحب سليم وقالت:

- إنتى بتحبيه بجد؟
- ما كنتش باهزر وواثقة من مشاعرى جدًا جدًا.
- طيب وهو بيحبك؟
- مش متأكدة.
- إنتى بتدهشينى يا سارة، ازاى تسمحى لنفسك انك تقعى فى حب واحد ما بيحسش ناحيتك بأى حاجة؟!
- أنا ما قلتش إنه ما بيحسش ناحيتى بحاجة، أنا قلت ما اعرفش حقيقة شعوره، بس هو بيعاملنى بحنان ولما بيبص لى باشوف الحب فى عينيه و.....
- دا اسمه جنون، يعنى انتى حبيتيه ومشيتى ورا إحساسك لتانى مرة ما اتعلمتيش من الأولى!!، إنتى نسيتى فريد؟
- لو انتى فاكرة يا داليا، أنا عمرى ما قلت انى حبيت فريد ولا حسيت ناحيته بأى شيء، وبعدين مفيش وجه مقارنة بين فريد وسليم إطلاقًا ..سليم بيخاف عليا جدًا ومحترم معايا جدًا وبيراعى مشاعرى لأقصى درجة.
- واذا اكتشفتى انه مش بيحبك وكل اللى حاسس بيه ناحيتك هو امتنان لمساعدته وإعجاب بصديقة هتعملى إيه.
صمتت سارة لدقيقة وتنهدت ثم أمسكت بيد داليا وجلست معها على الفراش وقالت:
- اسمعينى يا داليا ...أنا عارفة انتى ممكن يكون معاكى حق، وممكن قوى سليم يكون ما بيحبنيش ويكون حبى دا من طرف واحد، بس كمان انا عارفة ان سعادتى قليلة من يوم ما اتولدت، وانا أول مرة باحب بجد واحس انى سعيدة بجد ..فريد كان دايمًا هو اللى بيقول انه بيحبنى، وأنا كنت مكتفية بده بالرغم من إنى ما كنتش باحس بناحيته بأى حاجة، وانتي عارفه وفاكره كويس

السبب اللي خلاني اوافق على الارتباط لمجرد انه بيحبني رغم اني مش باحبه ...لكن سليم خطف قلبى يا داليا، عارفة يعنى إيه خطف قلبى؟

تأملتها داليا بحنان وأكملت سارة:

- وأنا معاه باحس انى فرحانة وباتمنى ان الوقت يقف علشان ما افارقهوش، وحتى لو ما حبنيش كفاية انى حسيت بالسعادة جنبه، أنا مش عايزة افكر فى المستقبل لأنى باخاف، علشان كده هاستمتع بكل لحظة فى حياتى من غير ما افكر فى اللى هيحصل بعد كده ..أنا ما باعملش حاجة غلط يا داليا أنا باحب وعايزة أعيش الحب.

احتضنتها داليا بقوة وقالت:

- حبيبتى سامحينى إذا كنت قاسية معاكى، أنا اتمنى ان سليم يكون بيحبك هو كمان، بس انا قلقانة يا سارة، أنا مش اختك بس، أنا أمك ..أنا اللى مربياكى وبقلب الأم باخاف إنك تنجرحى .. جرح الحب مالوش علاج وانا عايزة دايمًا أشوفك سعيدة.

- أنا عارفة بس انا سعيدة قوى دلوقتى.

مسحت كل منهما دموعها وسألت داليا:

- هتتعشوا فين؟

- سليم ما قالش، عاملها مفاجأة.

سمعتا كلاكس سيارة سليم فقفزت سارة بفرح كالطفلة الصغيرة وقالت:

- جه يا داليا.

وأسرعت إلى الشباك تنظر وتابعتها داليا بعينيها وهى تتعجب...

- صحيح سليم ما بيعجبنيش بس هو دقيق فى مواعيده.

- أرجوكى يا داليا قابليه كويس.

- إنتى ظالمانى على طول انتى وجمال، ما انا قابلته حلو قوى يوم عيد ميلادك.
- كملى جميلك وقابليه كويس الليلة دى علشان خاطرى.
- حاضر يا حبيبتى.
- يلا ننزل بسرعة.
- استنى على مهلك يا سارة.
أمام بيت داليا توقفت سيارة سليم ووقف بجوارها هو وجمال، وخرجت سارة وداليا من البيت، وتعلقت عينا سليم بسارة بإعجاب وتأملته داليا، وقام سليم بتحية داليا بحذر وهو يشعر بنظراتها القلقة، وأدرك أنها لا ترحب بفكرة خروجه مع سارة، وصمم على تغيير فكرتها عنه من أجل سارة وقال:
- ما تقلقوش مش هنتأخر.
فتح الباب لسارة، ثم استقر إلى جانبها وانطلق بالسيارة، فيما وقفت داليا تراقب ابتعادهم وتنهدت..
نظر إليها جمال وسأل:
- مالك يا داليا؟
- قلقانة قوى على سارة وخايفة.
- سارة مش صغيرة يا داليا وتقدر تحافظ على نفسها واحنا مش لازم نفرض وصايتنا عليها.
- عارفة بس سارة حساسة جدًا، وما أظنش انها ممكن تتحمل صدمة تانية، كفاية اللى جرى لها من فريد.
- سارة ما كانتش بتحب فريد يا داليا، وكل آلامها منه بسبب اللى حصل معاها لأنها نسيته على طول وبعدين انتى هتشبهى سليم بفريد؟ يا شيخة حرام عليكى ..سليم إنسان محترم وتاريخه مشرف وانا اعرفه من سنين.

- الحقيقة هو بدأت تظهر فيه حاجات كويسة بس...
- بس إيه بقى، الراجل كويس معاها خالص، وعلشان ترتاحى هو النهارده واخدها عند جهاد وفؤاد يعرفها عليهم.
- صحيح!!
- أيوه يعنى مش عند حد غريب.
- طمنتنى...
ثم أخبرت داليا جمال قائلة:
- سارة عندها مشاعر من ناحيته وده اللى قالقنى.
- وأنا باطمنك وباقول لك ما تقلقيش، إنتى بتشكى فى معزة سارة عندى وحبى ليها؟
- طبعًا لأ يا حبيبى.
- تفتكرى يعنى انى كان ممكن اوافق على خروجها مع سليم وشغلها معاه لو باشك للحظة إنه إنسان وحش؟!
وبعدين مين يعرف يمكن تكون سعادتها معاه.
- أتمنى من كل قلبى.
قبل جمال جبينها وقال:
- يبقى ريحى قلبك من ناحيتها خالص سليم مستحيل يضر سارة.
- إنت عارف، أنا الأول كنت متضايقة من شغلها عند سليم ورافضاه، بس بعد كده لقيت سارة سعيدة وانا عمرى ما شفتها سعيدة كده، عمرى ما شفتها فرحانة، بقت مرحة ومنطلقة.
- وسليم كمان اتغير.
- اتغير ازاى؟
- بقى مليان حيوية وعلى طول مبتسم وسعيد و.... بصراحة مش عارف اوصف التغيير اللى حصل له، بس انا وفؤاد لاحظنا انه متغير.

- ودا معناه إيه؟
- ممكن يكون قرب سارة وسليم من بعض هو اللى خلاهم كده.
التفتت داليا إلى زوجها وامتلأ صوتها بالأمل:
- تقصد إنه بيحس ناحيتها بحاجة؟!!
- مش عارف يا داليا بس شاكك.
- هو قال لك حاجة عن سارة؟
- لأ...
نظرت له في ارتياب وقالت:
- جمال!!
- والله ما قال حاجة، بس انا حاسس بتغييره من ساعة ما سارة بدأت تراعى أولاده، وممكن يكون قربه من ولاده هو اللى خلاه كده بلاش نسبق الأحداث. تمنت داليا أن يقع سليم فى حب سارة حتى لا تتعذب...

* * *

توقفت سيارة سليم أمام عمارة أنيقة تتوسط حديقة جميلة، ونزل سليم وفتح الباب لسارة كالعادة، فأخذت تنظر حولها وتتفحص المكان في حيرة:
- إنت جبتنى فين؟ دا مش مطعم!
- ومين قال انى عازمك على العشا فى مطعم؟
- إنت.
- الدعوة كانت للعشا فعلا، بس ما قلتش إنها فى مطعم، العشا هنا.
- هنا فين؟
- تعالى بس وانتى تعرفى.

- مش هاتحرك خطوة واحدة قبل ما اعرف بيت مين ده؟
ضحك سليم وقال:
- دا انتى طلعتى عنيدة قوى ..يا ستى دا بيت فؤاد شريكنا الثالث، هو ومراته كانوا عايزين يتعرفوا عليكى، علشان كده عاملين عشا على شرفك مخصوص.
- ليا أنا!!
- أيوه، مراته اسمها جهاد، وعندهم تلات بنات، وواخدين هنا شقة دورين ..أى أسئلة تانية؟
- ما تزعلش انا لازم أسأل، البنت لازم تحمى نفسها، خصوصًا لما يكون تم تهديدها صراحة بالاختطاف.
قهقه سليم في سعادة وقال:
- حلوة تهديدها بالاختطاف دى ..ومين هيحميكى إذا خطفتك دلوقتى؟!!
وجدت سارة نفسها قريبة منه جدًا فدق قلبها بشدة وقالت:
- وانت حقيقي عايز تخطفنى؟
وضع سليم أصبعه أسفل ذقنها، ورفع وجهها إليه في رفق وهدوء، ونظر فى عينيها مباشرة وقال:
- قلت لك قبل كده هاخطفك فى يوم من الأيام.
دهشت سارة من إجابته وتساءلت ماذا يعنى بكلامه وسألت مرة أخرى:
- إنما همّا عايزين يتعرفوا عليا ليه؟
ارتبك سليم وقال:
-ليه؟ علشان ...علشان ...علشان يعرفوا انتي بتجيبي كل الأسئلة دي منين ....يلا بقى، اتأخرنا عليهم.

أمسك بيدها ودخل المبنى وهي خلفه تمامًا، وفتحت لهما جهاد، وكانت فى مثل عمر داليا تقريبًا ورحبت بهما كثيرًا، كان بيتها راقيا وجميلا، ولم تشعر سارة بالغربة، بل أحبت جهاد وأسلوبها وجلست سارة بجوار سليم وقالت جهاد:

- إنت ما بتعرفش توصف أبدًا يا سليم ....سارة أجمل بكتير.

- هو سليم كلمك عنى؟

- ياه دا ما كانش ليه سيرة غيرك وقال حاجات كتير.

وقف سليم وقال بصوت مهدد:

- جهاد وبعدين ...فين فؤاد؟

- فوق لسه بيلبس هاطلع أنده له.

ابتعدت جهاد، وما لبثت أن عادت سريعًا مع زوجها، ولدهشة سارة كان مختلفًا جدًا عن جمال وسليم، فلم يكن طويلا ورشيقا مثلهما، بل قصير القامة ممتلئ الجسم، وقال لها:

- إحنا كنا عايزين نتعرف عليكى من زمان، وجهاد كلمت داليا أكتر من مرة بس البيه دا كان شاغلك معاه وأخيرًا شفناكى، تستحقى الانتظار على رأى جهاد.

- أشكرك على المجاملة.

- دى مش مجاملة دى حقيقة ..تحبوا تشربوا إيه قبل العشا؟

- أكيد جهاد عاملة عصير برتقال هات لنا اتنين.

- من عينيا.

عندما ابتعد فؤاد جلس سليم بجوار سارة وقال:

- لسه محرجة والا قلقانة؟

- لا أبدًا، إنما انت قلت لهم إيه عنى؟

- عادى حكيت عن طريقة تعارفنا واللى عملتيه معايا ومع الأولاد ...إيه رأيك فى جهاد؟

- لذيذة قوى ودمها خفيف.
- إنتى لسه شفتى حاجة دى بتحب الهزار موت.
- واضح انك بتحبهم قوى.
- فعلا، باحبهم جدًا وباعتبرهم عيلتى.
عادت جهاد بالعصير واقتربت قائلة:
- طبعًا عيلة.
- إنتوا اتعرفتوا إزاى؟
- شوفى يا سارة ممكن أنده لك باسمك؟ أصلى مش باحب الرسميات.
- أيوه طبعًا.
- كنا زمايل فى الجامعة، فؤاد وسليم أصدقاء من الطفولة، وانضم للمجموعة جمال، جمال بقى كان بيحب داليا علشان كده خرجته من حساباتى وركزت مع سليم وفؤاد.
ابتسمت سارة وأكملت جهاد:
- بينى وبينك كانوا عاجبينى الاتنين واحترت بقى أعمل إيه، ولقيت سليم شخصيته قوية عليا شوية فأخدت فؤاد لأنه هو اللى ممكن يستحملنى.
نظر سليم لجهاد وقال:
- ما تنكريش انك حاولتى معايا بس انا اللى رفضت.
- إوعى تصدقيه يا سارة، دا ياما جرى ورايا يتحايل عليا، ودلوقتى غيران من فؤاد علشان أنا فضلته عليه.
- أوه يا جهاد، إنتى كده هتخليها تصدق انى كنت باحبك فعلا.
ضحكت جهاد وقالت بجدية:

- لأ فعلا يا سارة أنا كنت مرتبطة بفؤاد أيام الجامعة، وهو اللى عرفنى على سليم، وبما إننا كنا مقطوعين من شجرة فقررنا نبقى عيلة.

اقترب فؤاد ومعه ثلاث فتيات فى العاشرة من عمرهن ونسخة واحدة فقالت جهاد:

- بناتى الحلوين أهم.

شهقت سارة عند رؤيتها بنات جهاد، ثلاث فتيات توأم، وضحكت جهاد وهى تتأمل دهشة سارة وقالت:

- شايفة وقع المفاجأة عليكى ..أنا شخصيًا جالى انهيار عصبى لما الدكتور قال لى انى حامل فى ثلاثة توأم، بس بعد كده هديت وفكرت ...حمل واحد وولادة واحدة بثلاثة يعنى أنا الكسبانة.

- أكيد رعايتهم أمر صعب عليكى.

- إطلاقًا يا حبيبتى، خصوصًا إن فؤاد زوج متعاون جدًا، على طول يسيبنى معاهم وينام.

ضحكوا جميعًا وقال فؤاد:

- أمال أنا جايب لك مربية ليه؟

- علشان تفضل كل شوية تفكرنى بالمرتب اللى بتدفعه ليها.

ضحكوا مرة أخرى وقالت سارة:

- الله يكون فى عونك، دى داليا معاها اتنين بس ومطلعين عينيها.

- بافكر اعرض واحدة منهم للتبنى وارتاح ..إيه رأيك؟

شهقت سارة فقال سليم بسرعة:

- عودي نفسك ما تصدقيش نص كلام جهاد، هى كده ما بتبطلش هزار.

- بقى كده، يعنى انا نص كلامى هزار !!تحب اتكلم جد؟

نظرت له بتهديد، فنهض بسرعة واقترب منها قائلا:
- لأ أرجوكى .....إيه يا جهاد، إحنا هنقضيها عصير ولا إيه ... فين العشا؟
جلسوا للعشاء الذى لم يخلُ من مزاح جهاد وقفشاتها المضحكة، واندمجت سارة معهم جميعًا، وأحست بأنها تعرفهم منذ فترة طويلة، وندمت لأنها لم تتعرف عليهم عندما طلبت داليا منها ذلك، وكانت سارة طوال العشاء تشعر بنظرات سليم لها، وكلما التقت عيونهما معًا يبتسم لها وكانت تبدو عليه السعادة.
بعد العشاء انفرد سليم بفؤاد فى ركن ليتحدث معه عن العمل، وجلست جهاد مع سارة تتحدثان وعلقت جهاد على ذلك قائلة:
- الشغل بيجرى فى دمهم.
- سليم بيحب شغله قوى.
- وفؤاد شرحه، دا ساعات ينام ويقوم فى نص الليل علشان يدرس مشروع أو يعمل حسابات أو يقرا تقرير.
- ما اظنش إن سليم كده.
- يا حبيبتى كل الرجالة زى بعض، إنتى عارفة فؤاد أول ما اتجوزنا كان يقول جهاد ثم جهاد ثم جهاد لكن دلوقتى بيقول العمل ثم العمل...
- ثم جهاد.
- لأ ...ثم العمل برضه.
ضحكت سارة كثيرًا وقالت:
- بس أكيد بيحبك!!
- أيوه بيحبنى، وانا كمان، أنا قضيت معاه أسعد أيام حياتى، تعالى لما أوريكى صور فرحى.

أمسكت بيد سارة وصحبتها حتى حجرة نومها، وأخرجت ألبومات الصور وجلست تعرض عليها صور الزفاف. فى حجرة مكتب فؤاد جلس سليم مع فؤاد يبدو عليه التوتر والقلق، وكان فؤاد ينظر إلى سليم ويبتسم وقال:

- دى أول مرة اشوفك كده، للدرجة دى بتحبها يا سليم؟

وقف سليم وقال:

- قوى يا فؤاد قوى، وعايز اعرف هى بتحبنى والا لأ.

- يعنى انت ما حسيتش بأى حاجة فى تصرفاتها خالص؟ !دا الحب بيبان يا أخى!!

- حسيت أكتر من مرة، بس عايز اتأكد، تفتكر جهاد هتقدر تعرف منها إحساسها إيه من ناحيتى؟

- جهاد ذكية وهتقدر تعرف ما تقلقش.

- طيب ما تيجى نخرج لهم بقى.

- يا أخى اتقل شوية، جهاد قالت انها هى اللى هتنده لنا.

نظر سليم فى ساعته بتوتر وقال:

- لسه هاستنى لما تنده لنا؟

أمسكه فؤاد من ذراعه ودفعه للجلوس بالقوة قائلا:

- اقعد بس وارتاح وهدى نفسك، دلوقتى جهاد تنادي لنا.

جلس سليم وهو في أشد حالات التوتر وعيناه مصوبة على باب الحجرة.

* * *

عرضت جهاد على سارة ألبوم صور، ودهشت سارة من صور فؤاد، فقد كان شابًا رشيقًا جدًا.

- ياه دا كان رشيق قوى.

- دا انا بذلت معاه مجهود خرافى علشان يبقى بالشكل دا قبل الفرح، ريجيم ورياضة لما بهدلته.

ضحكت سارة وأكملت جهاد:

- كان نفسى يفضل رشيق وممشوق كده زى سليم.

- مش يمكن سليم لما يتجوز يبقى كده هو كمان؟

- لأ مستحيل، سليم بيلعب رياضة وما بيحبش الأكل زى فؤاد .. بس لعلمك بقى، تخين رفيع أنا باحبه، فؤاد زوج حنين وطيب قوى.

- ربنا يسعدكم.

- سليم بنفس صفات فؤاد ولما يحب بجد هيكرس نفسه للى بيحبها ويسعدها، مسكين ظلم نفسه بجوازته الأولى وما كانش سعيد أبدًا.

- هو حكى لى.

- وبالرغم من إن أهلها خدعوه وما قالوش انها مريضة رفض يطلقها، لأنها كانت بتحبه، وصدقينى لو كان ربنا مد فى عمرها لدلوقتى كان برضه هيفضل معاها، سليم إنسان فعلا، وبعد موتها فرغ نفسه لشغله وكان شبه يائس انه يلاقى واحدة تشاركه حياته وتساعده فى تربية أولاده، لكن دلوقتى الوضع اختلف واستعاد حيويته والفضل ليكى انتى.

- ليا أنا!!

- أيوا ...سليم قال لى إنك قدرتى تقلبى حياته رأسًا على عقب، وما اخبيش عليكى قال كمان انك بقيتى مهمة جدًا بالنسبة له وليكى مكانة كبيرة فى قلبه.

- هو قال كده؟

- وأكتر من كده، إوعى تقولى له انى قلت لك أحسن يقتلنى.

- معنى كلامك ...إنه مهتم بيا؟!!
- مهتم بس؟ ..دا هيتجنن، برج من عقله هيطير، وانتى؟
- أنا إيه؟
- مهتمة والا هتتجننى؟
أحنت سارة رأسها في خجل وابتسمت، فضحكت جهاد في سعادة:
- فرحتينى يا سارة، أنا كده اتطمنت، تعالى ننزل لهم بقى، وزى ما اتفقنا مش هنقول كنا بنتكلم عن إيه.
فى بيت جهاد اجتمعوا مرة أخرى فى الدور الأرضى وسأل سليم:
- كنتوا فين؟
- كنت باشوف صور فرح جهاد وصور البنات واتكلمنا شوية.
- أعرف بقى عن إيه؟
غمزت جهاد لسارة وقالت وهى تضحك:
- إوعى تقولى له يا سارة.
- لأ أنا كده اتشوقت إنى أعرف.
- اتكلمنا عنك وقلت لها انك بتاع ستات ولعبى.
- فؤاد حوش مراتك عنى هتشوه سمعتى عند سارة وتخليها تفقد الثقة فيا.....
اقترب من سارة وجلس بجوارها ونظر فى عينيها وسأل:
- هتثقى فيا يا سارة بعد اللى سمعتيه من جهاد؟
- أنا ثقتى فيك مالهاش حدود.
ابتسم سليم براحة وتبادل فؤاد وزوجته الابتسام. فى نهاية السهرة شكرت سارة جهاد وفؤاد على الليلة الرائعة ووعدت بزيارة جهاد مرة أخرى ورحلت مع سليم فى السيارة وكان سليم صامتًا ويفكر مع نفسه:

- جهاد شاورت لى يعنى أيوه سارة بتحبنى، بس لازم اكلم جهاد لما اروح واتأكد تانى منها قبل ما افاتح سارة...

وصلا إلى بيت جمال فقالت سارة:

- ميرسى يا سليم على السهرة الجميلة دى، أنا حبيت جهاد وفؤاد جدًا.

- وهمّا كمان حبوكى قوى.

- الولاد زمانهم نايمين خليهم هنا وأنا هاجيبهم بكرة.

اتجهت سارة إلى البيت ونادى عليها سليم قبل أن تصل للباب:

- سارة.

توقفت والتفتت إليه:

- نعم.

نظر إليها مرتبكًا ومترددًا وبدا وكأنه يريد أن يقول شيئًا ولكنه تراجع عنه وقال:

- تصبحى على خير.

- وانت من أهله.

راقبته وهو يبتعد بسيارته ووقفت متعجبة وقالت لنفسها:

- يا ترى كان عايز يقول إيه؟ يا ترى بيحبنى فعلا؟! نظرت للسماء وقالت:

- يارب انا عمرى ما اتمنيت حاجة زى حب سليم، يارب يكون سليم بيحبنى زى ما باحبه حقق لى الحلم دا يارب.

* * *

بالرغم من أن جهاد أشارت لسليم، وتحدثت معه قبل أن يخرج من بيتها، وأكدت له أن سارة تُكِنُ له مشاعر صادقة وتحبه، فإن سليم عاود الاتصال بها ليسألها قبل أن يذهب إلى فراشه ...ظل قلقًا لا يستطيع النوم، وتقلب فى فراشه عدة مرات حتى تجاوزت

الساعة الثالثة فجرًا، وقرر الاتصال بجهاد مرة أخرى، وصاحت فيه بغضب:
- إنت اتجننت يا سليم؟ الساعة بقت4 ، ودى تانى مرة تطلبنى حرام عليك يا أخى.
- إنتى سمعتيها بنفسك بتقول انها بتحبنى.
- لا حول ولا قوة إلا بالله، يا أخي بتحبك، والله بتحبك ومن غير ما تقول ...إحنا الستات بنفهم بعض.
- كان لازم اكلمها بس ترددت ...أنا ...أنا مش عارف أنام يا جهاد.
- ما تنام يا أخى حد حاشك!!
ضحك فؤاد وقال بصوتٍ عال:
- إنت مجنون يا جدع انت !!ما تنام بقى ورانا شغل بكرة، هو الحب بيجنن؟
- سمعت صاحبك؟ باقول لك إيه !أنا صاحبة عيال وعايزة انام، ما تنام يا أخي وبكرة ابقى روح اسألها بنفسك خلينا نخلص، والا اقول لك اتصل بيها هى يا أخى دلوقتي واسألها، أنا ذنبى إيه تصحينى كل شوية حِلّ عننا بقى ...تصبح على خير، والا اقول لك !تصبح على أخبار سارة.
ضحكت جهاد وهي تلقي بجملتها الأخيرة ثم أغلقت الهاتف، أحس سليم بثقتها في حب سارة له، ورغم ذلك فإنه لم يشعر بالراحة والثقة نفسها ولم يستطع النوم، وظل على حاله يفكر حتى قرر فجأة أن يذهب إلى بيت جمال، وكانت الساعة الخامسة صباحًا، لم يبدل حتى ثيابه بل ارتدى الروب
فوق البيجاما وأخذ سيارته واتجه نحو بيت جمال بلا تفكير، وعندما وصل ودق الباب كان الكل نائمين بلا شك، وفزعوا من

زائر الفجر واستيقظوا جميعًا حتى الأطفال، وأسرع جمال يفتح داليا خلفه ووقفت سارة فى منتصف السلم وسأله جمال:
- سليم !!إيه اللى جابك، فيه حاجة؟
- عايز أكلم سارة.
- دلوقتى يا سليم؟
- أيوه الموضوع مهم وما يحتملش تأجيل.
وقف الجميع ينظر في دهشة ونزلت سارة السلم بسرعة:
- فيه إيه يا سليم؟
- عايزك فى موضوع.
- طيب هاغير هدومى واجى.
جذبها من يدها وخرج بها وهو يقول:
- لأ مش ضرورى.
- استنى بس يا سليم.
ركبت معه السيارة وانطلق بها قبل أن يتحرك جمال أو يتكلم وسألت داليا:
- هو فيه إيه؟ جاى بلبس البيت وأخد سارة ليه؟
- فؤاد عنده حق، سليم اتجنن.
جلست سارة بجوار سليم فى السيارة وهى بين اليقظة والمنام، كانت تفكر فى سبب قدوم سليم إلى البيت فى مثل هذا الوقت، وسألت سليم أكثر من مرة عما يريد ولكنه لم يجبها أبدًا، وفجأة توقف على الكورنيش ونزل وفتح لها الباب وقال:
- انزلى.
- أنزل فين بس؟ مش تقول لى عايز إيه؟
- انزلى يا سارة.
نزلت سارة فوقف سليم أمامها وقال:

- أنا ما عرفتش انام من ساعة ما سبتك وما قدرتش استنى لما النهار يطلع ....أنا ...أنا عايز اعرف إيه رأيك فيا؟
- إنت جرى لك إيه؟ تصحينى فى وقت زى دا وتاخدنى بالروب وتجيبنى هنا علشان أقول رأيى فيك... إنت اتجننت يا سليم؟
-ه و كل اللى اكلمه يقول لى انت اتجننت؟ !!آه يا ستى أنا اتجننت، اتجننت، ممكن تجاوبينى بقى؟
حركت سارة رأسها يمينًا ويسارًا بعدم تصديق وقالت:
- إنت راجل محترم وشجاع وطيب وشخصية رائعة وأب حنين ... ارتحت؟ ممكن بقى تروحنى؟!
التفتت وأرادت التوجه إلى السيارة فأمسكها من كتفها وأدارها لتواجهه مرة أخرى وقال:
- يعنى عندى صفات ممكن تقنعك ترتبطى بيا وتتجوزينى؟
تسمرت سارة فى مكانها وتملكها الذهول وقالت هامسة:
- إنت بتعرض عليا الجواز يا سليم؟
- أيوه ...تقبلى تتجوزينى؟
عجزت سارة عن التحدث وعقدت المفاجأة لسانها، وتعجبت هل يمكن أن تتحقق أمنيتها بهذه السرعة!! غير معقول ...استجاب الله لدعائها وها هو الرجل الذى تحبه يقف أمامها ويطلب يدها للزواج، أزاح سليم يده عن كتفها وابتعد عنها خطوة للخلف وقال:
- أنا عارف انها مسؤولية إنى أطلب منك تتجوزينى وتراعى كمان أطفال فى سن ولادى وهادي لك مهلة تفكرى و.....
دمعت عينا سارة ووضعت أصبعها على شفتيه تمنعه من إنهاء جملته وهمست:
- أنا مش محتاجة تفكير !!أنا باحبك يا سليم.

ابتسم سليم بسعادة وهو يمسح دموعها وقال:
- وأنا باحبك قوى قوى قوى.
كانت لحظة ثمينة لكليهما وستحتفظ بها سارة فى ذاكرتها للأبد ...
قبّلَ سليم يدها وقال:
- أنا مش عارف إمتى حصل أو ازاى، كل اللى اعرفه إن حياتى من غيرك مستحيلة ...أنا ما كنتش متصور أبدًا إنى ممكن أقع فى الحب.
- وازاى وقعت فيه؟
ضحك سليم بسعادة وقال:
- لما اتنرفزت على بنت جميلة ورقيقة ودخلت السعادة لبيتى وقلبى وخلتنى احتاج لها واشتاق لها واموت فى حبها.
أحست سارة بالسعادة وهى تسمع اعتراف سليم بحبها... لطالما كانت تحلم بهذه اللحظة وحدث ما تمنت وقالت:
- أنا حاسة إنى لسه نايمة وباحلم.
- لأ مش حلم دى حقيقة، كل واحد فينا شاف عذاب فى حياته وآن الأوان اننا نشوف السعادة وانا سعادتى معاكى يا سارة.
أحاط سليم وجهها بكفيه بحنان وهمس:
- باحبك.
قبلت سارة كفه وابتعدت عنه وقالت:
- أنا فرحانة قوى وسعيدة، هاطير من الفرح، يا ريت كنت عصفور وليا جناحات كنت اطير فوق فى السماء واغنى واوصل فرحتى للناس كلها.
دارت حول نفسها وهى تضحك وأحست بأن الدنيا الآن أصبحت مشرقة، لم تعد السماء مظلمة ولم يعد البحر يخيفها الآن أحلامها أصبحت حقيقة، كان سليم يراقبها ضاحكًا وقال:

- أنا أفضّلِك من غير أجنحة أحسن تطيرى بعيد عنى.
- أنا مستحيل هابعد عنك أو أسيبك يا سليم دا وعد.
- وأنا كمان باوعدك حياتك معايا هتكون من سعادة لسعادة، بس لسه ما سمعتش ردك موافقة تتجوزينى؟
ضحكا معًا والسعادة تملأ قلبيهما بعد أن اطمأن كل منهما لحياته مع الآخر.

* * *

أعاد سليم سارة إلى البيت ودخل معها، وكان جمال ودااليا فى انتظارهما، واستقبلاهما بلهفة ووقف سليم وسارة وعلى وجههما ابتسامة عريضة وسألت داليا:
- كنتوا فين؟
نظرت سارة لسليم فأجاب:
- كنا على الكورنيش بنتكلم.
- وإيه الموضوع المهم اللى يخليك تيجى في الوقت ده وبالطريقة دى؟
- موضوع مستعجل شوية ...جمال عايزك لو سمحت.
ابتعد جمال مع سليم وجلست سارة صامتة وهى لا تزال تبتسم وسألتها داليا:
- إيه يا سارة خير؟ كان عايزك فى إيه؟ ما تقولى حاجة!!
كانت سارة لا تزال تحت تأثير المفاجأة وتشعر بسعادة جعلتها لا تريد أن تتكلم ولكنها نظرت إلى وجه أختها القلق وقالت:
- سليم طلب إيدى عايز يتجوزنى.
مرت لحظة صمت ثم هللت داليا من الفرح وهى تضمها:
- ألف مبروك يا سارة.

- إنتى ما عندكيش مانع يا داليا !!!دا انا كنت مجهزة نفسى لنقاش طويل معاكى.
- ليه بقى؟
- يعنى رأيك فيه ما كانش ولا بُدّ و....
- يا حبيبتى أنا كنت خايفة عليكى يكون حبك من طرف واحد وتتعذبى لكن طالما طلع بيحبك فعلا يبقى إيه المانع؟
اقترب سليم مع جمال وقال جمال:
- مبروك يا سارة.
- الله يبارك فيك يا جمال.
نظرت داليا لسليم وقالت:
- أنا سعيدة جدًا يا باشمهندس وألف مبروك.
- الله يبارك فيكى يا مدام داليا وما تقلقيش على سارة هتكون فى عينيا إن شاء الله هاجى بالليل أطلب إيدها رسمى مش معقول أطلبها وأنا بالبيجامة.
ضحكوا وظهرت على وجوههم السعادة.

* * *

عاد سليم إلى بيت داليا في المساء، وتناقش مع جمال فى التفاصيل بعد أن جدد طلبه يد سارة للزواج من جمال الذى يعتبر ولى أمرها ونقل الخبر السعيد لأولاده، وبالطبع هللوا من الفرح ورقصوا من السعادة وقبلوا سارة وقالت سماح بفرح:
- بابا هيتجوزك يا طنط يعنى انتى ماما الجديدة؟
سلوى:
- أيوه واحنا هنقول لك يا ماما ...موافق يا بابا؟
- طبعًا يا حبايبى سارة هتبقى ماما.

تبادلت سارة النظرات القلقة مع داليا وجمال ...كيف نسيت الحادث؟ !!كيف لم تضع هذا فى اعتبارها؟ !!كيف لم تفكر فى هذا الموضوع من قبل؟!! جلست سارة فى حجرتها تفكر فى موضوع الأطفال ...كيف ستخبر سليم بأنها لا تستطيع الإنجاب؟!!

عندما كان عمرها 14 عاما تعرضت لحادث سيارة وتضرر الرحم، وقال الأطباء إنها لن تنجب أبدًا، وفكرت هل إذا أخبرت سليم سيتركها أم سيتم زواجهما، حبها وسعادتها جعلاها تنسى هذا تمامًا واحتارت ماذا تفعل؟ وعندما ناقشت هذا مع داليا قالت لها بأن سليم ربما لن يفكر فى الإنجاب لأن لديه أولاده بالفعل، وربما لن يمثل الأمر أهمية بالنسبة له ولن يؤثر أبدًا على زواجها منه وطلبت منها داليا عدم إخباره فى الوقت الحالى والانتظار.

تم تحديد يوم الخطبة بعد أن اتفق سليم مع جمال على التفاصيل، ووافق الجميع على أن تسكن سارة مع سليم بعد الزواج في نفس الفيلا على أن يتم تغيير ما يلزم من ديكورات وأثاث، واستمرت سارة فى الذهاب إلى بيت سليم ورعاية الأولاد ومساعدته فى عمله كالمعتاد فى البيت، جلس سليم يرسم رسمًا هندسيًا فى حجرة مكتبه وجلست سارة تساعده وتكتب على اللاب توب وكان سليم يختلس النظرات لسارة، وعندما رفعت رأسها لتسأله على كلمة لا تستطيع قراءتها فى التقرير ووجدته ينظر إليها فسألت:

- بتبص لى ليه؟

- حاسس إنى مش قادر ابعد عينيا عنك مش عارف اشتغل وانتى هنا.

ابتسمت سارة رغمًا عنها ووقفت قائلة:

- خلاص امشى.

أسرع سليم إليها يمنعها وقال:

- لأ لأ تمشى إيه !ما انا برضه مش هاعرف اشتغل وانتى مش موجودة، هافضل افكر فيكى.
- حيرتنى يا سليم يعنى اعمل إيه اقعد والا امشى؟
- تتجوزينى بسرعة علشان تبقى معايا على طول. أحنت رأسها بخجل فأكمل:
- صحيح انا اتفقت مع جمال اننا نعمل خطوبة لحد ما نرتب البيت بس بصراحة أنا شايف ان الخطوبة مالهاش لزوم، كان المفروض أصريت على كتب الكتاب على طول، والا إيه رأيك؟
ردت بشيء من القلق والتوتر:
- ما فيهاش حاجة لما نستنى وكل حاجة تاخد وقتها. وشردت مع أفكارها، من الجيد أن داليا أصرت على فترة خطوبة، ربما خلال هذا الوقت تكون سارة قد استجمعت أفكارها وقررت ماذا ستفعل مع سليم، إنها تحبه جدًا، وهو أيضًا يحبها ويهيم بها، هل ستجازف به؟ هل ستستطيع إخباره؟ هل هى مستعدة لخسارته؟
أفاقت من أفكارها على صوته يقول:
- تحبى نستريح شوية ونخرج الجنينة؟
- يا ريت.
- هاروح اقول لعزيزة تعمل لنا شاى.
خرج سليم من الحجرة واتجهت سارة إلى الحديقة تنهشها الأفكار والظنون ...عندما تركت فريد لم تحزن على فراقه أبدًا، فقط حزنت على ما فعله معها، لكنها إذا افترقت عن سليم الآن فإنه سيأخذ قلبها معه، فهى لم تحب أحدًا كما تحب سليم، وفراقها عنه يعنى لها الموت..ورفعت رأسها للسماء تدعو:
- يارب دبرنى، أعمل إيه؟ يارب ما تحرمنى من سليم ومن حياتى معاه يارب.

عاد سليم ومعه الشاى وجلسا معًا فى الحديقة يحتسيانه فى صمت، كل منهما مشغول بأفكاره.

* * *

كان حفل الخطبة فى بيت داليا وحضره فؤاد وجهاد، وبالطبع لم تكف جهاد هى وفؤاد عن المزاح...

فؤاد:

- خلاص يا سيدى خطبت اللى طيرت النوم من عينيك؟!

جهاد:

- من عينيه هو وبس؟ !!ومن عينينا احنا كمان، دا كان هاوسنى معاه.

جمال:

- أظن كده ارتحت يا سليم؟

- ياه ارتحت قوى.

جهاد:

- والفرح إمتى إن شاء الله؟

ابتسم سليم وهو ينظر إلى سارة بحب وقال:

- بكرة.

نظرت إليه سارة بدهشة:

- بكرة دا إيه؟

ضحكت داليا وقالت:

- ما تخافيش لسه أسبوعين بحالهم.

- أسبوعين بس يا داليا؟

سليم:

- دى بتقول بس !!طيب دا انا كنت عايز الجواز بعد يومين أو تلاتة بالكتير، وجمال أقنعنى بالعافية استنى.
- مش لسه فيه تغييرات فى الفيلا و.....
قاطعها سليم:
- يا حبيبتى التغييرات دى هتحصل واحنا فى شهر العسل، أمال فؤاد وجمال فايدتهم إيه؟
ضحكوا فأكمل سليم:
- أنا عايز اغمض عينى وافتحها الاقيكي معايا فى نفس البيت ومعانا 8 عيال.
ضحكوا مرة أخرى وقالت جهاد:
- عايز تجيب 5 كمان يا مفترى؟
- والله لو سارة توافقنى نجيب أكتر، أنا عايز املا البيت عيال، والا إيه رأيك يا سارة؟
توترت سارة وحاولت الابتسام وقالت في فتور:
- آه طبعًا.
تبادلت سارة النظرات مع أختها وجمال بتوتر. بعد ارتداء دبل الخطوبة خرج سليم مع سارة للسهر بالخارج، وجلست سارة مع سليم وهى تشعر بأن قلبها مثقل بالحزن بسبب ما تخفيه عنه، وكما لو كان سليم قد شعر بقلقها، فقد كان يضغط على يدها باستمرار وكأنه يطمئنها، وبينما هى مستغرقة فى أفكارها أخرج علبة صغيرة وفتحها وأطل منها خاتم انبهرت به سارة وقالت:
- إيه دا يا سليم؟
- دا هدية بسيطة لحد ما تنزلى معايا نشترى الشبكة.
- ما كانش فيه داعى أبدًا، كفاية الدبل.
أمسك بيدها قائلا:

- إيه الكلام دا !!هاتى إيدك.
وألبسها الخاتم وقال:
- إنتى فاكرة انى اخطبك بالدبل بس؟ لأ يا ستى لازم اجيب لك شبكة تليق بيكى، وانا اتفقت مع جمال على كده خلاص.
تأملت سارة الخاتم وتنهدت:
- ميرسى يا سليم، إنت كريم معايا أكتر من اللازم.
نظر إليها سليم وتعجب لماذا يشعر بأنها متغيرة وقلقة، أمسك بيدها وسألها:
- مالك يا سارة؟ أنا حاسس إنك قلقانة.
كانت متوترة وضائعة فقال بقلق واضح:
- فيه إيه يا حبيبتى؟
- أنا ...أنا خايفة.
- خايفة من إيه؟
- خايفة ان سعادتى دي كلها تروح فجأة زى ما حصلت فجأة ونفترق.
- إيه اللى انتى بتقوليه دا يا سارة؟ نفترق ازاى؟ أنا باحبك وانتى بتحبينى ومافيش أى حاجة هتفرقنا أبدًا ...أنا مش عايزك تخافى أبدًا وانتى معايا، واوعدك إنى هاسعدك ومش هاخلى الحزن يقرب منك أبدًا، إنتى فى عينيا وقلبى يا سارة.
أحست سارة بكلام سليم يمس قلبها وقررت أن تستمتع بسهرتها معه فقالت:
- مش هنرقص؟
- اتفضلى.

أمسكت بيده ونهضت وعلى وجهها ابتسامة سعيدة، وقررت ترك التفكير هذه الليلة من أجل سليم، وأن تعيش معه الفرحة التى ربما لن تراها مرة أخرى.

* * *

ظلت سارة غارقة في خوفها وحيرتها، وبالرغم من طمأنة سليم لها بأنه لن يتركها مهما حدث، فإنها لم تتوقف عن التفكير لحظة واحدة في رد فعله عندما يعلم بأنها لن تستطيع أن تمنحه المزيد من الأطفال لتكوين الأسرة الكبيرة التى يحلم بها ...كيف سيتقبل حياتها معه؟ وكلما زادت المدة زادت معها الأسئلة التى كاد رأسها أن ينفجر من تدفقها فى عقلها، وفى يوم اتخذت قرارها بأنها سوف تخبره ..نعم سوف تخبره وليكن ما يكون وعندما أخبرت داليا وجمال بذلك حاولت أختها أن تثنيها:

- بلاش يا سارة تقولي له دلوقتى.
- ما اقدرش كده هيبقى خداع وغش.
- إنتوا الاتنين بتحبوا بعض ويمكن لو قلتى له تخسريه.
- واذا خبيت عليه برضه هاخسره.
- طيب خدى وقت فى التفكير بلاش تتسرعى.
- أنا كان لازم أقول له قبل الخطوبة، والوقت كل ما بيمر بيبقى أسوأ، دا بدأ فى استعدادات الجواز هاستنى لحد ما نعلن خبر الجواز للكل وبعدين ...لأ ما اقدرش استنى أكتر من كده.
- يا حبيبتى.....
- أنا باحبه يا داليا، وحبى ليه يمنعنى من إنى اخبى عليه، صحيح هو عنده أولاد وممكن ما تكونش مشكلة ويكتفى بيهم، لكن حتى لو مش عايز أولاد لازم يعرف، الجواز شركة بين اتنين أساسها الصدق والصراحة والثقة.

- ما تقول حاجة يا جمال!!
طوال هذا الوقت جلس جمال صامتًا يتابع الحوار بين الأختين دون تدخل وقال بحزم:
- سارة عندها حق يا داليا، سليم مش ممكن يتسامح لو عرف الحقيقة دى بعدين، من الأفضل إنه يعرف دلوقتى، سواء عايز أطفال أو لأ.
- واذا قرر إنه ما يتممش الجواز؟
قاومت سارة دموعها وقالت بشجاعة:
- ساعتها هاحترم قراره وكفاية إنى عشت معاه الحب اللى كنت باحلم بيه.
خرجت بسرعة من البيت قبل أن تمنعها داليا.

* * *

اقتربت سارة من بيت سليم ووقفت أمامه مترددة... كانت دقات قلبها ترتفع وتكاد تطغى على صوت الأمواج القريبة، وظلت تدعو فى نفسها أن يمنحها الله الشجاعة والقوة لإخبار سليم بالحقيقة، توقفت قليلا لتلتقط أنفاسها، ثم فتحت الباب ودخلت ببطء وبحثت عنه، وكان فى المطبخ يعد الشاى وحده، اقتربت منه ووقفت قليلا تتأمله فى صمت، ثم قالت:
- مساء الخير.
التفت إليها سليم وابتسم فرحًا:
- سارة ...فى ميعادك بالظبط؟
اقترب منها بسرعة وقال:
- وحشتينى.
- إحنا مش كنا مع بعض امبارح؟!!

- إنتى دايمًا بتوحشينى، أنا جهزت الشاى بس ما باعرفش أعمل كيك زيك، تعالى اقعدى.
جلست سارة وحاولت أن تستجمع نفسها وقالت بهدوء:
- أنا كنت عايزة اكلمك فى موضوع.
- اسمعى بقى لما أقول لك، هتقولى نأجل الفرح مش هاوافق، حتى لو كان فيه حاجة ناقصة برضه هنتجوز فى الميعاد...
استمر سليم فى التحدث عن التجهيزات للزفاف، كان يتحدث في سعادة بالغة، وظل صوته يتردد فى رأسها حتى لم تعد تتحمل فوقفت صارخة:
- كفاية يا سليم، كفاية مش قادرة اتحمل، كفاية أرجوك.
نهض سليم وسألها في حنان ممتزج بالدهشة من انفعالها:
- مالك يا سارة؟
امتدت يده ليمسك بذراعها فابتعدت مذعورة، وظهرت الدهشة أكثر على سليم من تصرفها:
- سارة انتى خايفة منى؟!!
ارتعشت وتنهدت واقتربت منه ووضعت يدها فى يده وأحست بدفء يده ودقات قلبه وهدأت فليلا:
- لأ طبعًا، مستحيل أخاف منك.
- هو لسه موضوع الراجل دا مأثر فيكى؟ علشان كده عايزة تأجلى الجواز؟
- لأ لأ أبدًا، أنا نسيت الحكاية دى من زمان، بس انا جيت علشان أقول لك.....
سحبت يدها من يده وأخذت نفسًا عميقًا، وابتعدت خطوة للوراء وقالت:

- سليم، إنت عارف إنى باحبك ومستعدة اعمل أى حاجة علشانك، واتمنى إنى اعيش معاك الباقى من عمرى.....
حاول سليم التحدث، ولكنها لم تمنحه الفرصة وأكملت:
- أرجوك ما تقاطعنيش اسمعنى للآخر ....اللى هاقوله يمكن يكون صدمة ليك وممكن يفرق بيننا، لكن من حقك تعرف قبل ما تاخد أى خطوة تانية للجواز.
انتظر سليم ما ستقوله بترقب وقد أحس بأنه سيسمع شيئًا خطيرًا، فأكملت سارة وهى تشيح بوجهها عنه حتى لا ترى الصدمة على وجهه...
-إنت قلت انك عايز تجيب أولاد كمان ونفسك فى عيلة كبيرة، وانا مش هاقدر احقق لك اللى بتحلم بيه لأن أنا .....أنا .....أنا مش باخلف ...وعمري ما هاخلف.
وحكت له عن الحادث الذى مرت به وعن رأى الأطباء، وعندما انتهت مسحت دموعها فقال سليم:
- ده شيء ما يهمنيش فى حاجة يا سارة، أنا بالفعل عندى أولاد و.....
قاطعته قائلة:
- أرجوك فكر قبل ما تتسرع، إنت ضيعت سنين من عمرك مع واحدة ما بتحبهاش وعشت حياة غير سعيدة، فكر وقرر.. إحنا هنفضل أصدقاء ..أنا اقدر اتحمل قرارك يا سليم مهما كان لكن ما اقدرش اتحمل كرهك ليا فى يوم من الأيام.
مسحت دموعًا بدأت تنساب على وجنتيها وأضافت في ألم:
- أنا كان نفسي أحب بابا وأنا صغيرة زي أي بنت طبيعية بتتمنى تحب وتتحب ...لكن هو طردني وما قدرش ينسى اني غصب عني ومن غير أي ذنب إلا إني كنت وسيلة قضاء ربنا، أحرمه من ماما

اللي كان بيحبها... حرمني من اني احبه وحرمني من إني احس بحبه... حرمني من الحب ومن الأمان بسبب حاجة ماليش ذنب فيها ...حتى لما كبرت ولقيت حد حبني وافقت عليه من غير ما احبه لمجرد اني الحق نصيبي من أي حب حتى لو كان حب أعرج مش واقف على الأرض برجلين ثابتين، حب من طرف واحد ... دلوقتي انا حبيت واتحبيت... حسيت بكل اللي ممكن أي إنسان طبيعي يحسه راجل أو ست ...الحب الكامل اللي من طرفين ...حب له كفتين ميزان عدل، يقدر يوزن كل مشاكل الدنيا بعدالة ويخلينا نقدر نواجه كل حاجة برضا ...لكن للأسف، مش هاكرر نفس العذاب ...مش هاستنى تطردني من حياتك في يوم من الأيام واحس اني عايشة معاك لكن برا حياتك عشان برضه حاجة ماليش ذنب فيها ...وفي الوقت نفسه ما اقدرش اتحمل ولا هاقبل إنك تعيش معايا من باب الشفقة أو الواجب وتكرر انت عذاب تجربة شهامتك منعتك تنهيها وتطلق مراتك ...إنت بتحب وبتتمنى وبتحلم بأولاد كتير ويمكن ما تقدرش تنسى اني حرمتك غصب عني من الحاجة اللي بتحبها.

حاول مقاطعتها:

- سارة .....

لم تدع له فرصة ليتكلم وواصلت:

- أنا مصدقاك دلوقتي يا سليم وعارفة وواثقة ان حبك ليا ممكن يخليك تتنازل دلوقتي، لكن مين فينا يقدر يضمن الميزان؟ الحياة لها كفتين، واحدة فيها حاجات لنا ذنب فيها، والتانية فيها حاجات مالناش ذنب فيها، لو ضمنت دي ما تقدرش تضمن دي!!

خلعت الدبلة والخاتم ووضعتهما أمامه بيد مرتعشة وقالت في صوت حزين:

- إنت فى حل من أى اتفاق لحد ما تقرر، وفي كل الأحوال أنا متقبلة قرارك بشجاعة وبرضا.
وخرجت شبه راكضة وكانت لا ترى جيدًا بسبب دموعها المنهمرة، ولحق بها سليم وهو ينادى عليها ولكنها ركبت السيارة وانصرفت مسرعة.